وزارة الثقافة
المختار من التراث العربي
(١١٨)

من
كتاب الفصوص

لأبي العلاء
صاعد بن الحسين الربعي البغدادي
(٣٢٩ هـ - ٤١٠ هـ)

السِفرُ الثَّالِثُ

إختار النصوص وقدّم لها
مظهر الحجي

وزارة الثقافة
المختار من التراث العربي
(١١٨)

مِن
كِتَابِ الفُصُوصِ

لأبي العلاء
صاعد بن الحسين الربعي البغدادي
(٣٢٩هـ - ٤١٠هـ)

السِّفرُ الثَّالِث

إختار النصوص وقدّم لها
مظهر الحجي

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ٢٠٠١ م

من كتاب الفصوص / أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي؛ اختار النصوص وقدم لها مظهر الحجي ٠- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١ ٠- ٣ج؛ ٢٠ سم ٠- (المختار من التراث العربي؛ ١١٨)٠

١- ٨١٠,٢ ص اع م ٢- العنوان ٣- صاعد بن الحسن
٤- السلسلة٠ مكتبة الأسد

الإيداع القانوني: ع - ١٨٥٤/ ٩/ ٢٠٠١

[شعر للمُضَرَّب]

أنشــدَني أبو عَـامـرٍ النَّجْـدِيُّ قـال: أنشــدَني تيلةُ مَلِكُ حَضْرموتَ، وزعم أنَّهُ للمُضَرَّبِ (طويل):

مــا بَرِحَ الرَّسْمُ الــذي بيْنَ حَنْجرٍ
وزُلْفَةَ حتَّى قِيلَ هَــلْ هُوَ بَارِحُ[1]

ومَازلتُ أُرجُو نَفْعَ سَلمَى وَوُدَّهَـا
وتَبْعُـدُ حتَّى ابيَضَّ مِنِّي المَسَائِحُ[2]

وحتَّى رأَيْتُ الشَّيْخَ يَـزْدَادُ مِثلــهُ
إِليـهِ وحتَّى نِصفُـ رأسِكَ واضـحُ

عَـلا حَاجِبَيَّ الشَّيْبُ حتَّى كأنَّــهُ
ظِبَاءٌ جَرَتْ مِنْهَـا سَنِيحٌ وبَـــارِحُ

(١) حنجر: أرض لبني عامر بالجزيرة. زلفة: اسم عين ماء.
(٢) المسائح: جمع مسيحة: الذؤابة.

ألا لَيْتَ سَلمَى كُـلَّمَا حَانَ ذِكرُهـا
تُبَلِّغُهـا عَنِّي الرِّيَـاحُ النَّوَافِحُ

وقَـالَتْ تَعلَمْ أنَّ مَـا كَـانَ بَيْنَنَا
إليكَ إذا إبَّـانُ عَـهْدِكَ صَالِـحُ

جَميعـاً تُـؤدِّيه إليكَ أَمَـانتي
كَـمَا أَدَّيتَ بَعْدَ الـغِرَارِ المَنَائِحُ(١)

وقَـالَتْ تَعلَّمْ أنَّ بَعْضَ حُمُوَّتي
وبَعْلِي غِضَابٌ كُلُّهُمْ لَكَ كَاشِحُ(٢)

يَحُدُّونَ بـالأَيْدي الشِّفَارَ وكُلُّهُمْ
لِحَلْقِكَ لَـوْ يَسْطِيعُ حَلْقَكَ ذَابِـحُ

وهِـزَّةِ أَظْعَـانٍ عَلَيْهِنَّ بَهْجَـةٌ
طلبتُ وريَعَـانُ الصِّبَا بِـي جَامِحُ

فَلمـَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنى كُـلَّ حَاجَـةٍ
ومَسَّحَ بـالأركَـانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ

(١) الغرار: قلة اللبن. المنائح: جمع منيحة: الناقة أو الشاة يُمنحها الرجل، فيأكل لبنها، فإذا انقطع ردها.

(٢) الحموة: أقارب الزوج. كاشح: حاقد.

وشُدَّتْ على حُدْبِ المَهَارِي رِحَالُهَا

ولا يَنْظُرُ الغَادِي الـذي هُوَ رائِح[1]

فَقِلنَـا على الهُوجِ المَـراَسِيلِ وارتَمَتْ

بهنَّ الصَّحَارِي والصِّمَادُ الصَّحَاصِح[2]

نَزَعْنَا بـأطْرَافِ الأحَادِيثِ بيْنَنَا

وسَالَتْ بـأَعنَاقِ المَطيِّ الأَبَـاطِحُ

كأَنِّي كَسَوتُ الرَّحْلَ جَوناً رباعِيـاً

تَضَمَّنَهُ وادي الرَّجـا فـالأَفَايِح[3]

مُمَراً كَكَرِّ الأَنْـدرَانِيِّ مُدْمَجـاً

بَـدَا قـَارِحٌ مِنْهُ ولَمْ يَبْدُ قَارِح[4]

كَـأَنَّ عَليـهِ مِنْ قَبَـاء بِطَانَةً

تَفَرَّجَ عَنْهـاَ جَيْبُهـاَ والمَنَاصِح[5]

---

(١) المهاري: النوق المنسوبة إلى مهرة.

(٢) الصماد: ماغلظ من الأرض. الصحاصح: جمع صحصح: الأملس المنبسط من الأرض.

(٣) الجون: الحمار الوحشي. الرجا والأفايح: مكانان.

(٤) الأندراني: نسبة إلى بلد اسمه أندر تعمل فيه الحبال.

(٥) القباء: ثوب مجتمع الأطراف. المناصح: الإبر.

أَخُو الأَرضِ يَسْتَخْفِي بِهَا غَيرَ أَنَّهُ

إِذا استَافَ مَنهَا قارِحاً فَهوَ صَائِح[1]

خَوارِجُ مِلْ أَمهَادِ أَمهَادِ عَامِرٍ

وهَاجَتْ مِنَ الشِّعْرَى عَلَيْهِ الأَبَاطِح[2]

* * *

(١) استاف: شم. القارح: الحامل.

(٢) الأمهاد: اسم مكان.

[خبر المزني]

رُوِي عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، أنه كان يقول: إن أَحَبَّ هذه الأمة إليّ أنْ ألقَى اللهُ بصحيفتِه للمُزَني. قيلَ: وكيْفَ يَا أميرَ المُومنين؟ قَالَ: رُفِعَتْ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أُحُدٍ خَيْلٌ. فَقَالَ: مَنْ لَهَا؟ فقَالَ وُهْبُ بنُ قَابِسٍ المُزَنِيُّ: أنَا يارَسُولَ اللهِ، وهوَ منْ عامرِ بن ثَوْرٍ، فَضَرَبَهَا حتى رَدَّهَا. ثمَّ أقْبَلَتْ أُخْرَى، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَهَا؟ فقَالَ: أنَا، فَرَدَّهَا، ثمَّ جَاءَتْ أُخْرَى. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَهَا؟ فقَالَ: أنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: امْضِ وأبْشِرْ. فَمَضَى واستُشْهِدَ. وهُوَ القَائلُ - ويُرْوَى لِعَبْدِ العُزَّى بنِ وَديعةَ - (طويل):

سكَنّـاً مَـعَ الشِّعْرَى بيُوتـاً حَصِينَةً

إلى جَمٍّ مَاء يَضْرِبُ الوِرْدَ في عَطَنْ

لَنَـا النبْعُ والسِّدْرُ الهَجَنَّعُ والسَّنَى

وقُدْسٌ فَمَا بَيْنَ البَقِيعِ إلى اليَمَن[1]

* * *

(١) - الهجنع : العظيم الطويل. قدس : جبل من جبال تهامة. البقيع : مقبرة بالمدينة.

[شعر للمزني]

وَعَرَضتْ لَهُ حَاجَةٌ إلى رَجُلٍ منْ سَلامَةَ، فَاسْتَشَارَ فيهَا فَأُشيرَ بِاسْتِقْضَائِهَا منْهُ، فَلَمَّا اسْتَقْضَاهَا السَّلامِيُّ أَبى علَيْه، فقَالَ (طويل):

لَسْتُ بباغٍ مِــنْ سَلامَةَ نُصْرَةً
ولا حَاجَةً إِحْدَى اللّيَالِي الغوَابِرِ
فَقَدْتُ امْرءاً قَـالَ التَمسْ فَأَطَعْتُهُ
إِليــــهِ فَغَيٌّ مِــنْ مُطِيعٍ وآمِــرِ
فَلَمــَّا جَمَعْتُ المَــالَ ثَمَّ احتَوَيْتُهُ
أَمِنْتُ أَبَا سَلْمَى صرُوفَ الدَّوَائِرِ
رمَــــــانِي غـــدَاةَ النَّيِّرِ يَومَ أَتَيْتُهُ
بِــرُكْنِ امْرِىءٍ مُسْتَدْبِرٍ مُتَزَاوِرِ (١)

---

(١) النير: الواضح: من الطريق.

كَـأَنَّ أَبَـا العَاصِي غَدَا في ثِيَابِـهِ
يَشِيمُ ذُرَى مِنْ صَادِقِ الحَالِ مَاطِرِ[1]
فَكَمْ بـأَبِي سَلْمَى مِن اَقْعَسَ تَـاجِرِ
قَـدَ اَفْلَسَ أَومِنْ مُفْلِسٍ غَيْرِ تَـاجِرِ

* * *

(١) شام المطر : نظر أين يمطر .

[أسماء مكةَ]

قال ابنُ الأَعرابي فيما رَوَى عنه ثعلب مِنْ أسماء مكَّةَ: مَكَّةُ وبَكَّةُ، والعَرْشُ، وصَلاحِ، غَيْرَ مُجْرى، وأُمُّ رُحْمٍ، وأُمُّ القُرَى، والناسَّةُ، والنسَّاسَةُ، والحَاطمَةُ والرَّأس وكُوثَى، وأمَّا الذي بِنَاحِيَةِ سَوادِ العِرَاقِ فَهُوَ كوثى ربَّى، قَالَ الرَّاجِزُ (رجز):

جَارِيَةٌ مِنْ أَهْلِ كُوثَى ربَّى

فأمـا اشـتـقـاقُ مكة فـقـال قطربٌ: مَكَكْتُ العَظْمَ إذا استخرجتُ مُخَّه. والمُخُّ: المُكَاكَةُ، فكأنها سُميتْ بذلك لأن الأرض استُخرجتْ منها كما جاء في الحديث. قال: وحجَّ رجلان في الجاهلية أحدُهما مَذْحِجيٌّ والآخر عكِّيٌّ فَكَانَتْ تَلبِيَتُهُمَا (رجز):

يَامَكَّةُ الفَاجِرَ مُكِّي مَكَّا
ولا تَمُكِّي مَذْحِجاً وَعَكَّا
فَتَتْرُكَ البَيْتَ الحَرَامَ دَكَّا

وقـال غيـره: المَكُّ: المصُّ، وقـد مَكَّ الصبيُّ أمَّـه: إذا رَضَعَهَا. وقال اللحياني: المَكُّ والبَكُّ: الازدِحَامُ، وبه سُميت بَكَّةُ ومَكَّةُ لازدحام النَّاسِ عندَهَا، وأنشد غيره (رجز):

إذا الشَّرِيبُ أَخَذَتْهُ أَكَّهْ

فَخَلِّهِ حتَّى يبُكَّ بَكَّهْ

وقد قيل: مكةُ: المدينةُ كلُّها، وبكَّةُ: البيتُ وما حَولَهُ. وقـالَ قطربٌ: بككتُ الرجلَ أبُكُّهُ بَكاً: إذا وضَعْتَ منهُ وكَسَرْتَ نَخْوتَهُ، وقالَ الحَارِثُ بنُ أُمَيَّةَ لأبي مَطَرٍ الحَضْرَمِيِّ يدعوه إلى حلفه ونزول مكةَ (وافر):

أبَـا مطَرٍ هَلُمَّ إلـى صَلاحٍ

فَتَكْفِيكَ النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشٍ

وتَأمَنَ وَسْطَهُمْ وتَعِيشَ فِيهِمْ

أَبَـا مَطَرٍ هُدِيتَ بِخَيْرِ عَيْشٍ

وتَسْكُنَ بَلْدَةً عَزَّتْ قَدِيماً

وتَأمَنَ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشٍ

وأُم رُحْمٍ: لأنَّهَا مَوْضعُ الغُفْرَانِ والرَّحْمَة. وأمُّ القُرى: لأَنَّهَا أمٌّ لِمَا حولَهَا. والنَّاسَّةُ: في مَعْنَى اليُبْسِ، لأنها لا تُنْبِتُ

شيئا، وقَدْ نَسَّ الشَّيءُ: إذا يَبِسَ. وقد أتانا بخبزة نَاسَّةٍ: أي يابسةٍ. قال العجاج (رجز):

وبَلْدَةٍ تُمْسِي قَطَاهَـا نُسَّسَا

مُدَّرِعَاتِ اللَّيْلِ لَمَّا عَسْعَسَا

نُسَّسٌ أي: يَابِسَةٌ من العطش. وقال الكسائي: نَسَسْتُ الشَّاةَ أَنُسُّها نَساً: إذا زجرتَهَا وقلت لها إسْ إسْ. وقَالَ غَيْرُهُ: أَسَسْتُهَا أَؤُسُّهَا أَساً، وهو أَقْيَسُ مِنْ نَسَسْتُهَا، قَالَ: والنَّسِيسُ بَقِيَّةُ النَّفْسِ وأنشد (وافر):

إِذَا عَـلِقَتْ مَـخَـالِبُـهُ بِـقِـرْنٍ

فَقَـدْ أَوْدَى إذا بَـلَـغَ الـنَّسِيسُ

والنَّسِيسَةُ: السَّعْيُ بين الناس وجمعُها نَسَائِسُ. ابنُ السكيت: النِّسْنَاسُ: الجوع، وأنشدَ (طويل):

أَضَرَّبِهَــا النِّسْنَاسُ حتَّى أَحَلَّهَــا

بِــداوِ عُقَيْلٍ وابنُهَا طَــاعِمٌ جَلْدُ

وأَمَّا النَّساسَةُ ففي مَعنَاهَا، لأنها تَنُسُّ النَّاسَ: أي تُيَبِّسُهُمْ منَ الجُوعِ والجَدْبِ، وهذا قولُ النَّضْرِ بالنُّون. وغَيْرُهُ يَقُولُ: البَسَّاسَةُ بالبَاء والنَّضْرُ بن شُمَيل أَولى بالتَّقْدِيمِ وأَثْبَتُ. وأَمَّا

الحَاطِمَةُ: فلأَنَّهَا تَحْطِمُ الكُفَّار وتُبِيرُ من أَرادَ بها سُوءاً. ويجوزُ أَنْ تُسمى حاطمة لانها تَحْطِمُ الذّنوبَ حَطْماً، وقالَ الشاعر وهو الفرزدقُ (طويل):

وفي الرأسِ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ ذَاحِجاً

وفي مَدْيَنَ العَلْيَا وفي مَوْضِعِ الحَجَرْ

* * *

[خبر عن مرض ابن شَمَّاس]

وحدثنا المرزباني قال: حدثنا الأَخْفَش قَالَ: حدثنا محمدُ ابنُ يزيدَ قالَ: حدثنا السِّدْرِيُّ قال: اشتَكَى ابنُ شَمَّاسٍ بالكوفة، فَدَخَل إليه بعض المُتَطَبِّبِينَ فقَالَ له: أَمسكْ ماءَكَ إلى غَدٍ، حتَّى أنظرَ إليه وأُشيرَ عَليكَ بِقَدرِ ما يَتَبَيَّنُ لي، منْهُ، ومَضَى عَنهُ. فَلمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ، غَدَاَ إليه وهوَ في كَرَبٍ عَظيمٍ ممَّا قَد امتَنَعَ من البول، وقد كَادَتْ مَثانَتُهُ تَنْشَقُّ. فَسَأَلَهُ عن حَاله، وطلبَ منه المَاءَ، فعَرَّفَهُ ما فَعَلَ. فقال: إنَّا لله، أَضْرَرْتَ بنَفْسكَ، وزدْتَ في علَّتكَ، إنَّما أَمَرْتُكَ أَنْ تُمْسكَ مَاءَكَ في زُجَاجَة كما يَفْعَلُ الناسُ. وأمَّا علَّتُكَ فَأَنْتَ تُفيقُ منْهَا إنْ شاءَ اللهُ، وإنَّمَا أَخشَى عليكَ المَوتَ مِنْ حُمْقكَ لا غَيْرَ.

* * *

[خبر آخر عن ابن شمّاس]

قال محمدُ بنُ يزيدَ: وحدثني مُؤذِّنٌ بِمَسْجِدِ ابن شماسٍ هذا أنَّهُ سَمِعَهُ وقد رأى الهلالَ وهو يقولُ: ربي وربكَ اللهُ يُحيينا إذا شاءَ ويُميتُنا إذا شاءَ، سبحانَ مَنْ خلقني وخلقكَ، وشَبَّهَني وشبَّهكَ، فشبهك بعودٍ يابسٍ فقالَ: [1] (حتَّى عاد كالعُرْجُونِ) وشَبَّهَني بعُقَلاء الرجال الذين إذا وُلدتْ لهم أُنْثَى قَالوا: الحمدُ لله حيثُ لم يَجْعَلها خُنْثَى، وإذا وُلدَ لَهُمْ ذَكَرٌ قَالوا: ذَكَرَهُ اللهُ بِخَيْرٍ.

* * *

---

(١) يس ٣٩.

[خبر أعرابي مجنون]

ورَوَى الأَخْفَشُ عن محمد بنِ يزيدَ، عن عبد الصَّمَد بنِ المُعَذَّل قَالَ: جُنَّ أَعْرابِيٌّ من أَعْرَابِ المِرْبَدِ بالبصرة، فَعَلِقَ به الصبيَانُ يهتِفُونَ به، فَرمَاهُمْ، فعوتِب فقيل له: أَمَا كُنْتَ حليما وقوراً؟ فقال: بأَبي أَنتم بَلَى والله، ما حُلْتُ عَنْ عَقْلِي إلاَّ قريبا، أَحَالني هذا النَّشءُ السوءُ عَنْ طَبْعي، وعَدَلوا بي عَنْ خَلِيقَتي. ورَمَى إنساناً فَشَجَّهُ فَتَعَلَّقَ بِهِ وهُوَ لا يَعْرِفُهُ، حتى جاءَ به إلى الوالي فقال له: لِمَ رميْتَ هذا؟ قال: أنا لَمْ أَرمِهِ ولكن دَخَلَ تَحْتَ رَمْيَتي.

* * *

[خبر عمرو بن مَعْد يكْرب مع ابن أخته]

حَـدَّثَنَا أَبو بَكْرِ بن شَـاذَانَ قـالَ: أَخـبَرَنَا ابنُ السَّـرَّاجِ، عَنِ المُبَـرِّدِ، عَنِ الرِّيَاشيِّ، عَنِ ابنِ الكَلَبيِّ، عَنْ أَبيـه، قـالَ: زَارَ عَمْرَو بن مَعْد يكرب[1] ابنُ أُخْتٍ له يُقَـالُ له قَـيْسُ بنُ عَـبْد يَغُوثَ، وكـانَ فَاتكاً قَتَّـالاً للرِّجَالِ. فَـدَخَلَ عليه في قُبَّةٍ له، فَأَبْصرَ سَيْفَهُ في جَانب القُبَّة فقال: ماهذا السَّيْفُ يَاخَالُ؟ قَالَ: هذه الصَّمْصَامَةُ. فَقَالَ قَيْسٌ: نَاولنيهَا لأَنْظُرَ إليهَا فنَاوله، فَلَمَّا قَبَضَ على قَائمَه قَالَ: مَا تَرَى يَاخَالُ؟ قَالَ: صَارِمٌ بيَدَي كَرِيم، قَالَ: واللاَّتِ والعُزَّى ومَنْزِلِ الحَجِيجِ بمِنىً لولا حُسْنُ جوَابكَ وَصِلةُ الرَّحِمِ، لصَـرَمْتُ صَـرِيمَةَ العَـاديِّ القَـضِـيم، فَـدُونَكَ سَيْفَكَ فَخُذْهُ، ولا تُمكِّنَنَّ منهُ أَحَداً بَعْدَ هذا. فَأَخَذَهُ عَمْرٌو، فَلَمَّا قَـبَضَ على قَـائمـه قالَ: أَمَـا واللاَّتِ والعُـزَّى، ومَـوْقفِ الحَجِيجِ بمِنى، لا يَقْبِضُ عَلَيه أَحَدٌ بَعْدَكَ ولي فيه وفي الحَيَاةِ أَرَبٌ، ولولا أَنَّكَ خَليلٌ لعَـرفْتَ أَنَّ خَـالَكَ لايُقِـيلُ العَـثْـرَةَ إنْ

---

(١) عمرو بن عبد الله بن عمرو (أبو ثور) فارس اليمن، شاعر مخضرم.

أمكَنته ُالقُدْرَةُ، ولكنّك خَليلٌ، وللخليل ذمَامٌ، وأَرى أنَّ فَتكي بكَ عليَّ حَرَامٌ، فَمَهْلاً يا ابنَ أُخْتِي، لا تَتَهَدَّدَنَّ الرِّجال، فَإن فيهم مَن لا يَرْتَدُّ إذا صمَّمَ، ولا يَفْتَأُ إذا عَزمَ. فَأَغضَبَهُ قَولُهُ. فَرَكِبَ حتَّى أَتى عبد الله بنَ عبد المَدَان[1] فأخبره بالذي كان من قول عمرو وقال: ما نَدِمْتُ قَطُّ على شيء كَنَدَامَتي ألاَّ أَكُونَ تَرَكتُ العَرَبَ تتحدثُ بي وبعَمْرٍو مِنْ بعدي. فَبَلَغَ ذلك عمراً فقالَ (وافر):

وأَصبْحَ وصلُكُمْ سَلْمَى نَقِيضـَا
وبـُدِّلَ بَعْدَنـَا بـَـدلاً أَنِيضـا[2]
وبُدِّلَتِ اللّيَالـي مـِنْ سُلَيْمَى
وكـَانَ مَعَاشُنَا لـَذّاً خَفِيضـَا
وطَـاوَعتُ العِدَاةَ فَمـَا استَقَامَتْ
على عَهْدِي ومَا جُزْتُ القُرُوضَا[3]
وقـَدْ زَعـَمَ المُخَبِّرُ أنَّ قَيْسـاً
سَيُحْدِثُ بَيْنَنَـا حَرْبـاً عَضُوضَا

(١) عبد الله بن عبد المدان الحارثي، صحابي من سادات العرب في اليمن.
(٢) الأنيض: الفاسد، وغير الناضج.
(٣) القروض: جمع قِرْض: مايتجارى به الناس من خير وشر.

فَمَهْلاً يــَا بنَ عَبْدِ يَغُوثَ واربَـعْ

بِنَحْتِكَ فــي توعُّدِنــَا القَرِيضَا

متى مَــا تبْتَغي يومــاً تَجدْنــي

أبَــلَّ فَــلا ألفَّ ولا مَرِيضَا[1]

فأجَابَهُ قَيْسٌ (وافر):

أبَتْ عَيْنــَاكَ يــا قَيْسُ الغُمُوضَا

بـــذي سَلَــمٍ وإلاَّ أنْ تَفِيضــَا

لـــذِكْرِكَ خُلَّــةً أمْسَيْتَ عَنْهــَا

تَخَــالُكَ مِنْ فِرَاقِكَهــَا مَرِيضَا

فَقُلْ إذ لَــمْ تَجِدْ لَكَ نَحْوَ سَلْمَى

سَبِيلاً إذ ضَرَبْتَ ولا نُــهُوضــَا

تَـمَنَّى سَادِراً عَــمْرٌو لِقَــائــي

مَكَاناً خــَاليــاً يُخْفِي غَمِيضــَا

لِيَقْتُلَني ولَـــمْ يَـــكُ ذَاتَ يَوْمٍ

لِيَقْتُلَ مَوهِنــاً ضَبــًّا نَحِيضَا[2]

---

(١) الألف: الثقيل.

(٢) الموهن: نحو من نصف الليل. النحيض: الذي ذهب لحمه.

فَأَقْسِمُ لَوْ نَهَـارَاً قَـــالَ قَيْسٌ

لَقَدْ أَلْفَيْتَ نَدْبَـاً لا حَرِيضَـا[1]

يُخَـالِطُكَ السِّنَـانُ بِـكَفٍّ لَيْثٍ

شُجَاعٍ بَـاسِلٍ يُـوفي القُرُوضَا

مَنَتْ لَـكَ أَنْ تُـلاقيني المَنَايَـا

تُـلاقي اللَّيْثَ مُهْتَصِراً عَضُوضَا

وقَالَ أَيضاً كَلمته التي أَولُهَا (وافر):

تَـمَـنَّى أَنْ تُـلاقِيني قُيَيْسٌ

وَدِدتُ وأَيْنَمَـا مِنِّـي وِدَادي

* * *

(١) الندب: الخفيف. الحريض: الثقيل.

[خبر ابن عبّاس مع عُتْبَةَ بن أبي سفيان]

روى أبو حاتم، عن العُتْبِيّ قال: حدثني أبي، عن أبي أحمدَ المَرْواني، عنْ صالح بن كيسان[1]، عن أبي عطاء مولى عُتْبة[2] قالَ: قَدِم علينا ابنُ عباسٍ سنةَ إحدى وأربعينَ، وهو كالقُرْحَة المُنْبَجسة غَيْظاً، وكانَ عتبةُ قليلَ الكلام: فنَظَرَ ابنُ عباسٍ إلى عُتبةَ يُكثِرُ النظرَ إليه ويُقلُّ الكَلامَ مَعَهُ، فقَالَ لهُ: ياأبَا الوليد، مَالَكَ تُحِدُّ النَّظَرَ إليَّ، وتُقلُّ الكلامَ مَعي، ألَغفْلةٍ فَطالَتْ، أمْ لموجدةٍ فدامَتْ؟ فقال عُتبةُ: يابنَ العباس، ماأبْقَيتَ لتَباعُدٍ لو دَخَلَ بَيَني وبينك. أمَّا قلَّةُ كلامي مَعَكَ فَلقلَّته معَ غَيْرِكَ، وأمَّا كثرةُ نظري إليكَ فلمَا أرى من أثَرِ سُبُوغِ نعْمَةِ الله علَيْكَ. ولو سَلَّطْتَ الحَقَّ على نَفْسكَ لعَلمْتَ أنَّهُ لايعْرِضُ عَنكَ إلا مُبْغِضٌ، ولا ينْظُرُ إليكَ إلاَّ مُحِبٌّ. ولئِنْ

---

(١) صالح بن كيسان المدني، مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز، من فقهاء المدينة.
(٢) هو عتبة بن أبي سفيان والي مصر من قبل أخيه.

كَانَ هذا الكَلامُ شَفَى منكَ دَاءً، أَو أَظهرَ منِّي عُذْراً مَا أُحبُّ بهِ غَيْرَكَ فَقَالَ ابنُ عبَّاسٍ: أَمهَيْتَ[1] يا أَبَا الوليدِ، ولو كُنْتُ على يَقينٍ ممَّا ظَنَنْتَ لكفَاني أو لأَرضَاني دُونَ مَا سَمِعْتُ. فتبسم ثمَّ قَالَ (رجز):

دَعَوتَ عَرْكــاً إذْ دَعَــا عِراكَــا

جَنْدَلَتَــانِ اصْطَكَّـتَا اصطِكَاكَــا

لاتَدْخلُوا بينَ عَبْدِ مَنَافٍ، فَالحِلمُ لَهُمْ حَاجزٌ والدَّاخلُ بَيْنَهُمْ عَاجِزٌ.

* * *

---

(1) أمهى: بالغ واستقصى.

[شعر لأبي هِفَّان في الصداقة]

أَنشدَ إبراهِيمُ الحَرْبيُّ لأَبي هِفَّانَ (وافر):

إِذا مَـــا كُنتَ مُتَّخِذاً خَـلـيـلاً
ولَـمْ يـكُ ذا مُوافقَــةٍ فَبَعْــهُ

فَلَيْسَ أَخُوكَ مِنْـكَ ولَسْتَ مِنــهُ
إِذا مَـــا لَـمْ يُطِعْكَ ولَـمْ تُطِعْـهُ

* * *

[شرح قوله تعالى ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾]

قَالَ أَبو العَلاء صَاعِدُ بنُ الحَسَنِ الرَّبَعي: قَولُه تعالى جَدُّه[1]: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ: فَكَيْفَ يَكُونُ الفَتْحُ سَبَبَ الغُفْرَانِ، وهُمَا نِعْمَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ، لَيْسَ إِحْدَاهُمَا مُوجِبَةً للأُخرى، ومَا المَعْنَى الجَامِعُ بينهمَا؟ قِيلَ لَهُ: أراد، واللهُ أعلمُ، إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ لِيَجْمَعَ لَكَ بينَ الفَتْحِ والغُفْرَانِ، فَتَجْتَمِعَ النِّعْمَةُ بِهِمَا، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ: إِنَّمَا أَكرَمتُكَ لأُغنِيَكَ، أَي لَمْ أَخُصَّكَ بالإكرام إلاَّ وأنَا أُريدُ غِنَاكَ: أَيْ أُرِيدُ أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَهَذَا واللهُ أعلمُ بِفَحْوَاهُ مَذْهَبُ الكَلامِ. وقَالَ في التَّفْسِيرِ: إِنَّهُ أَرَادَ به فَتحَ الحُدَيبِيَّةِ، وهي بِئْرٌ فَسُمِّيَ المَكَانُ به، وكَانَ القِتَالُ فيه قَليلاً مُرَامَاةً بالحِجَارَةِ، ولَمْ يَكُنْ قِتَالاً شَدِيداً، وأَنَّهُ كَانَ عَنْ تَرَاضٍ مِنَ القَوْمِ. والفَتْحُ هو الظَّفَرُ بالمَوْضِعِ الذي كَانَ القِتَالُ عَلَيهِ بِحَرْبٍ أَو عَنْوةٍ أَو صُلحٍ، لأَنَّهُ يكونُ مُتَغَلِّقاً إِمَّا بِسُورٍ

(١) الفتح ١ و ٢.

أورجَال يُحَامُونَ عَنهُ، فإذا مُلكَ على أهله سُمِّيَ فَتْحاً. قَالَ: والفَتْحُ أَوَّلُ مَطَرِ الوسمِيِّ لأَنَّهُ مِفتَاحُ مَا يُنتَظَرُ مِنَ الغَيْثِ وجَمْعُهُ فتُوحٌ، قَالَ الرَّاجِزُ (رجز):

كَأَنَّ تَحتِي مُخْلِفاً قَرُوحَا[1]

يَرْعَى غُيُوثَ العَهْدِ والفتُوحَا

والفُتَاحَةُ: الحُكْمُ، والفَتَّاحُ: الحَاكِمُ، مِنْ قوله عز وجل[2]: ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا﴾ أي احكُمْ وقَالَ الأسعر (وافر):

أَلا أَبْلِغْ بَنِي عُصَمٍ رَسُولاً

بِأَنِّي عَنْ فُتَاحَتِكُمْ غَنِيُّ

أَرَادَ هنَا عَنْ نُصرَتِكُمْ، مِنْ قوله تعالى[3] ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ﴾ أي النُّصْرَةُ. وقَالَ ابنُ السِّكِّيت: يُقَالُ للحكْمِ: الفُتَاحَةُ والفتاحَةُ. ونَاقَةٌ فَتُوحٌ: واسعَةُ الإِحْلِيلِ. وقَدْ فَتَحَتْ وأَفْتَحَتْ. وقَارُورَةٌ فُتُحٌ: لَيْسَ لهَا صِمَامٌ. وقَالَ أَيضاً في التَّفْسِيرِ فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً: أَرادَ الهدَايَةَ إلى الإسلامِ. وقيل أَيضاً أَي قَضَيْنَا لَكَ قَضَاءً مُبِيناً، أَي حَكَمْنَا لَكَ بِإظهَارِ دِينِ

(١) المخلف: الذي يرعى البقل. القروح: الذي به قرح.

(٢) الأعراف: ٨٩.

(٣) الأنفال: ١٩.

الإسلامِ والنُّصْرَةَ على عَدُوِّكَ. وأَكثَرُ مَا جَاءَ في التَّفْسيرِ أَنَّهُ فَتْحُ الحُدَيْبيَّة، وكانَ فيه آيَةٌ عَظيمَةٌ مِنْ آيَاتِ النَّبيِّ ﷺ وذلك أَنَّهُ بِئْرٌ فَاسْتُقِيَ جَميعُ مَا فِيهَا مِنَ المَاء حتَّى نَزَحَتْ ولَمْ يَبْقَ فيهَا شيءٌ، فَتَمَضْمَضَ رسولُ الله ﷺ ثمَّ مَجَّهُ فيهَا، فَدَرَّتِ البِئْرُ بِالمَاء حتَّى شَرِبَ جَميعُ مَنْ كَانَ مَعَهُ. وليس يَخْرُجُ هذا مِنْ مَعْنَى[1] ﴿فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ أَنَّهُ الهِدَايَةُ إلى الإسلامِ، ويَدُلُّ عَلَيه قوله[2]: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ومَا تَأَخَّرَ ويُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ويَهْدِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ فالمَعْنَى فَتَحْنَا لَكَ في الدِّينِ لِتَهْتَدِيَ بِهِ أَنتَ والمُسلمُونَ.

* * *

---

(١) الفتح ١.

(٢) الفتح ٢.

[شرح قوله تعالى : ﴿وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾]

وقولهُ تعالى جدُّه[1] : ﴿وَجَعَلْنَا لِمُهْلَكِهِمْ مَوْعِداً﴾ يقولُ: جَعَلْنَا لإِهْلاكِنَا إيَّاهُمْ (مَوْعِداً) أي أَجَلاً، وقَرأَ عَاصِمٌ (لِمَهْلَكِهِمْ) بِفَتْحِ المِيمِ واللاَّمِ، ويَجوزُ (لِمَهْلِكِهِمْ) بِفَتْحِ المِيمِ وكَسْرِ اللاَّمِ تَبْنِيه على هَلَكَ يَهْلِكُ. فَمَنْ أَرادَ الاسمَ مِمَّا (يَفعَلُ) منهُ مَكْسُورُ العَينِ كَسَرَ (مَفْعِل)، ومَنْ أَرادَ المَصْدَرَ فَتَحَ العَيْنَ، مثلَ المَضْرِب والمَضْرَب، والمَدبِّ والمَدَبِّ. فإذا كَانَ (يَفْعَلُ) مَفْتُوحَ العَينِ آثَرَت العَرَبُ فَتْحَهَا في (مَفْعَل) اسماً كَانَ أو مَصْدَراً. وربَّمَا كَسَرُوا العَيْنَ في (مَفْعِل) إذا أَرادُوا به الاسمَ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: (مَجْمِعَ البَحْرَيْنِ)[2] وهوَ القِيَاسُ وإِنْ كَانَ قَليلاً. فَإذا كَانَ (يَفْعُلُ) مَضْمُومَ العَيْنِ مثل يَدْخُلُ ويَخْرُجُ آثَرَتِ العَرَبُ في الاسمِ منهُ والمَصْدَرِ فَتْحَ العَيْنِ، إلاَّ أَحْرُفاً مِنَ

(١) الكهف ٥٩ .

(٢) الكهف ٦٠ .

الأَسمَاء أَلزمُوهَا كَسْرَ العَيْنِ في (مَفْعِل) مِنْ ذلكَ المَسْجِدُ، والمطلع، والمَغْرِبُ، والمَشْرِقُ، والمَسْقِطُ، والمَفْرِقُ، والمَجْزِرُ، والمَسْكِنُ، والمَرْفِقُ، مِنْ رَفَقَ يَرْفُقُ، والمَنْسِكُ مِنْ نَسَكَ يَنْسُكُ، والمَنْبِتُ مِنْ نَبَتَ يَنْبُتُ، فَجَعَلوا الكَسْرَ علامَةً للاسمِ، والفَتْحَ علامَةً للمَصْدَرِ. وربَّمَا فَتَحَهُ بَعْضُ العَرَبِ في الاسمِ، وقد قُرِيء[1]: (ولِكُلِّ أُمَّـةٍ جَـعَلْنَا مَنْسَكاً) ومَنْسَكاً، ومَسْكَنٌ ومَسْكَنٌ. وقَالَ: سَمِعْتُ المَسْجِدَ والمَسْجَدَ، والمَطلِعَ والمَطلَعَ، والنَّصْبُ في كُلِّه جائِزٌ، ولَوْ لَمْ تَسْمَعْهُ فَلا تُنْكِرَنَّهُ إنْ أَتى. وماكَانَ مِنْ ذَوات الواوِ والياءِ مِنْ دَعَوْتُ وقَضَيْتُ، فَالمَفْعَل منْهُ مَفْتُوحٌ اسماً كَانَ أَو مَصْدَراً، إلاَّ المَأقِي فإنَّ العَرَبَ تَكْسِرُهَا.

* * *

(١) الحج ٦٧.

[شرح قوله تعالى: ﴿ماقطعتم من لينة﴾]

قوله تعالى جَدُّه[1]: ﴿مَاقَطَعْتُمْ مِنْ لِينةٍ أَو تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً على أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ الله﴾، اللِّينَةُ: النَّخْلَةُ، والنَّخْلُ كُلُّهُ، مَاخَلا العَجْوَةَ والبَرْنِي يُسَمِّيه أَهْلُ المدينة الأَلوان. وإذا كان فَحْلُ النَّخْلَةِ غيرَ العَتِيق قِيلَ هو فَحْلُ الأَلْوان، والأَلوانُ الدَّقَلُ، والعَتِيقُ اسمُ فَحْلٍ مَعْرُوف لا تَنفُضُ[2] نَخْلَتُهُ، ولا تُصأصِيء[3]، ولا تَمْرَقُ أَي لا تَنفضُ تَمْرَهَا، ورُوِي عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قال: أَمَرَ النبي ﷺ بِقَطْعِ النَّخْلِ كُلِّه إلاَّ العجوةَ ذَلكَ اليَوْمَ، فكلُّ شيءٍ من النخلِ سِوَى العجوة فَهُوَ اللِّينُ، فأنكَرَ بَنُو النَّضيرِ قَطْعَ النخلِ، فأَعلَمَ اللهُ أَن ذلك بإذْنه، إليه القَطْعُ والتَّرْكُ جَميعاً، وليُخْزِيَ الفَاسقِينَ بأَنْ يُرِيهُمْ أَموالَهُمْ يَتَحكَّمُ فِيهَا المُؤمِنُونَ كيفَ أَحَبُّوا. وفي قِرَاءةِ عبد الله بنِ

---

(١) الحشر ٥.

(٢) نفضت النخلة: انفتحت عنا قيدُها.

(٣) تصأصيء: لم تقبل اللقاح ولم يكن لبُسْرها نوى.

مَسعُود: (مَا قَطَعتُمْ مِنْ لينَةٍ ولا تَرَكتُم قَوْماً على أُصُولِه إلاَّ بإذْنِ الله) يَقُولُ: إلاَّ بأمرِ الله، وقوله: (أُصُولِه) ذَهَبَ إلى الجَمْعِ في اللّين كُلِّه. ومن قال: (إلى أُصُولِهَا) ذَهَبَ إلى تأنيث النَّخْلِ، لأنَّ النَّخلَ يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ. وأَصْلُ (لينَة) (لونَةٌ) فَقُلبَت الواو ياءً لانكسارِ مَاقَبْلَهَا، وتُجْمَعُ اللِّينةُ لِيناً، وأنشد ابن الأعرابي (رجز):

يُعْجِبُنِي اللِّينُ وهَمِّي في اللّينْ

واللِّينُ لا يُوجَدُ إلاَّ في الطِّينْ

يعني أنه لاينْبُتُ إلا في ثَرى، وأنشد الأصمعي (كامل):

وكَرَائِمُ العَمَّاتِ وهي بَنَاتُنَا

أُمَّاتُنَا بعَمَايَةِ الصَّحْرَاءِ

يعني النخلَ لقول رسول الله ﷺ (أكرِمُوا عَمَّاتكُم) وذكَرَ أنَّهَا خُلِقَتْ من بقيةِ طين آدَمَ فَهِيَ عَمَّاتُنَا، وهي بنَاتُنَا لأنَّا غَرسْناهَا وَوَلَدناها وهي أُمَّاتُنَا لأنها تَغْذُونَنَا بتَمْرِهَا كَمَا تَغْذو الأُمَّهَاتُ. وقال الأصمعي: اللِّينَةُ جمعُها لِيَانٌ، وأنشد غيرُه قولَ امرىء القيس يصفُ الفَرَسَ (متقارب):

لَهَا عُنُق كَسَحُوقِ اللّيَا

نِ أَضْرَمَ فيهَا الغَوِيُّ السُّعُرُ[1]

---

(١) السعر: النار.

وقال غيرهُ لِينَةٌ: ماءٌ عذبٌ لِبَنِي أسدٍ. وقال زُهَيْرٌ (بسيط):

شَجَّ السُّقَاةُ على نَـاجُودِهَا شَبِماً
مِنْ مَـاء لينَةَ لا طَرْقاً ولا رَنَقَا[1]

قـالَ: وتزوَّجت امـرأَةٌ مِنْ بني عَـبْسٍ رَجُـلاً من بني أسَـد، فَوَجَـدَتهُ عنِّيناً، فَكَرِهَتْهُ واجتَوَتْ مَاءَ بني أسَد على عُـذُوبَتِه لأَجْلِهِ، وحَنَّتْ إلى بَقْعَاءَ وهو مَاءٌ لبني عبس شَدِيدُ المُلُوحَة وقالت (طويل):

مَنْ يُهْدِ لي مِنْ مَـاء بَقْعَاءَ شَرْبَةً
فَإِنَّ لَـهُ مِـنْ مَـاء لينَةَ أَرْبَعَا
لَقَدْ زادنِـي وَجْداً بِبَقْعَاءَ أَنَّني
وَجَـدْتُ مَطَـايَـانَا بلِينَةَ ظُلَّعَـا
فَمَنْ مُبْلِغٌ تِـرْبِيَّ بِـالرَّمْلِ أَنَّني
بَكَيْتُ فَلَمْ أَتْـرُكْ لِعَيْنَيَّ مَدْمَعَـا

واللِّيَّان: اللِّينُ، قالَ الراجز (رجز):

واللهِ مَـا عَمْرٌو بِنَـامَ صَاحِبُهْ
ولا مُخَـالِطِ اللَيَّـان جَانِبُـهْ

(١) الناجود: أول مايخرج من الخمر، وكل إناء للخمر. الشبم: البارد. الطرق: مابالت فيه الإبل وبعرت. الرنق: الكدر.

[شعر للأعور الشني في وصف نخل]

وأنشد الرياشيُّ عن الأصمعي للأعور الشني[1] يَصِفُ نَخْلا (طويل):

مَــنْ يَــأتِنَــا مِــنْ آلِ مُرٍّ يَجِدْ لَــنَــا
تِـــلاداً مِـــنَ البرْنِيِّ أَحْلى مِــنَ الشَّهْدِ
ومِيعــادُ مَـــا بيْني وبَيْنَ رِعَـــائـهَــا
إِذا صَرْصَرَ العُصْفُورُ في الرُّطَبِ الثَّعْدِ[2]
إِذا حُرِّكَ المِعْصَارُ فِـــي القَرْوِ وارتَدَتْ
لـــهـــا طُرَّةٌ مِنـــهُ كَحَاشِيَـــةِ البُرْدِ[3]
كَـــأَنَّ بَنَـــانَ المُسْتَضِفِّ بِعَصْرِه
خُضِبْنَ مِـــنَ الحِنَّـاء أَو مِنْ دَمِ الفَصْدِ[4]

(١) الأعور الشني، هو بشر بن منقذ، شاعر كان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل.
(٢) الثعد: جمع ثَعْدة: الطري.
(٣) القرو: أسفل النخل يُنقَر ويُنبذ فيه.
(٤) المستضف: الحالب أو العاصر.

[شعر لذكوان العجلي في النخلة]

وأنشد لذَكْوانَ العِجْليّ (رجز):

ألا تَرَاهــــا وإلــــى بَهــائِهــا

وحُسْنِهَا فــي العَيْنِ واستِوائِهــا

دُهْماً كَـــأنَّ اللَّيْلَ فــي زُهَائِها

لاتَرْهَبُ الــذِّيبَ على أَطلائِهــا[1]

ولَوْ أَتــاهــا الذِّيبُ مِنْ ورائِهَــــا

دُهْمُ الذُّرَى لَـمْ تَنْأَ عَنْ رِعائِهــا

* * *

(١) الأطلاء: جمع طلى: الصغير من كل شيء.

[شعر لأبي العقّار في النخل]

وأنشد أبو نصر عن الأصمعي لأَبي العَقَّارِ الرِّيَاحِيِّ (وافر):

غَـدَتْ سَلمَى تُعـاتِبُني وقَالَتْ
رأَيْتُكَ لا تـُرِيـغُ لنـا مَعَاشَا[1]

فَقُلتُ لهـا أَمـا يَكْفِيكِ دُهْـمٌ
إِذا أَمْحلَت كـَدَّلَّكِ ارتِيَاشَا[2]

بِوُرْدٍ مَـا يُبَـالِينَ اللَّيَالـي
ضَرَبْنَ لهـا ولِلأَيَّام حَـاشَا

إِذا مـا القَارِيَاتُ طُلِبْنَ مَـدَّتْ
بِأَسْبَابٍ تَنَـالُ بِهَـا انتعَاشَـا

تَرَى أَمطَـاءَهَـا بالبُسْرِ هُـدْلاً
مِنَ الأَلوَانِ تَرتَعِشُ ارتعـاشَا[3]

---

(١) أراغ: طلب.

(٢) الارتياش: إصابة الخير.

(٣) الأمطاء: جمع مطا: الظهر.

[شعر لرجل من بَلْعَنْبَر في النخل]

وقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَلْعَنْبَر، وتروى للمرار بن منقذ، ولأبي دُؤادٍ (طويل):

لنــَا لِقْحَةٌ بالمـــاَء تُغْذَى بنَاتُهَا
إذا برَكَتْ في مَنْزِلٍ لــَمْ تَحَوَّلِ[1]

تَدَحَّى وتَسْمُو في السَّمَاء برأسِهَا
وإنْ هَبَّ يومـاً شَمْأَلٌ لَمْ تَجَلَّلِ[2]

ألوفٌ ترَى حلاَّبَهـَا يَرْكَبُونَهـــَا
ويأتُونَهَا بَعْدَ الإِفـاَقَةِ مِــنْ عــَلِ[3]

---

(١) الناقة اللقحة: التي تكون في أول نتاجها، وهي مستعارة هنا للنخلة.
(٢) تدحى: انبسط، واضطجع.
(٣) الإفاقة: رجوع الدِّرّة.

أَضَرَّ بِهـــاَ بَعــْدَ الدَّبى كُـــــلُّ حَالِبٍ

طويلِ القَرى ذي طَرَفِ بَطْنٍ سَمَوأَلِ(١)

جَزُورٌ لهــاَ شَخْبٌ وليس لهَـــــا دَمٌ

ولَمْ يُشْتَوى مِنْهــــاَ ولـــــمْ يتَنَعَّلِ(٢)

لهَـــا أَخَواتٌ حَولهـــاَ مِـــنْ نتَاجِهَا

جَوازِىءُ لاتُلقَى بِبَيْدَاءَ مَجْهَـلِ(٣)

قِيَـــامٌ حَوَالـــي فَحْلِهـاَ وهو قَائِمٌ

تَلَقَّحُ مِنْـــهُ وهـــو عَنْهــــاَ بِمَعْزِلِ

تَرى الشَّارِبَ السَّكرانَ مِنْ حَلَبَاتِهـاَ

إِذا راَحَ يَمْشِي مِثْلَ مَشْيِ المُخَـتَّلِ(٤)

* * *

(١) الدبى: الجراد قبل أن يطير. القرى: الظهر. سموأل: مرتفع.

(٢) الجزور: الناقة المجزورة. الشخب: ما خرج من الضرع من اللبن. يتنعل: يتخذ منها نعل. ولم تحذف الألف من (يشتوى) ضرورة.

(٣) الجوازىء: الوحش والبقر والظباء التي تجزأ بالرُّطب عن الماء.

(٤) المختل: المخادع المتخفي.

[خبر الأعرابية والنخل]

قال أبو عمرو الشيبانيُّ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ من طيء إلى رجلٍ، وكَانَتْ دارهُ منَابتَ النَّخْلِ، ودَارُهَا منَابتَ الأرطى(1) فأجْدَبَتْ بلادُ المَرأةِ فسَارَ بها إلى بلاده، فلَمَّا أشرَفتْ على السِّدْرِ والنَّخْلِ أنْكَرَتهُ، فَسَألَتهُ عنهُ. فَعَرَّفَهَا، فقَالتْ (طويل):

ألا لا أُحِبُّ السِّدْرَ إلاَّ تَكَلُّفَاً
ولا لا أُحِبُّ النَّخْلَ لمَّا بَدَاليَا
ولكنَّني أهوى أراطي مَطعَمٍ
سقَاهُنَّ رَبُّ العَرْشِ مُزْناً غَوادِياَ
فيَا صاعِدَ النَّخْلِ العَشِيَّةَ لو أتى
بِغُصْنِ ألاءٍ كَانَ أشفَى لِمَا بِيَا

فَلَمَّا رأى زَوْجُهَا ازدِرَاءَهَا بالنَّخْلِ، أطعَمَهَا الرُّطَبَ، فلَمَّا ذَاقَتهُ قَالَتْ (طويل):

---

(1) الأرطى: نبات كالعصيّ ينبت في الرمل وثمره كالعنّاب.

نَزَلنَا إلى مِيلِ الذُّرى قُطُفَ الخُطَـــا

سَقَاهُنَّ رَبُّ العَرشِ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ

كِرَامٌ فَـــــلا يُغْشِينَ جَـــاراً بِرِيبَةٍ

يَمِدْنَ كَمَا مَــادَ الشَّرُوبُ مِنَ الخَمْرِ

فَلَمَّا شَبِعَتْ مِنَ التَّمْرِ وتَزَوَّدَتْ مِنْهُ، حنَّتْ إلى بلادها مَنبت الأَرطى، فسأَلَتْ زوجَها أَنْ يَرُدَّهَا إليه فَرَدَّهَا. فَلَمَّا أَجدَبَتْ بِلادُهَا حنَّتْ إلى مَنْبِت النَّخْلِ فقَالتْ (طويل):

أَلا مَنْ لِقَلبٍ لا يـــزَالُ مُكلَّفَـــاً

تَزَايلَ مَـــا بَيْنَ القَرِينَةِ والحَبْلِ[١]

يَحِنُّ إلى الأَرطَـــاةِ حتَّى إذا أَتى

بِلاداً بِهَا الأَرطَـاةُ حَنَّ إلى النَّخْلِ

* * *

(١) القرينة: اسم واد.

مقارنة أبو المجيب
بين نخل أبي عصمة وأبي صاعد

وقَالَتْ قُرَيْبَةُ الدُّبَيْرِيَّة : قَالَ لي أبو المُجِيب : نخلُ منظورِ بنِ عِصْمَةَ الحَنشيِّ في طِينَةٍ خَوَّارة[1]، وعَيْنٍ خَزَّارَة[2]، في سَهْلٍ وفي جَبَلٍ، وفي دَسْمَاءَ سَوْدَاءَ، وفي مَدَرَة[3]، بَيْضَاءَ حَرَّة، ثقَالٌ خَوافيه، عِرَاضٌ كَرَمُهُ، كَأَنَّ كَوافِرَه[4] أسفَاط[5]، ثم يَسْتَطيرُ استطَارَةً حين يَفْلقُ سِبَاط[6] شَمَاريخها، مُؤتَصِر[7] بُسْرُهَا، كَابِس[8] حَمْلُهَا، عَظِيمٌ إهَابُها، مُنْدَحٌ[9] نَبَاتُهَا، مُرتَوِيةٌ أمرَاسُهَا، غَامِرٌ نَبْتُها، طَيِّبٌ طَعْمُهَا، كَرِيمٌ واليهَا .

---

(١) خوارة : ضعيفة لينة .
(٢) خزارة : تنظر بخزر، وهو الحول .
(٣) المدرة : الأرض ذات الطين اليابس .
(٤) الكوافر : جمع كافر : وعاء الطلع وقشرهُ الأعلى .
(٥) الأسفاط : جمع سفط : وعاء كالقفة .
(٦) السباط : جمع سبْط : ضد الجعد .
(٧) مؤتصر : ملتف .
(٨) كابس : مُتَدَلٍّ .
(٩) مندح : متسع .

وأمَّا عصمَةُ صاعد فمَغْضُور[1] النَّاصيَة، مُقْبلاً عَلَيه الخَيْرُ، عَظِيمُ البَرَكَة، قَليلُ الرِّيبة، مَرْضِيٌّ في العَشيرة حَسنُ السِّيرة، طَيِّبُ الطُّعْمة، كَثيرُ المَعْرُوف. وإنَّما كَانَ حَسْبُهُ أَنْ يَضعَ الفَسيلةَ فَيَأذَنَ اللهُ لهَا في النَّبَات. وكَانَ والله يُقْري نَازلهُ، ويُعْطِي سائلهُ، ويَمنَحُ مُسْتَمنِحَهُ، ويَفْرِي[2] جَمَّتَهُ.

* * *

(١) المغضور: المتنعم.

(٢) يفري: يصلح ويشق. الجمة: البئر ذات الماء الكثير.

[وصف أبي طفيلة لتمر مضيفه]

قَالَ الأَصمَعِيُّ سَمِعْتُ أَبَا طُفَيْلة الحِرْمَازِيّ يقول:

ضِفتُ رجُلاً، فَأَتَانَا بِخُبْزَةٍ من بُرٍّ كأنّهُ مَنَاقِيرُ النِّغْرَانِ[1]، فَرَأَيتُ الجَمْرَ يَتَحَدَّرُ منها تَحَدُّرَ الحَسْوِ عن البِطَانِ[2]، ورأَيْتُ المِثْرَادَ يَجُولُ فيهَا جَولَ الضِّبْعَانِ في الظَّفْرَةِ. وأَتَانَا بِتَمْرٍ كأَنَّهُ أَعنَاقُ الوِرلانِ[3] يَوحَلُ فيه الضِّرْسُ.

* * *

(١) النغران: جمع نُغَر: عصفور صغير.

(٢) الحسو: الماء. البطان: الحزام.

(٣) الورلان: جمع ورل: دابة كالضب.

[وصف بعض مُلاَّح المدينة للتمر]

وحَكَى الأصمَعِيُّ عَنْ بَعْضِ مُلاّحِ المَدِينة يَصِفُ تَمْراً قَالَ: تَدَعُ التَّمرةَ في فِيكَ، فتَجِدُ حَلاوتَهَا في كَعْبِكَ.

* * *

[حديث أبي المجيب عن نخلات له]

قَـالَ أَبو زَيْدٍ : ، قَـالَ أَبـو المُجـيب : الغُـرَابَاتُ نَخْـلاتٌ لي بسمْنان[1] صَلِيبـاتُ الجُذُوعِ ، حَسَنَاتُ النَّبْتَة ، طَيِّبَاتُ التِّقْنِ[2] أَخَـواتٌ ، بَنَاتُ نَخْلةٍ واحـدةٍ في سَـائلة لِمَاء السَّـمـاء ، غَـزَّارٌ مَنقَعُهَا ، سَرِيعٌ سَيلُهَا ، بَعِيدَةٌ سَاقِيَتُهـا ، فَخَرجْن حَذْواً واحداً ، حتَّى أدرَكَ حَمْلُهُنَّ ، فهنَّ عظامٌ كَـرَبُهُنَّ[3] ، مُخْتَزَلٌ ليفُهُنَّه ، سَبْطَةٌ شَمَـارِ يخُهنَّه ، واردَةٌ أَمْرَاسُهنَّه ، لا يَمَسُّهُنَّ دَمَال[4] ، ولا يَسْقِيهِنَّ إلا اللهُ وماءُ البَارِقة . فَكنتُ إذا أَبسَرنَ ، نظرتُ إلى نَخْلةٍ مِنْ أَوقَرِهنّ ، فأَجْلَلْتُها[5] لِمَنْ أكل ، فيتَعَاطَوْنَ ثَمرتَها من يمينٍ وشمالٍ مِثلَ تعاطي الأَيكة ، حتى يُنجِزوا آخر ما فيها .

---

(١) سمنان : اسم موضع .

(٢) التقن : بقية الماء الكدر في الحوض ، ويتخذ منبتا للنخل .

(٣) الكرب : أصول السعف .

(٤) الدمال : فساد الطلع قبل إدراكه .

(٥) أجل : منح .

[قول الرسول (ص): «خير تمركم البَرْنيّ»]

رُوى في الحديث: خَيْرُ تُمْرَانِكُمْ البَرْنيّ، يَذْهَبُ بِالدَّاء ولا داءَ فيه.

و قال: تَمْر وتُمْرَانٌ وتُمُور، ولَحْم ولُحْمان ولحُوم. ويقال للشِّهْريز من التمرِ: الأَوتَكَى والقُطَيْعَاءُ، وأنشد (طويل):

فَمَا أَطْعَمُونَا الأَوتَكَى مِنْ سَمَاحَةٍ
ولا مَنَعُوا البَرْنِيَّ إِلا مِنَ البُخْلِ

وأنشد (طويل):

بَاتُوا يُعَشُّونَ القُطَيْعَاءَ جَارَهُمْ
وعِنْدَهُمُ البرْنِيُّ فِي جُلَلٍ دُسْمِ[1]

* * *

(١) الجلل: جمع جلّة: وعاء من خوص يتخذ لخزن التمر.

[قولهم في الجعثنة]

والجِعْثِنَةُ: النخلةُ الرَّدِيُّ مَغْرِسُهَا، الخَبِيثُ بُسْرُهَا، لا تُغَيَّرُ أَبَداً من حالها، مُجَعْثَنَةٌ في الأرض لا تَخْرُجُ، كأنها شجيرةٌ من شجر القفِّ عُرَيْفِجَةٌ[1] أو سُخَيْبِرَةٌ[2].

* * *

(١) العرفجة: شجرة لينة غبراء.

(٢) السخبرة: شجرة متدلية الرؤوس.

[خبر النخلة المعروفة بالخضراء]

قال الأصمعيّ: قال الحارثُ بن دُكَين: الخضراءُ نخلةٌ باليمامة يقال لها خَضْرَاء أُمَامَة بنت تاج بن كعب بن العنْبر، وكانت عَجَمَةً(١) نبتتْ تحت بَلَلِ قَرْيَتها، فأرادت الجاريةُ أن تنزعَها، فقالت لها أمها: ويحك أقرّيها، فلَتَكونَنّ نخلةً لايُذكرُ مثلها. وكانت كاهنةً. فتركتها، فخرجتْ نَجْمَةً(٢)، ثم تَفَسّلتْ، فلَقَحتْ وحَمَلتْ. فذهبت الخضراءُ أفضل نخلةٍ باليمامة، صغيرةَ التّمرة، رقيقة القشرة، كأنّ نواتَها شعيرةٌ، وإذا اخترفتَها(٣) قَعَدَ العَجَمُ عرَقاً بالأَقْمَاعِ، وجَاءَ الرُّطَبُ ومايُمْسِك تَمْرَها إلاَ سِقَاءٌ يُمْسِكُ المَاءَ. ثم كَثُرَتْ فملأت اليمامةَ.

---

(١) العجمة: النواة.

(٢) النجمة: النبتة الصغيرة.

(٣) اخترف: اجتنى وصرم.

[وقت غرس نوى النخل]

قال الطائيُّ: يُزرعُ النَّوى من آخرِ الشتاء مُستَقْبِلاً الصيفَ. فإذا وجَدَ حَرَّ الأرضِ نبتَ بإذن الله. قال: فربما ضاقت الأرضُ فصارتْ في الموضعِ اللَّفةُ، وهي المُجْتَمَعُ منه. وقال: وكان في كل زمانٍ يُغرسُ، إلا أنَّ هذا الزمان أحبُّ إليهم، فيمكثُ النّوى تحتَ الأرض خمسَ عشرةَ ليلةً إلى العشرين ودُونَ ذلك، ويُقَالُ لها الزَّريعةُ، وجمعُها الزُّرعان، ثم يطلع. قال أبو مجيب والحارثُ بن دكين: أول أسمائها النَّقيرةُ، والنقيرةُ: سرَّةُ العَجَمَة. قال أبو زيد: النَّقيرُ: النُّقْرَةُ التي في ظَهْرِ النواة، ومنها تَنبتُ النخلةُ من حَبَّة صغيرة مُدَوَّرة تكون في ذلك الموضع فإذا بَزغَتْ منها ونَجمتْ فهي نَجْمَةٌ ونَاجمةٌ. ثم هي شَوكَةٌ. ثم تصير الشَّوكةُ خُوصَةً. وهي الخُنَّاصَةُ، والجمع الخُنَّاصُ. ثم تَغْبُرُ أيّاماً، ثم تَطلعُ مع الخُوصة خُوصةٌ أُخرى وأُخرى، فإذا صارت ثلاثَ خُوصات سُمِّيَ الفَرْشَ. ثم يتتابع الخوصُ حتى يكثر، ثم يَعْرِضُ فيُدْعَى السَّفِيفَ وذلك

قبل أن يُعَسِّبَ. فإذا كَثُر خُوصُه قيل قد عَسَّبَ، وهو عَسيبٌ. ثم هي نَسيغةٌ، الغين معجمةٌ. ثم هي شَعيبٌ، العينُ غيرُ معجمة. لأنها قَدْ تشعّبتْ أفناناً. فإذا تَشعّبتْ فهي أَشاءَةٌ وشِيشاَءَةٌ، وأنشد (رجز):

مَا شِئْتَ مِنْ نَخْلٍ ومِنْ شِيشاَء

وأبو عبيد حكى عن الفراء: الشيشاءُ التمرُ الذي لا يشتد نواه، قال الشاعر (رجز):

يَـا لَكَ مِـنْ تَمْرٍ ومِنْ شِيشاَء
يَنْشَبُ فـي المِسْعَلِ واللَّهَـاء
أَنْشَبَ مِـنْ مَـآشِرٍ حِداَء(1)

فلا تَزَالُ أشاءَةً حتَّى تُعْلَمَ أذكرٌ أم أنثى. وقال بعضهم: الأشاءة: الفسيلة. وقيل: الأشاء الرديُّ من الفسيل ومن النخل. وقال الأصمعي: الأشاءة: جماعة نخل صغار وأنشد (وافر):

هَزِيزُ أَشَاءَةٍ فِيهـاَ حَرِيـقُ

وقَالَ أبو زيد: النَّبَلُ: الفسيل. ويسمى الفسيل: التَّنْبِيتُ، قال رؤبة وذكر مفازة (رجز):

---

(1) مآشر: جمع مئشر: المنشار.

مَرْتٌ يُنَـاصِي جَوفَهَا مُرُوتُ
صَحْرَاءُ لَـمْ يَنبتْ بِهـاَ تَنْبِيتُ

وقالوا: هي فسيلةٌ حتى ترتفعَ، فإذا ارتفعت فهي فَتِيَّةٌ، والجمع الأَفتاءُ حتّى تَفُوتَ الأيدي أن تَنَالَ رؤوسَها، فإذا بلغت ذلك فهي الجبَّارُ. وقيل: أول أسماء الفسيلة الغَرِيسُ وهي عُودٌ واحدٌ في أصل أُمّها حتى تصيرَ على ثلاثة أَعْسِبَةَ أو أربعة، ثم هي القَلَعَةُ ساكنةَ اللاَّم، ثم هي الجَثِيثُ، وذلك أَولُ ما يُقْلَعُ من أمهاته. ويقال عند الغَرِيس: اجعل مع كلٍّ جَثِيثة نَوَاةً، فأيّتُهمَا بَقِيَتْ. ويقـال: هي الجَثِيثُ، والفَسِيلُ، والوَدِيُّ، والهراءُ. وإذا كانت الفسيلةُ في النخلة ولم تكن في الأرض مُسْتَأرضة فهي الرَّاكِبَةُ، وهي من خَسِيس النخل. وإذا كانت في العُسُب الخُضْر فهي عَاقٌّ والجمع عَوَاقٌّ. ولايقال رَكَّابة، إنما الرَّكَّابةُ المرأة الكثيرةُ الركوبِ. فإذا فُصلت الوَدِيّةُ بكَرَبِها من أُمّها قيل: ودية مُنْعَلَةٌ. وإذا بانت الفَسِيلةُ من أمها حتى تستغني عنها وتنفصل منها قيل: فسيلة بَتِيلَةٌ، وقيل لأمّها مُبْتِلٌ إذا قُطِعَ عنها فسيلها، قال المتنخلُ الهذلي (سريع):

ذَلِـكَ مَـا دِينُكَ إذْ جُنِّبَتْ
أَحْمَـالُهـاَ كـالبُكُرِ المُبْتِـلِ

والبَتيلُ: حصنٌ باليمامة. والمُبْتَلَّة الخَلْق: التي كأنها لم يؤلَّفْ بعضُ خَلْقها ببعضٍ. والبَتُول: المنقطعةُ إلى ربها. وفي الحديث نهى عن التَّبَتُّل، يعني الانقطاعَ عن الناس كالرهبان.

وإذا غُرِستِ الوديّةُ قيل: وجِّهْهَا، وهو أن تُميلَها قبلَ الشَّمَال، فتقيمُها الشمالُ حتى تَثْبُتَ. فإذا مشت الحياةُ في الغَرِيسة واخضرّتْ وخرج قُلْبُها، ويقال قَلْبُها، ومَجّتْ شَحْمتَها، وضربت بعُروقها، وخرج لِيفُها فهي مؤتزرةٌ، وهي لَفيفةٌ، ثم هي عَالِقةٌ، فإذا خرجت لها سَعَفاتٌ بعد غَرسها قيل: انتشرتْ وهي منتشرةٌ. ويقال: اجثأل الفسيلُ: إذا انتشر وانتفخ، وهو مثل اسوأدَّ واحمأرَّ، من شَعَرٍ جَثْلٍ. فإذا صار لها جِذْعٌ قيل: قد قَعَدَتْ، وفي أرض فلان من القَاعد كذا وكذا. فإذا قاربت أنْ تَحْملَ فهي مُلِمَّة، وفي أرض فلانَ من المُلِمّ كذا وكذا. فإذا أطْعمتْ فهي مُطْعِم. فإذا حملت وهي صغيرة قيل: مُهْتجَنَةٌ، وفي أرضه من المُهْتَجِنَات كذا وكذا بفتح الجيم. وقال أبو المجيب: هي الهَاجِنُ، وهُنّ الهَوَاجِنُ ثم هي كَتِيلَةٌ وكُتْلانٌ وكِتْلانٌ، مثل قُضْبان وقِضْبان، وأنشد ابنُ السكّيت (رجز):

لو أبْصَرَتْ سُعْدَى بِهَا كَتَائِلي
مِثْلَ العَذَارى الحُسَّنِ العَطَابِلِ[1]

---

(١) العطابل: جمع عُطْبُل: حسنة فتية.

وحينئذ تنالُها الشاةُ والكلبُ، فلا يَسْلَمُ تَمْرُها. فإذا ثار لها جِـذْعٌ يتناول منه المُتناولُ فتلك النخلةُ العَضيدُ والجمع العَضْدَان. قال أبو زيد: هي العضْدَانَةُ، والجمع عضْدان. فإذا زادت فهي الجبّارة. فإذا زادت فهي الرَّقْلة، وإذا وُصف الرجلُ بالطُّول قيل: كأنه رقلةٌ. وأهلُ نجد يُسَمُّون الرقلةَ العَيْدانةَ، قال الشاعر (خفيف):

وأَنَـــاضَ العَيْدَانُ والجَبَّـار[1]

وكذلك الرَّعلة، وثلاث رعَلات، وهي الرِّعَالُ مِثلُ رقلةٍ ورَقَلاتٍ ورِقَالٍ، قال وأنشد الأصمعي (كامل):

وإذا مَشَيْنَ مَشَيْنَ غَيْرَ جَوَادفٍ

هُـرَّ الجُنُوبِ نَواعِمَ العَيْدان[2]

ونخلةٌ مُهْجِرَةٌ: إذا أَفرَطَتْ طُولاً، والجمع مَهَاجِرُ، وأنشد (رجز):

تُعْلي بِأَعلى السُّحُقِ المَهَاجِرِ[3]

مِنْهَا عِشَاشُ الهُدْهُدِ القُرَاقِرِ[4]

---

(١) أناض: أثمر.

(٢) جوادف: مسرعات.

(٣) السحق: البعد.

(٤) القراقر: الحسن الصوت.

وكل ما أفرط طوله فهو مُهْجِرٌ. ويقال للنخل الذي لا يرتفع ولايطول: الجَدَمُ، والواحدة: جَدَمَةٌ، الدال غير مُعْجَمة وأنشد (رجز):

يَنْغَلُ بَيْنَ الجَدَمِ الأَجَاثِلِ[1]

والجَعَارِيرُ: القِصَارُ من النخل، الواحد جَعْرُورٌ، الوَقْلُ: أصول الكَرَبِ، الواحدة وقلةٌ، وهي التي تَبْقَى على النخلة، وأنشد (بسيط):

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ

حَمَامَةٌ فِي غُصُونٍ ذَاتِ أَوْقَالِ

وأصولُ السَّعَفِ العِرَاضِ: الكَرَانِيفُ، والتي تَيْبَسُ فتَصِيرُ مِثْلَ الكتفِ هي الكَرَبَةُ، وأنشد (رمل):

أَنْتُمُ جُمَّارَةٌ مِنْ هَاشِمٍ

والكَرَانِيفُ سِوَاكُمْ والكَرَبْ

والكَثَرَةُ: الجُمّارة، والجمع: كَثَرٌ. وفي الخبر: لاقَطْعَ في ثَمَرٍ ولا كَثَرٍ. وأنشد أبو زيد: (طويل):

---

(١) ينغل: يدخل. أجاثل: جمع أجثل: ملتف.

وغَيْلٍ يغُولُ العَـــاجَ فَعْمٍ كَأنَّـــهُ
جَنَى كَثَرٍ مِــنْ عُمٍّ نَعْمَانَ بَــــارِدِ

الغَيْل ها هنا: مِعْصَمٌ، وأنشد (رجز):

لِكَــــاعِبٍ مَائِلَـــةٌ في العِطْفَيْنْ
بَيْضَـــــاءُ ذاتُ سَاعِـدَيْنِ غَيْلَيْنْ
أَحَبُّ مِــنْ لَيْلِي وَلَيْلِ الرِّبْدَيْنْ[1]
وعُــــقَبِ الــبَيْنِ إذا تَمَطَّيْنْ[2]

وأنشدني الوزير أبو القاسم عبدُ العزيز بنُ يوسفَ لنفسه (كامل):

ومُهَفْهَفٍ يُزْرِي علــى الـقَمَرِ
أَخْلاقُـــهُ رَوْضٌ مِــــنَ الزَّهرِ
خَــالَتُــهُ تُفَّـــاحَ وجنَتِـــهِ
وأَخَـــذْتُهـــا مِنْـــهُ على غَرَرِ
وأَخَـــافَنِي قَــوْمٌ فَقُلتُ لَهُـــمْ
لا قَطْعَ فــــي ثَـمرٍ ولا كَـــثَرِ

(١) الربد: الحبس.
(٢) العقب: حمع عُقْبة: جماعة الإبل.

ويقال للجُمَّارة: جَذَبَةٌ وجَذَبٌ، وجَبَذَةٌ وجَبَذٌ. ويقال للجُمّار أيضا: الجَامُور، وقال حسان (بسيط):

كــأَنَّهُ فـــي مَقَدِّ اللِّيتِ جَامُور[1]

والكَافُورُ، والكَافِرُ والسابِيَاءُ، والقِيقَاءُ، والجُفّ والهِرَاءُ: الطَّلْعُ كله. فإذا أَلَمَّ النخلُ أن يَطلُعَ احمرَّ لِيفُه وتَبَخَّقَتْ عُسُبُه، يعني بانت من النخلة، وتَفَرَّجَ للإطلاعِ كما تتفرّج الناقةُ للنِّتاجِ، فتراها تُفَاجُّ ولا تَبُول، ثم يبدو الإطلاعُ.

ويسمى الطلعُ الوَلِيعَ وتُشبَّهُ الأسنانُ به، قال عَدِيّ (متقارب):

وتَفْتَرُّ عَـــنْ نَيِّرٍ كَـــالـــوَلِيـــ

ع شَقَّقَ عَنْهَا الرُّقَاةُ الجُفُوفَـــا[2]

فإذا طالت الكوافيرُ قيل: عَنَّقَتْ وهي بعدُ لم تُفَلَّقْ، ومنها ما تُفَلَّقُ وهي في اللِّيف. وأما الصَّفَايا فتُعَنَّق قبل أن تُفَلَّق. ثم ينصدعُ الطلعُ فيُقال صَوَادِعُ النخل، وفَوالِقُ، وفَوَاطِرُ. والضَّاحِكُ: الكافور إذا انصَدَعَ عن الشماريخ. والضَّحْكُ: الطلع، وأنشد (طويل):

---

(١) المقدّ: المكان المستوى. الليت: جانب الرحل.

(٢) الرقاة: الصاعدون للنخل. الجفوف: جمع جُفّ: غشاء الطلع إذا جف.

هُوَ الضَّحْكُ إلاَّ أنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ

والأَبْرُ: أن تضرب ما في الكافور بشماريخ التلقيح ثلاثَ ضربات فَتَنْفِضَ فيه طحين شمراخ الفُحَّال، ويقال لذلك الطحين الصَّوَاح، وكذلك الذي يكون بين خُوص قلبَة النخلة كالطحين. فإذا خُرِط الخُوصُ من القلب فهو العَسيب والجَريدُ. فإذا غَلُظ العَسيبُ وانتشر فهو الشَّطْبُ. ويَصير القلب سعَفا فيُقال الخَوافي، وقال الشاعر (طويل):

كَأَنَّ الكِبَاشَ السَّاجِسِيَّةَ عُلِّقَتْ

دُوَيْنَ الخَوَافي أَو غَرَائِرُ تَاجِرِ[1]

وإذا لم تَلْقَح النخلةُ ضَلّتْ وكان تَمْرُها عُدُولاً وذلك أن تكون بُسْرتان وثلاثٌ في ثُفْروق واحدٍ، والثُّفروق: القِمَعُ، فتسمى النخلة: الضَّالّةَ. وربما ضلت النخلةُ فأُبرت بأفواه الطِّيبِ وبالعَبَيْثُرانِ، وبكل شجرةٍ خبيثة الريح، وبروثَ الحِمَار. ويسمى الفَرْد من البُسْر الذي يَضِلُّ ولا نواةَ فيه الصِّيصاءُ وهو الشِّيصُ. والفاخزُ: الذي ليسَ له نوى، قالت امرأة من طيّىء (رجز):

(١) الساحسية: ضرب من الغنم. والغرائر: جمع غرارة: وِعَاء.

أَضَلَّهَـا أَضَـلَّ رَبِّـي عَمَلَـهْ

ثُـمَّ رَأَى فَـاخِزَهَـا فَأَكَلَـهْ

ثُمَّتَ قَـالَتْ عِرْسُهُ لاذَنْبَ لَـهْ

لَـوْ قَتَلَ الغُـلُّ امرأً لَقَتَلَـهْ[1]

الزاي معجمة من الفاخز، وهو الجِبَابُ أيضاً مكسورَ الجيم. ويقول أهل نجران واليمامة لطلع النخل: الضِّبَاب، وأظن ذلك على التشبيه، وأنشد (طويل):

يُطِفْنَ بِفُحَّالٍ كَـأَنَّ ضِبَابَـهُ

بُطُونُ المَوَالِي يَوْمَ عِيـدٍ تَغَدَّتِ

قال أبو زيد: ويقال لِفَحْلِ النخل الصَّمُّ أيضاً، قال: ولم أسمعه إلاّ من واحد. والطلع: النَّضِيدُ والغَرِيضُ والإِغْرِيضُ. فإذا اخضرَّ البُسْرُ فقد خَضَبَ. ثم بعد ذلك أَحْصَلَ، والحَصَلُ: صفته صفةُ حبِّ المَحْلَبِ[2]. ويقال له: الحَصَلُ، ثم البَلَحُ. وهو الخَلالُ عند أهل البصرة، وعند أهل نجد: الجَدَالَةُ

(١) الغل: الخيانة.

(٢) المحلب: شجر له حَبّ يجعل في الطيب.

والسَّيَابَةُ. ويقال له السَّرَادَةُ والسَّدَى والرَّمَخُ. فإذا تَلَوَّن تَشَقَّحَ وصَيَّأَ وبَهر يَبْهَر بَهراً. وقالوا صَيَّأَ رأسَه: إذا ثَوَّرَ الوَسَخَ ولم يُنقه. ثم يُزْهي. وإذا لَوّن قيل: أفضَحَ، وأنشد (بسيط):

كَـــالنَّخْلِ زَيَّنَهَـــا يَنْعٌ وإفْضَـــاحُ

وإذا أثمر شيئا قيل: قد تَرَاءى النخلُ، مثل تراعى. وإذا اشتدت الحمرةُ والصفرةُ فهو الحانطُ والقَانِيُ. وبُسْرٌ مُنَمِّل، وهو الذي قد بَرَّشَ وشَقَّح للحُمْرَة. فإذا بدتْ فيه نقطٌ من الإرطَاب قيل قد وَكَّتَتْ، وهي بُسْرَةٌ مُوَكِّتَةٌ. فإذا أرطبت من أسفلها فهي مُذَنِّبَةٌ، ويقال لذلك البُسْر: التَّذْنُوبُ، وأهل عُمَانَ يُسمُّون التَّذْنُوبَ القَارِنَ، وإذا بلغ التّرطيبُ نصف البُسرة فهي مُنَصِّفَةٌ. ومُجَزِّعَةٌ: إذا صارت فيه طرائقُ التَّرطيب. فإذا استغرقَها الترطيبُ قيل: بسرةٌ مُخْلِفَةٌ بالفاء، ولا يقال رُطْبَةٌ مُخْلِفَةٌ، وإنما يقال للبُسْر، هذا عن أبي زيد. وإذا بقي حول القمعِ مثلُ الخَاتَم قيل: بُسْرة مُقْمعةٌ. فإذا اصفرّتْ قشرته من شدة الإرطاب فهي الهامدةُ، والجمع الهامدُ. ورُطْبَةٌ مُسْبَغِلَّةٌ: إذا كانت لَيّنةً سريعةَ المَرِّ في الحَلْقِ. والثَّعْدُ: الرّطبُ اللين. والجُمْسُ: الواحدة جُمْسَة، وهي التي دخلها كلّها الإرطابُ

وهي صَلْبَةٌ لم تنهضمْ. والبَيَاضُ عند أهل المدينة: الدَّقَلْ، يجيئهم المُصَدِّقُ فيقول: اكتُبْ بعضَه بياضاً وبعضَه عَجْوَةً. والبياض: الدَّقَلُ خاصةً، والعَجْوةُ: سائرُ التمر. ويقال لبستان النخل: حشٌّ وحُشَّان وحِشّان وحَائشٌ وَحَوَائشُ. وإذا صارت الرُّطْبَةُ بين الرُّطْبَةِ والتَّمر فهي قَابَةٌ، وقدْ قَبَّ التمرُ، ثم تَجَسَّأ فتسمى الجَازَّة، وهي التي قد صَمَلَت[1] شيئا. ثم هي المُتَحَسِّفة، غيرَ معجمة السين. وإذا بلغ اليُبْسَ فذلك التَّصْليبُ. فإذا يَبِسَ فوُضِع وصُبَّ عليه الماءُ فذلك الرَّبِيطُ، لأنه يَرْبِط بعضُه بعضاً. وإذا لم يلغ اليُبْسَ كلَّه فوُضِع في جُونٍ أو جِرَارٍ فذلك الوَضِيعُ. فإذا وُضِعَ عليه الصَّقْر، فهو مُصَقَّر. ويقال لما لم يَحْلُ مِنَ البُسْرِ صَمِيرٌ. والحَثَاءُ والحَفَاءُ: الحَشَفُ، والحَفَالَةُ والحَثَالَةُ واحدٌ. والوخواخ: التمر المنتفخ الذي ليس له لحَاء، إنما هو قِشْرٌ ونوى، وبه يسمى الرجل النحيف وخَواخاً، وأنشد (رجز):

لَيْسَ بِوَخْوَاخٍ ولا مُسْتَطِلِ
ولا حِيَفْسٍ كَالعَرِيضِ المُحْثَلِ[2]

(١) صمل: يبس.

(٢) الحيفس: القصير السمين. المحثل: السيء الغذاء.

والوَقْبُ من التمر وغيره: الفاسدُ. والحُشَافَة من التمر: الفاسدُ. وإذا رَكِبَ النخلَ غبارٌ فغَلُظَ جِلْدُ بُسْرِه فذلك الفَغَا، وقد أفْغَى البُسْرُ. وإذا ضُرِبَ العِذْقُ بشَوْكَةٍ فأُرْطِبَ فذلك المَنْقُوشُ، وجاء في الحديث النَّهْيُ عن نقْشِ البُسْر. قال أحيحةُ ابن الجلاح (وافر):

أَطَعْتُ العِرْسَ في الشَّهَوَاتِ حتَّى
أَصَارَتْنِي عَسِيفاً عَبْدَ عَبْدِ[1]
إذا مَا جِئْتُهَا قَدْ بِعْتُ عِذْقاً
تُعَانِقُ أَو تُقَبِّلُ أَو تُفَدِّي
فَمَنْ وجَدَ الغِنَى فَلْيَصْطَنِعْهُ
ذَخِيرَتَهُ ويَجْهَدْ كُلَّ جَهْدِ

* * *

(١) العسيف: الأجير الخادم.

[شعر للخطيم المحرزي]

ونَقَلْتُ من ثَوْبِ عبد الله بنِ طَاهِرٍ بخَطِّ الأقْرَعِ، لِلْخَطِيمِ المُحْرِزِي[1] (طويل):

وَقَائِلَةٍ يَوْماً وَقَدْ جِئْتُ زَائراً
رأَيْتُ الخَطِيمَ بَعْدَنَا قَدْ تَخَدَّدَا[2]

أمَا إِنَّ شَيْبِي لاَ يَقُومُ بِهِ فَتىً
إذَا حَضَرَ الشَّيْخُ البَخيلَ الضَّفَنْدَدا[3]

فَلاَ تَسْخَرِي مني أُنَيسَةُ أَنْ بَدَا
شُحُوبِي وَلاَ أَنَّ القَمِيصَ تَقَدَّدَا

فَأَضِّي بِأَرْضٍ لاَ يَرَى الْمَرْءُ قُرْبَهَا
صَدِيقاً وَلاَ تَحْلَى بهَا الْعِيرُ مَرْقَدَا[4]

(١ الخطيم بن نويرة شاعر أموي.

(٢) تخدّد: هزل وضعف.

(٣) الضفندد: الرخو اللحم.

(٤) الأض: الجهد والمشقة.

إذَا نَامَ أَصْــحَــابِي بِهَــا اللَّيْلَ كُلَّهُ
أَبَتْ لاَ تَذُوقُ النَّوْمَ حَـتَّى تَرَى الْغَـدَا
أَتَذْكُـرُ عَــهْـدَ الْحَـارِثِيَّـةِ بَعْـدَمَـا
نَأَيْتَ فَــلاَ تَسْطِيعُ أَنْ تَتَـعَــهَّـدَا
فَـقَـالَ لأَدْنَى صَـاحِـبَيْـهِ مِنَ الْهَـوَى
إِلَيْهَـا وقَـدْ لاَمَـا جَـمِـيعـاً وفَنَّدَا[1]
لَعَـمْـرُكَ مَـا أَحْـبَبْتُ عَزَّةَ عَنْ صَبـاً
صَبَتْـهُ وَلاَ تَسْـبِي فُؤَادِي تَعَـمُّـدَا[2]
ولَكِنَّنِي أَبْصَـرتُ مِنْهَــا مَــلاَحَــةً
ووَجْـهــاً نَقِــيـاً لَوْنُه غَــيْـرُ أَنْكَدَا
مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبِيضِ خُمْصَانَةُ الْحَشَا
ثَقَالُ الْخُطَا تَكْسُـو الْفَـرِيدَ الْمُقَلَّدَا[3]
فَـقَـدْ حَلِيَتْ عَـيْنِي بِهَـا وَهَوِيتُـهَـا
هَوَى غَـرَضٍ مَـا زَالَ مُذْ كُنْتُ أَمْـرَدَا

(١) فند: لام وضعّف الرأي.

(٢) الصبا: اللهو والجهل.

(٣) خمصانة: ضامرة. ثقال: ذات أكفال. المقلد: الكريم من الخيل.

كَـــأَنَّ مِنَ الْبَـــرْدِيِّ رَيَّانَ نَاعِـــمـــاً
بِحَيْثُ تُرَى مِنْهَـا سِوَاراً وَمِـعْضَـدَا[1]
تَهَـادَى كَـعَـوْمِ الرِّكِّ لَعْلَعَـهُ الْحَيَـا
بِأَبْطَحَ سَـــهْلٍ حِينَ تَمْـشِي تَأَوُّدَا[2]
يَهِـيمُ فُـؤَادِي مَـا حَـيِيتُ بِذِكْـرِهَا
وَلَوْ أَنَّنِي قَـدْ مُتُّ هَامَ بِهَـا الصَّـدَى
لَهَـا مُـقْلَتَـا مَكْحُـولَةٍ أُمِّ جُـؤْذَرٍ
تُرَاعِي مَهاً أَضْـحَى جَـمِيعاً وَفَرَّدَا[3]
وَأَظْمَى نَقِيٌّ لَمْ تُفَلَّلْ غُـــرُوبُهُ
كَنَوْرِ أَقَـاحٍ فَـوْقَ أَطْرَافِـهِ النَّدَى[4]
نَدَى دِيَمٍ جَـادَتْ وَهَبَّتْ لَهَـا الصَّـبَا
تَلَقَّـيْنَ أَيَّامـاً مِنَ الدَّهْرِ أَسْـعَـدَا
فَـلاَ وَالَّذِي مَنْ شَـاءَ أَغْـوَى فَلَمْ يَكُنْ
لَهُ مُـرْشِـداً يَوْمـاً وَمَنْ شَـاءَ أَرْشَـدَا

(١) المعضد: السيف الذي يقطع به الشجر. وقصد به يدها.

(٢) الرك: المطر القليل. الحيا: المطر والخصب. لعلع: كسَّر.

(٣) أم جؤذر: البقرة الوحشية. فرد: انعزل. تراعي: ترعى معه

(٤) الأظمى: الذابل من العطش، وقليل اللحم والدم، ويقصد به ثغرها. الغروب جمع غَرْب: منقع ريق الأسنان، وطرف الأسنان.

يَمِينَ بَلاَءٍ مَــــا عَلِمْتُ بِسَـــــيِّءٍ
عَلَيْهَــا وَإِنْ قَــالَ الْحَـسُودُ فَـأَجْـهَـدَا

وَإِنِّي لَمُـــشْـتَـــاقٌ إِلَى اللهِ أَشْـتَكِي
غَلِيلَ فُـؤَادٍ قَـدْ يَبِـيتُ مُـسَـهَّـدَا

وَمَـــا لاَمَنِي فِي حُبِّ عَـــزَّةَ لاَئِمٌ
مِنَ النَّاسِ إِلاَّ كَــانَ عِنْدِي مِنَ الْعِــدَا

وَلاَ قَـالَ لِي أَحْـسَنْتَ إِلاَّ حَـمِـدْتُهُ
بِمَـــا قَـــالَ لِي ثُمَّ اتَّخَـــذْتُ لَهُ يَدَا

فَلَوْ كُنْتَ مَـشْغُـوفاً بِعَـزَّةَ مِثْلَ مَـا
شُـغِـفْتُ بِهَـا مَـا لُمْـتَنِي يَا بْنَ أَرْبَدَا

إِذاً لاَزْدَهَاكَ الشَّـوْقُ حَتَّى تَرَى الصِّبَا
مِنَ الْجَهْلِ فِي أَدْنَى الْمَعِيشَةِ أَحْـمَدَا

وَمَـا لُمْـتَنِي فِي حُـبِّـهَـا بَلْ عَـذَرْتَنِي
فَـأَصْبَـحْتَ مِنْ وَجْدٍ بِعَزَّةَ مَـقْـصَدَا

لَيَــالِيَ أَهْلاَنَا جَـمِـيعٌ وَعَــيْـشُنَا
رَفِـيعٌ وَشَـعْـبَـا الْحَيِّ لَمْ يَتَـبَـدَّدَا

لَهَـا بَيْنَ ذِي قَـارٍ فَـرَمْلِ مُـخَـفَّقٍ
مِـنَ الْقُـفِّ أَوْ مِـنْ رَمْـلَـةٍ حِـينَ أَبْـرَدَا(١)

أَوَاعِـس ُفِـي بَـرْثٍ مِـنَ الأَرْضِ طَـيِّبٍ
وَأَوْدِيَـةٍ يُنْبِـتْنَ سِـدراً وَغَـرْقَـدَا(٢)

أَحَـبُّ إِلَيْنَا مِنْ قُـرَى الشَّـامِ مَنْزِلاً
وَأَجْـبَـالِهَـا لَوْ كَـانَ أَنْأَى تَوَدُّدَا

أَعُـوذُ بِرَبِّي أَنْ أَرَى الشَّـامَ بَعْـدَهَا
وَعَـمَّـانَ مَـا غَنَّى الْحَـمَـامُ وَغَـرَّدَا

فَـذَاكَ الَّذِي اسْـتَنْكَرْتُ يَا بِنْتَ مَـالِك
فَـأَصْبَـحْتُ مِنْهُ شَـاحِبَ اللَّوْنِ أَسْوَدَا

وَإِنِّي لَمَـاضِي الْهَـمِّ قَـدْ تَعلَمِـينَهُ
وَرَكَّـابُ أَهْوَالٍ يُخَـافُ بِهَـا الرَّدَى

وَمِـسْعَـرُ حَـرْبٍ كُنْتُ مِـمَّنْ أَشَـبَّهَـا
إِذَا مَـا الْجَـبَـانُ النِّكْسُ هَابَ وَعَـرَّدَا (٣)

---

(١) ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة. مخفق: رمل في أسفل الدهناء.

(٢) أواعس جمع وعساء: السهل اللين من الرمل. البرث: أسهل الأرض وأحسنها الغرقد: أشجار عظام من العضاه.

(٣) أشب وشب: بمعنى واحد. النكس: الضعيف. عرد: أحجم وفرّ.

وأَزْدَادُ فِي رُغْمِ الْعَـدُوِّ لَجَاجَـةً
وأُمْكِنُ مِنْ رَأسِ الْعَـدُوِّ الْمُـهَنَّدَا
ويُعْجِبُنِي نَصُّ الْقِلاَصِ عَلَى الْوَجَا
وإنْ سِرْنَ شَهْراً بَعْدَ شَهْرٍ عَطَوَّدَا[١]
عَـوَاسِفُ خَـرْقٍ مَـا لَهُنَّ ثُبَـيَّـةٌ
إذَا مِلْنَ فِي جَـهْمٍ تَعَـرَّفْنَ قَـرْدَدَا[٢]
يَخُضْنَ بِأَيْدِيهِنَّ بِيـداً عَـرِيضَـةً
ولَيْـلاً كَـأَثْنَاء الرُّوَيْزِيِّ أَسْـوَدَا[٣]
إذا مَـالَ جُلُّ اللَّيْلِ واطَّرَقَ الْكَرَى
أَثَرْنَ قَطاً مِنْ آخِـرِ اللَّيْلِ هُجَّـدَا
ورَحْلِي عَلَى هَوْجَـاءَ حَـرْفٍ شِـمِلَّةٍ
ذَمُـولٍ إذا الْتَـاثَ الْمَطِيُّ وهَوَّدَا[٤]

(١) النص: السير الشديد. الوَجَا: الحَفَا، واشتكاء البعير باطن خفّه. العطود: السير السريع.

(٢) الثبية: تصغير الثُّبة. وهي الجماعة من الفرسان، والعواسف: جمع عاسفة التي تقطع الفلاة بغير هداية. الجهم: الغليظ. القردد: ما ارتفع من الأرض وغلظ.

(٣)الرويزي: تصغير رازي، وهو ثوب أخضر من ثيابهم شبه سواد الليل به.

(٤) الحرف من النوق: النجيبة الضامرة الصلبة. الشملة: الناقة الخفيفة المسرعة. الذمول: التي تسير سير الذميل، وهو فوق التزيُّد، وهو سير سريع. التاث: أبطأ. هوَّدَ: سار سيراً رفيقاً.

مُـوثَّقَـةِ الأَنْسَـاءِ مَـضْـبُـورَةِ الْقَـرَا
تَسُـوقُ بِهَـادٍ فِي الْقِـلادَةِ أَقْـوَدَا(١)
عَلَى مَـارِسَاتِ الْجَنْدَلِ الصُّمِّ رَفَّـعَتْ
بِهِنَّ كَـمَـا رَفَّـعْتَ ظِلاًّ مُـمَـدَّدَا(٢)
لَهَـا عَـجُـزٌ تَمَّتْ وَرَحْلٌ قَـبِـيـضَـةٌ
تَشُـدُّ يَداً مَـا الْخَطْوُ مِنْهَـا بِأَحْـرَدَا(٣)
بِهَـا أَثَرٌ فِي مَـوْضِعِ النِّسْعِ لاَحِبٌ
وَمَصْدَرُ فَضْلِ النِّسْعِ مِنْ حَيْثُ أُورِدَا(٤)
جَرَى النِّسْعُ مُنْصَباً مِنَ الرَّحْلِ وَارِداً
فَلَمَّا مَـضَى مِنْ حَلْقَـةِ الرَّحْلِ صَعَّـدَا
إِلَى كَـاهِلٍ مِنْهَـا إِذَا شُـدَّ فَـوْقَـهُ
بِأَحْـبُلِهِ الْمَـيْسُ الْعِـلاَفِيُّ أَوْفَـدَا(٥)

---

(١) الأنساء. جمع نَسَا: عرق من الورك إلى الحافر. مضبورة: مجتمعة. القرا: الظهر. الهادي: العنق. الأقود: الطويل العنق والظهر من الإبل والدواب والناس.

(٢) المارس: المستوي.

(٣) الخطو الأحرد: الذي يخبط فيه البعير بخفيه، وذلك من داء الحرد.

(٤) النسع: سير تشد به الرحال. لاحب: واضح.

(٥) الميس: شجر تعمل منه الرحال. العلافي: رحل عظيم، نسبة إلى علاف، وهو رجل اشتهر بصناعة الرحال، أوفد: ارتفع.

كَــأَنَّ أَمَــامَ الرَّحْلِ مِنْهَــا وَخَلْفَــهُ

صَفِيحـاً لَدَى صَفْقَيْ قَرَاهَا مُسَنَّدا

سَــفِــينَةَ بَرٍّ تَحتَ أَرْوَعَ سُــخِّــرَتْ

لَهُ لاَ تَني تَجْتَابُ سَهْباً عَمَرَّدَا[١]

إذَا امْــتَــدَّ أَثْنَاءَ الزِّمَــامِ ازْدَهَتْ بِهِ

كَمَا يَزْدَهِي الذُّعْرُ الظَّلِيمَ الْخَفَيْدَدَا[٢]

تَدَاءَبُ أَحْـيَــاناً مِــرَاحــاً وَحِــدَّةً

زَهَتْــهَــا فَــمَــا بَلَّيْتُ إلاَّ تَزَيُّدَا[٣]

بِذِي شُــقَّــةٍ جَــوَّابِ أَرْضٍ تَقَــاذَفَتْ

بِهِ سَــارَ حَــتَّى غَــارَ ثُمَّتَ أَنْجَــدَا[٤]

أَعِــذْنِي عِــيَــاذاً يَا سُلَيْــمَــانُ إِنَّنِي

أَتَيْتُكَ لَمَّــا لَمْ أَجِــدْ عَنْكَ مَقْــعَــدَا

لِتُــومِنَنِي خَــوْفِي الَّذِي أَنَا خَــائِفٌ

وَتُبْلِعَنِي رِيقِي وَتُنْظِرَنِي غَــــدَا

---

(١) الأروع: الرجل الكريم. العمرد: الطويل.

(٢) الخفيدد: السريع.

(٣) بَلَّى: أبْلَى. التزيد: سير فوق العَنَق.

(٤) الشقة: السفر البعيد.

فِــــرَاراً إِلَيْكَ مِنْ وَرَائِي وَرَهْبَـــةً
وَكُنْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ أَتَعَـــمَّـــدَا
وَأَنْتَ امْـرُءٌ عَـوَّدْتَ نَفْـسَكَ عَــادَةً
وَكُلُّ امْـرِىءٍ جَـارٍ عَلَى مَـا تَعَـوَّدَا
تَعَــوَّدْتَ أَنْ لاَ تُسْلِمَ الدَّهْرَ خَـائِفـاً
أَتَاكَ وَمَنْ أَمَّنْتَــــــهُ أَمِنَ الـرَّدَى
أَجَـرْتَ يَزِيدَ بْنَ الْمُـهَلَّبِ بَعْـدَمَـا
تَبَــيَّنَ مِنْ بَابِ الْمَنِيَّـــةِ مَـــوْرِدَا
فَـفَـرَّجْتَ عَنْهُ بَعْـدَمَـا ضَـاقَ أَمْـرُهُ
عَلَيْــهِ وَقَــدْ كَــانَ الشَّـدِيدَ الْمُطَرَّدَا
سَنَنْتَ لأَهْلِ الأَرْضِ فِي الْعَــدْلِ سُنَّةً
فَــغَــارَ بَلاَءُ الصِّــدْقِ مِنْكَ وَأَنْجَــدَا
وَأَنْتَ الْمُــصَــفَّى كُلُّ أَمْــرِكَ طَيِّبٌ
وَأَنْتَ ابْنُ خَيْـرِ النَّاسِ إِلاَّ مُـحَـمَّـدَا
وَأَنتَ فَــتَى أَهْلِ الْجَــزِيرَةِ كُلِّهَــا
فَـعَـالاً وَأَخْـلاَقـاً وَأَسْـمَـحُـهُمْ يَدَا
وَأَنْتَ مِنَ الأَعْـيَـاصِ فِي فَـرْعِ نَبْـعَـةٍ
لَهَـا نَاظِرٌ يَهْـتَـزُّ مَـجْـداً وَسُـؤْدَدَا(١)

(١) الأعياص من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر. الناظر: السواد في المقلة.

لحن أمير البصرة في قراءة آية

حدثنا أبو الحسن علي بن مهدي الفارسيُّ قال: أخبرنا ابنُ الأنباري قال: أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بن رستمٍ الطبريُّ قال: أخبرنا أبو عثمانَ المازنيُّ قال: قرأ محمد بن سليمان الهاشمي(١) - وهو أمير البصرة - على المنبر(٢): ﴿إنَّ اللهَ وَمَلَآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، بالرفع في الملائكة، فعلِم أنه قد لحن. فبعث إلى النحويين فقال لهم: خَرِّجُوا له وجها. فقالوا: تَعْطِفُ به على موضع (إن) لأنها داخلةٌ على المبتدأ والخبر فأجازهم وأحسن صلتهم، ولم يَرْجِعْ عنها لِئلاَّ يقال لَحَنَ الأميرُ.

وحدثنا أبو علي قال: أخبرنا أبو إسحاق الزجاجُ قال: أخبرنا المبرد، عن المازنيِّ قال: حدثني الأخفش قال: كان أمير

(١) محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو عبد الله الهاشمي. من وجوه بني العباس وأشرافهم.
(٢) الأحزاب ٥٦..

البصرة يقرأ على المنبر(١): ﴿إنَّ اللهَ وَمَلائكَتَه يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِء﴾ بالرفع فصرتُ إليه ناصحاً له ومنبهاً، فتهددني وأوعدني وقال: تُلَحِّنُون أمراءَكم. ثم عُزِل وتقلّد محمدُ بن سليمانَ الهاشميّ، فكأنه تلقنها من في المعزول، فقلت: هذا هاشميٌّ، ونصيحته واجبة. فجبُنْتُ عنه، وخشيتُ أن يتلقاني بمثلِ ما تَلقَّاني به الأولُ. ثم حملتُ على نفسي فأتيتُه، فإذا هو في غرفة له، وعنده أخوه والغلمان على رأسه، فقلت: أصلح الله الأمير، جئتُ لنصيحة. فقال: قل. فقلت: هذا، وأومأت إلى أخيه، فنهض أخوه وتفرق الغلمان. فقلت: أصلح الله الأمير، أنتم أهلُ بيت النبوءة، ومعدنُ الرسالة والفصاحة، وتقرأ: ﴿إن الله وملائكتُه﴾، وهو لحنٌ لا وجهَ له؟ فقال: جزاك الله خيراً، قد نَبّهتَ ونصحتَ، فانصرفْ مشكورا. فانصرفتُ، فلمَّا صرتُ في نِصفِ الدَّرَج، إذَا قائل يقول لي: مكانك. فوقفت، وساء ظني، وخفتُ أن يكون أخوه قد أغراه بي، فإذا بغلةٌ سَفْوَاءُ(٢)، وغلامٌ، وجاريةٌ، وبَدْرَةٌ(٣)، وتَخْتُ ثيابٍ، وقائلٌ يقول: هذا لك، قد أمر به الأمير. فانصرفت به مغتبطا.

(١) الأحزاب ٥٦..

(٢) سفواء: سريعة، خفيفة الناصية.

(٣) البدرة: كيس به مال.

قال أبو علي: شرح هذه المسألة: اعلم أنك إذا قلت (إن زيداً قائمٌ وعمروٌ) كان لك في المعطوف وجهان: النصبُ عطفٌ على اسم (إن). كقولك: (إن زيداً قائمٌ وعمرا)، والرفع من ثلاثة أوجه: أحدها: عطفاً على المُضْمَر في الخبر، والآخرُ أن تعطفه على موضع (إن)، والعطفُ حملاً على المعنى جائزٌ بعد تمام الكلام، والثالث أن ترفعه بالابتداء وتُضمر له مثل الخبر المتقدم، فهذا متفقٌ عليه لا خلاف فيه، وعلى ذلك قُرِئ[1] (أن الله بَرِيءٌ من المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) بالرفع والنصب ونظير النصب قول الشاعر (رجز):

إِنَّ الرَّبِيعَ الْجَوْدَ وَالْخَرِيفَا
يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا

فعطف بالصُّيوف على الربيع بعد الخبر. فإذا عطفتَ على اسم (إن) قبل الخبر لم يكن فيه إلا النصبُ كقولك: (إن زيداً وعمراً قائمان). ولو عطفت على (إن) فقلتَ: (إن زيداً وعمروٌ قائمان) لم يجز. لأن قوله[2]: (إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) بالرفع، وقد أجاوزه بعضُ الكوفيين، والسبب فيه الخبر الذي تقدم ذكرُه. ولكن، يجوز أن تؤخرَ

---

(١) التوبة.
(٢) الأحزاب ٥٦.

الخبرَ وتنصبَ المعطوفَ أو ترفعه على أن يُنْوَى به التأخيرْ فتقول: (إن زيداً وعمراً قائمٌ) والتقدير (إن زيداً قائمٌ وعمراً) ثم قدمت على هذا التأويل. وإن شئت قلت: (إن زيداً وعمروٌ قائمٌ) والتقدير (إنَّ زيداً قائمٌ وعمروٌ) ثم قدمتَ، وعلى ذلك يُنْشَد (طويل):

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ
فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

برفع (قَيَّار) ونصبه، وقَيَّارٌ: اسم جَمَلِه.

* * *

[خبر اليزيدي مع رجل كان يسأله في مسائل نحوية]

وأخبرنا عليُّ بن مهديٍّ قال: أخبرنا أبو عبد الله اليزيدي(١)، عن عمه أبي القاسم، يرفعه إلى أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي مؤدب المأمون قال: كان يجيء رجل فيسألني عن آيات من كتاب الله عز وجل مشكلات، فكنت أتبيّن العنتَ في سؤاله، فكنت إذا أجبتُه أرى لَونَه يَربَدُّ ويسود. فقال لي يوماً: أيجوز في كلام العرب أن تقول: أدْخَلْتُ القومَ الدارَ رجلاً؟ فقلتُ: لا يَجُوز ذلك حتى تقول: رجلاً رجلاً، فتدلَّ على تفصيل الجنس. قال: فكيف قال الله تعالى(٢): ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾. فقلت له: ليس هذا من ذاك، لأن الطفل في معنى المصدر في الأصل، فهو على الواحد والاثنين والجميع بلفظ

---

(١) محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي، أبو عبد الله بن أبي محمد من أهل البصرة، سكن بغداد، وكان من أهل الأدب والعلم بالقرآن واللغة.

(٢) سورة غافر ٦٧.

واحد، فتقول: هـذا طفل، وهذان طفل، وهؤلاء طفل قال الله عـز وجل[1]: ﴿أَو الطفلِ الَّذينَ لَمْ يَظْهَـرُوا عَلَى عَـوْرَاتِ النِّسَـاءِ﴾ فطِفْلٌ في الآيـة مـوضعُ أطفـال، فكـأنه قـال: يُخْرِجُكُمْ أطفالاً. قال: فأَخْبِرْنِي عن قوله تعالى[2]: ﴿يَوْمَئذ يَوَدُّ الَّذينَ كَفَرُوا وَعَصَواُ الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ﴾ من أين لهم هذه الأرض هناك؟ فقلت له: وَهِمْتَ، أَما سمعت قوله عز وجل[3]: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ فودوا أن تلك الأرض تَسوَّى بهم. فسكت وانصرف، فلم يرجع إليَّ بعد ذلك.

* * *

(١) سورة النور ٣١

(٢) سورة النساء ٤٢.

(٣) سورة إبراهيم ٤٨.

[شعر في اعتذار أبي دلامة عن قتال الخوارج]

حدثنا أبو الحسين محمدُ بن مروانَ الأنطاكيُّ الكاتبُ قال: حدثني أبي قال، حدثني كاتبُ العباس بن الفضل بن الربيع قال: وَجَّه أبو جعفرٍ المنصورُ رُوْحَ بن حاتمٍ إلى قتال الخوارج، فلقيه أبُو دُلاَمَةَ(١) فقال له روحٌ: يا أَبا دُلاَمَةَ، لو خرجتَ معنا في هذا الوجه، فقاتلتَ فأبليتَ، فذُكرْتَ بالشجاعة كما تُذْكَر بالشعر. فضحك وقال: اسمع أبا خلفٍ. قال: هاتِ. فأنشأ يقول (بسيط):

إنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَرِّبَنِي
إلَى الْقِتَالِ فَتَخْزَى بِي بَنُو أَسَدِ
قَدْ حَالَفَتْكَ المَنَايَا إِذْ نُسِبْتَ لَهَا
فَأَنْتُمُ لِجَمِيعِ النَّاسِ بِالرَّصَدِ
إِنَّ الْمُهَلَّبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ
ولَمْ أَرِثْ نَجْدَةً فِي الْمَوْتِ عَنْ أَحَدِ
إِنَّ الدُّنُوَّ مِنَ الأَعْدَاءِ تَعْلَمُهُ
مِمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

قال: فضحك روح وأمر له بجائزة.

(١) أبو دلامة، زَنْد بن الجَوْن، شاعر عباسي صاحب نوادر وحكايات وأدب.

[شعر لأبي الغمر في الجبن والشجاعة]

وأنشدني عليُّ بن مهديٍّ قال: أنشدني أبو الغَمْرِ لنفسه (بسيط):

ظَلَّتْ تُشَجِّعُنِي ضُلاًّ بِتَضْلِيلِ
وَلِلشَّجَاعَةِ خَطْبٌ غَيْرُ مَجْهُولِ
هَلْ ذَاكَ إِنْ عَذَلُونِي أَنَّنِي فَشِلٌ
فَكَانَ مَاذَا فَأَغْرَوْنِي بِتَعْذِيلِي
اَلْحَرْبُ تُعْقِبُ مَنْ يَصْلَى بِهَا حَرَباً
يُتْمَ الْبَنِينَ وَإِرْمَالَ الْمَثَاكِيلِ(١)
وَاللهِ لَوْ أَنَّ جِبْرِيلاً تَكَفَّلَ لِي
بِالنَّصْرِ خِفْتُ عَلَى عِلْمِي بِجِبْرِيلِ
اللهُ خَلَّصَنِي مِنْهُمْ وَفَلْسَفَنِي
حَتَّى تَخَلَّصْتُ مَخْضُوبَ السَّرَاوِيلِ

(١) الحَرَب: فقد المال وغيره.

[شعر لأبي الغمر في الفرار من الحرب]

وأنشدني له (سريع):

لَسْتُ لَدَى الْحَرْبِ بِوَقَّافِ
وَلاَ عَلَى الْقِرْنِ بِعَطَّافِ
قَدْ أَمَّنَ اللهُ عَدُوِّي فَمَا
يَخَافُ إِرْوَاحِي وَأَسْيَافِي[1]
إِذَا رَأَيْتُ الْحَرْبَ مِنْ فَرْسَخٍ
خَذْرَفَتْ رِجْلِي أَيَّ خِذْرَافِ[2]
لاَ كَرِئَابٍ وَرِئَابٌ فَتَى
لَيْسَ لَهُ مِنْ جَهْلِهِ شَافِي[3]
إِذَا سَمَتْ حَرْبٌ سَمَا نَحْوَهَا
بِذِي فِرِنْدٍ لَوْنُهُ صَافِي[4]

---

(١) الإرواح: المشي برجلين متباعدتين.

(٢) خذروف: أسرع في جريه.

(٣) رئاب: اسم علم على شخص بعينه.

(٤) ذي فرند: السيف.

[خبر لأبي دلامة مع المنصور]

وروى لنا محمدُ بن مروانَ الأنطاكيُّ، عن العباس بن الفضل قال: دخل أبو دُلاَمَةَ على المنصور وقد أبطأت جائزته فقال (بسيط):

سَوْدَاءُ حَنْكَلَةٌ فِي بَطْنِهَا ثَجَلٌ
وَفِي الْمَفَاصِلِ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ[1]

فَاخْرَنْطَمَتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهْيَ مُغْضَبَةٌ
أَأَنْتَ تَتْلُو كِتَابَ اللهِ يَا لُكَعُ

أُخْرُجْ تَبَغَّ لَنَا نَخْلاً وَمُزْدَرَعاً
كَمَا لِجِيرَانِنَا نَخْلٌ وَمُزْدَرَعُ

خَادِعْ خَلِيفَتَنَا مِنهُ بِمَسْأَلَةٍ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلسُّؤَالِ يَنْخَدِعُ

فقال: ننخدع لك يا أبا دُلاَمة، وأمر له بما سأل.

(١) الحنكلة: السوداء القصيرة الدميمة. الثجل: عظم البطن واسترخاؤه. الفدع: الاعوجاج.

[حديث صاعد عن كتاب ضمرة وكتاب المسائية]

نقلت من خط أَبي زيدٍ سعيدِ بن أَوسٍ الأَنصاري زَائداً على الثُّلُث من نوادره التي أَولَ الكتابِ: أنشدني المفضل لِضَمْرَةَ بنِ ضَمْرَةَ. ويعرفُ الكتابُ بضمرةَ. وكتابُ الْمَسَائِيَةِ مفردٌ عن النوادر، ثم ضُمَّ إلى ضَمْرَةَ بعد ذلك، ووقع آخرَ الكتاب. ونقلتُ لغةً كثيرةً، وشعرَ الفِنْدِ الزِمَّانِيّ، واسمهُ شَهْلٌ بالشين معجمةً، وليس في العرب من سمي بشهل غيره، وأكثرَ شعراء مزينةَ، المُقلّين منهم، ونتفاً كثيرة لم تقع في نوادره، وكتابَ اللِّبَإِ واللَّبَنِ، وكتاب يَوْمٍ وليلةٍ. فمن شعرِ الْفِنْدِ ما وقع في أول الحماسة وهو قوله (هزج):

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ
وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ

فنقلتُه لأجل الزيادة على ما أورده أبو تمام، لأن الروايات فيه مختلفة، وأثبتتُ ما وجدت بخطه، ليكون عياراً على ماتداوله الناس (هزج):

كَـــــفَــــــفْنَا عَـنْ بَـنِـي هِـنْـدٍ

وَقُـلْـنَـا الْـقَــــومُ إِخْـــــوَانُ

عَـــــــسَى الأَيَّـامُ أَنْ تُـرْجِــــــ

عَ قَـــومْــــاً كَـــالَّذِي كَـــانُوا

فَـلَـمَّـــــا صَــــرَّحَ الشَّـــــــرُّ

بَـدَا وَالـشَّــــــرُّ عُــــــرْيَـانُ

وَلَـمْ يَبْـقَ سِـــــوَى الْعُـــــدْوَا

نِ دِنَّـاهُـمْ كَــــــمَـــــــا دَانُـوا

وَفِي الْقَــــومِ مَـــعَـــــاً لِلْقَـــوْ

مِ عِنْـدَ الْبَــــــأسِ أَقْـــــرَانُ

فَـلَـمَّــــا أَنْ أَبَـوْا صُـلْـحـــــاً

وَفِــي ذَلِــكَ خِـــــــــــذْلاَنُ

شَــــدَدْنَـا شِــــدَّةَ الـلَّـيْـثِ

عَـــدَا وَاللَّيْثُ غَــضْـبَـــانُ

بِضَــــرْبٍ فِــــيــــهِ تَأْيِيمٌ
وَتَيْــــتِــــيمٌ وَإِرْنَــانُ[1]
وَقَـــدْ أَدْهَنَ بَعْضُ الْقَــــوْ
مِ إِذْ فِي الْبَــــغْيِ إِدْهَانُ[2]
وَقَـدْ حَــــلَّ بِكُــلٍّ الْحَــيْــ
يِ بَعْــــدَ الْبَــــغْيِ إِمْكَانُ
بِطَعْـــنٍ كَـــفَــمِ الـــزِّقِّ
وَهَـــى وَالـــزِّقُّ مَــلْآنُ
وَفِــــي الشَّــرِّ نَجَــاةٌ حِــيــ
نَ لَا يُنْجِــيكَ إِحْــسَـــانُ
وَدَانَ الْقَــــوْمُ أَنْ قَـــدْ لَــ
قِيَ الْفِـــتْـــيَـــانَ فِـــتْـــيَـــانُ

* * *

(١) الأيّم: المرأة التي فقدت زوجها. الإرنان: صوت نُواح المرأة.

(٢) أدهن: خدع وأظهر غير ما يضمر.

[شعر للفند الزمانيّ]

وقال أيضاً (هزج):

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ
كَبِيرٍ يَفَنٍ فَانِ
كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الْوَرْهَا
ءِ رِيعَتْ بَعْدَ إِرْنَانِ[1]
تَفَتَّيْتُ بِهَا إِذْ كَـ
رِهَ الشِّكَّةَ أَقْرَانِي[2]
تَمُجُّ مُهْجَةَ الثَّقْفِ
خِلَالَ الْعَلَقِ الْقَانِي[3]

(١) الدفنس والورهاء: الحمقاء.

(٢) تفتّى: صار فتى. الشكة: ما يحمل أو يلبس من السلاح.

(٣) تمجّ: تقذف. الثقف: الحاذق. العلق: الدم.

[شعر للفند الزمانيّ]

وقال أيضاً (هزج):

أَيَا تَلْمَلِكُ يَا تَمْلِي

ذَرِينِي وَذَرِي عَذْلِي[1]

وَنَبْلِي وَفُقَاهَا كَـ

ـعَرَاقِيبِ قَطاً طُحْلِ[2]

وَثَوْبَايَ جَدِيدَانِ

وَأَرْخِي شُرُكَ النَّعْلِ[3]

وَمِنِّي نَظْرَةٌ بَعْدِي

وَمِنِّي نَظْرَةٌ قَبْلِي

---

(١) العذل: اللوم.

(٢) الفقا: جمع فقوة: موضع الوتر من النبل. الطحل: جمع أطحل: مختلط الألوان بين الأغبر والأبيض والأسود.

(٣) الشُرُك: جمع شرَك: شسع النعل.

وَقَدْ أَخْتَلِسُ الضَّرْبَـ
ـةَ لاَ يَدْمَى لَهَا نَصْلِي
كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الْوَرْهَا
ءِ رِيعَتْ وَهْيَ تَسْتَفْلِي
وَأَحْمِي الثَّغْرَ لاَ يُحْمَى
بِغَيْرِي زَمَنَ الْبَقْلِ
وَأَكْفِي الْقَوْمَ فِي الْكَبَّـ
ـةِ هَوْلَ الْخَيْلِ وَالرَّجْلِ (١)
فَهَلْ فِي النَّاسِ مِنْ مِثْلِي
إِذَا عُدُّوا وَلاَ مِثْلِي
فَإِنْ أَهْلِكْ أَيَا تَمْلِي
فَمَا مِنْ أَحَدٍ مُخْلِي (٢)
وَلاَ أَشْرَبُ وَغْلاً، لاَ
وَلاَ مُسْتَصْحِبُ الْوَغْلِ (٢)

---

(١) الكبة: حملة الحرب. الرجل: الراجل.

(٢) المخلي: الباقي.

(٣) الوغل: الشرب مع الناس بغير استدعاء والوغل الثانية: النذل، والمدعي نسباً ليس له.

[شعر للفند الزماني]

وقال أيضاً (بسيط):

يَـا أُمَّ سَـوْدَةَ بَلْ يَـا أُمَّ عَبَّادِ
هَلْ عِنْدَكُمْ لِغَرِيبِ الدَّارِ مِنْ زَادِ

مَـا قَـوْمُنَا مُنْصِفِينَا أَوْ نُفَارِقَهُمْ
عَلَى اجْتِمَاعٍ لإِصْلاَحٍ بِإِفْسَادِ

أَبْلِغْ رَبِيعَةَ أَعْلاَهَا وأَسْفَلَهَا
أَنَّـا أُنَاسٌ حَلَلْنَا سُرَّةَ الْوَادِي

وأَنَّ مَنْ حَلَّ فِينَا يُسْتَمَارُ بِهِ
وَضَيْفُنَا حَاكِمٌ مَا شَاءَ فِي النَّادِي[1]

إِنَّا أَبَيْنَا عَلَيْكُمْ خُطَّتَيْ رَنَقٍ
مِنَ الْمَذَلَّةِ لاَ يَرْضَى بِهَا الْبَادِي[2]

(١) يستمار: يسرع في خدمته.

(٢) الرنق: القذى في الماء والكدرة.

وَقَـــدْ شَـــرَطْتُمْ عَلَيْنَا فِي تَجَــاوُرِنَا

شَـرْطَ الْخِـلاَجِ عَلَى غَـوْثِ ابْنِ هَنَّادِ

وأَنْتُمْ بَعْـــدَمَـــا إِذْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ

إِلاَّ تَفَـــاخُـــرُ آبَاء وأَجْـــدَادِ

لاَ عِنْدَكُمْ عِنْدَمَـا يُرْجَى مُـسَـاعَـدَةٌ

لأَجْنَبِيٍّ وَلاَ يُقْـــدَى لَكُمْ قَـــادِ[1]

قَدَى القِدْر: طيبُ رائحتها، وأَراد طِيبَ الثناء.

* * *

(١) قدا اللحم والطعام: شُمَّت رائحته.

[شعر لابن مطير الأسدي]

وأنشد الأصمعيُّ لابنِ مُطَيْر الأَسَدِي، قرأه علينا أبو سعيدٍ رحمه الله في اختياره (بسيط):

زَارتْكَ شَهْمَةُ وَالظَّلْمَاء داَجِيَةٌ
وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ وَالرُّوحُ مَعْرُوجُ
فَمَرْحَباً بِكَ مِنْ زَوْرٍ أَلَمَّ بِنَا
ولَيْسَ يَا شَهْمُ فِي التَّرْحِيبِ تَحْرِيجُ
قَالَتْ سُلَيْمَى تَغَيَّرتُمْ فَقُلْتُ لَهَا
لاَ وَالَّذِي بَيْتُهُ يَا سَلْمُ مَحْجُوجُ
مَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ مِنكُمْ نَظْرَةً شَغَفَتْ
فِي يَوْمِ عيدٍ وَيَوْمُ الْعِيدِ مَخْرُوجُ
هَلْ تُدْنِيَنَّكَ مِنْ سَلْمَى وَجَارَتِهَا
ضَوَامِرٌ أَرْحَبِيَّاتٌ حَرَاجِيجُ(١)

(١) الأرحبيات: النوق الجسيمة السريعة. حراجيج جمع حرجوج: الناقة لاتركب إكراماً لها.

هُدُلُ الْمَشَافِرِ أَيْدِيهَا مُوثَّقَةٌ
دُفْقٌ وأَرْجُلُهَا زُجٌّ هَزَالِيجُ[1]
لَمَّا لَقِحْنَ لِمَاءِ الْفَحْلِ أَعْجَلَهَا
وَقْتَ النِّتَاجِ فَلَمْ يُتْمِمْنَ تَخْدِيجُ[2]
إِذَا طَرَحْنَ جَنِينَا لاَ حَيَاةَ لَهُ
وَاللَّيْلُ أَدْعَجُ أَضْحَى وَهْوَ مَبْعُوجُ[3]
تَفْرِي السِّبَاعُ سَلَىً عَنْهُ بِمُتْلِفَةٍ
كَأَنَّهُ بُرْدُ عَصْبٍ فِيهِ تَضْرِيجُ[4]
كَأَنَّهُ حِينَ لَمْ تَعْدُ الشُّهُورُ بِهِ
أَزَرُّ شَنٌّ حِجَاجِ الْعَيْنِ فَرُّوجُ[5]

* * *

(١) دفق: جمع أدفق: سريع. هزاليج جمع هِزْلاَج: سريع. زج: جمع أزج: واسع الخطو

(٢) التخديج: الوضع قبل الأوان.

(٣) مبعوج: مشقوق منفلق.

(٤) السلى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد في بطن أمه. العصب: صنف من ثياب اليمن.

(٥) أزرّ: ضيق العين، وقادها. الشن: البالي اليابس. الحجاج: العظم المستدير حول العين. فروج: منفرج.

[شعر لبعضهم في الشيب]

أنشد ثعلب قال: أنشدني الأثرم، عن أبي عبيدة لبعضهم (وافر):

تُعَفِّي الشَّيْبَ جَهْدَكَ بِالْخِضَابِ

لِتَرْجِعَ فِيكَ أُبَّهَةُ الشَّبَابِ

فَكَيْفَ وَقَدْ كَسَاكَ الشَّيْبُ ثَوْباً

كَأَخْلَقِ مَا يَكُونُ مِنَ الثِّيَابِ

بِهِ ظَهَرَتْ مَعَائِبُ فِيكَ شَتَّى

حَوَادِثُ لَمْ تَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِ

تَعِيبُ الشَّيْبَ مِنْ سَفَهٍ وَجَهْلٍ

وأَعْيَبُ مِنْهُ شُغْلُكَ بِالْخِضَابِ

* * *

[شعر لكشاجم في الشيب]

وأنشدني الخالدي بالموصل قال: أنشدني أبو الفتح كشاجم لنفسه (وافر):

فَزِعْتُ إِلَى الْمِرَاةِ فَرَوَّعَتْنِي
طَلائِعُ شَيْبَتَيْنِ أَلَمَّتَا بِي

فَأَمَّا شَيْبَةٌ فَفَزِعْتُ مِنْهَا
إِلَى الْمِقْرَاضِ مِنْ حُبِّ التَّصَابِي

وأَمَّا شَيْبَةٌ فَعَفَوْتُ عَنْهَا
لِتَشْهَدَ بِالْبَرَاةِ مِنَ الخِضَابِ

فَيَا عَجَباً لِذَلِكَ مِنْ مَشِيبٍ
أَقَمتُ بِهِ الدَّلِيلَ على الشَّبَابِ

* * *

[أبيات لأبي علي الفارسي في الشيب]

قال صاعدُ بنُ الحسن: كان أبو عليٍّ النحويُّ رحمه الله يقول لي: كلما عملْتَ شعراً تُجَوِّدُ فيه، فاعرِضه عليَّ وأمتِعْني به، فإنني أتعجب ممَّنْ يقْدِرُ على نَظْمِ الكلامِ الحسنِ وتَخَيُّرِ الألفَاظِ والمعاني، ورُمْتُه من صِغَري فلم يَسْنَحْ لي فيه شيءٌ أرضاه، وحُرِمْتُه. قلت له: أيها الشيخُ، فهل نظمْتَ شيئاً قَطُّ؟ قال: استُرْعنِّي ما سَتَرَ اللهَ. فعلمتُ أنَّه قد نَظَم ولكنه لا يرضي به، قلت: فلَوْ أنْشَدْتَني منه شيئاً. قال: من هذا فَرَرْنا، ولكني أُنْشدُك شيئاً عملْتُه في الخِضَاب، على أن تَكْتُمَه ولا تُذيعَه. قلت: عَلَيَّ ذلكَ، فأنشدني (وافر):

خَضَبْتُ الشَّيْبَ لَمَّا كَانَ عَيْباً
وَخَضْبُ الشَّيْبِ أَوْلَى أَنْ يُعَابَا
ولَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجْرِ خلٍّ
ولاَ عَتْباً خَشِيتُ ولاَ عِتَابَا
ولَكِنَّ المَشِيبَ بَدَا ذَمِيماً
فَصَيَّرْتُ الخِضَابَ لَهُ عِقَابَا

فأخذتُها عنه، ولم أُذعْها ببَغْدَاذَ حتى خرجتُ.

[حديث نبويّ شريف]

رُوي عن النبي ﷺ أنه قـال: إِيَّاكُمْ وَمُشَـارَّةَ النَّاسِ فـإِنها تَدْفِنُ الغُرَّةَ وتُظْهِرُ العَوْرَةَ.

* * *

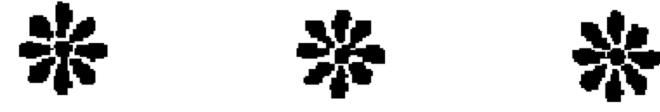
[ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة]

قال: ويقال ثَلاثَـةٌ لا يَنْتَصِفُونَ مِنْ ثلاثةٍ: حَلِيمٌ مِنْ أَحْمَقَ وبَرٌّ مِنْ فَاجِرٍ وشَرِيفٌ مِنْ دَنِيٍّ.

* * *

[خبر رجل يسأل عن صهر صالح]

قال: وقال رجلٌ: سألتُ ناساً من أهل اليمن: إلى مَنْ أنكحُ؟ فقالوا: اتّقِ الذمّةَ المتوارثةَ، وانكحْ إلى من شئتَ. قلتُ: وما الذمّةُ المتوارثةُ؟ قالوا: أخلاقٌ سيئةٌ يرثها آخرٌ عن أوّلٍ.



[خبر خصومة ابن ثوابة]

وحدثني القاضي أبو بَكْرٍ محمد الأزرقُ قال: حدثني أبي قال: وقَعَ بين ابنِ ثَوَابَة[1] وبين أبي الصَّقْرِ إسماعيل بنِ بُلْبُلٍ[2] كلامٌ فزَادَ ابنُ ثَوَابَةَ على أبي الصَّقْرِ وشَتَمَه، وأفْحَش حتى أسكتَه. فبلغ أبا العَيْنَاء[3] ذلك، وكان صديقاً لأبي الصَّقْرِ فَغَدَا على ابن ثَوَابَةَ وهو في حَفْلِه فقال له: بَلَغَنِي أنك نَازَعْتَ أبا الصَّقْرِ، وأرْبَيْتَ في الكلام وأقْذَعْتَ له حتى سَكَتَ. قال: نعم، ولكن ما أنت والدُّخُولَ بيننا يا مُجْدٍ[4] قال: أما السُّؤَالُ مع الإعْوَازِ فليس بعَيْبٍ، فقد اسْتَطْعَمَ من

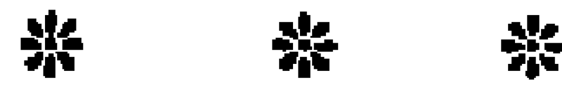
(١) أحمد بن محمد بن ثوابة الكاتب.

(٢) إسماعيل بن بلبل الشيباني، أبو الصقر الكاتب، بليغ كاتب شاعر أديب ممدح.

(٣) محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي، بالولاء، أبو العيناء أديب ظريف حسن الشعر، خبيث اللسان.

(٤) المجدي: المكدّي السائل.

هو خيرٌ مني ومنك قال اللّهُ تبارك وتعالى في قصة مُوسَى والخَضِرِ[1] (استَطْعَمَا أَهْلَهَا) ولكن أَعْظَمُ مِنِّي عَاراً من استَنْزَلَ نُطَفَ العَبِيدِ في نفسه فَأَوْهَنَ ظَهْرَهُمْ وأَعْظَمَ وِزْرَهُم. فقال ابنُ ثوابة رُوِي عن النبي ﷺ أنه قال: ما استَبَّ اثْنَانِ إلا غَلَبَ ألأَمُهُمَا، قال أبو العَيْنَاء: فَبِهَا غَلَبْتَ أَبا الصَّقْرِ بالأَمْسِ فَأَفْحم ابن ثَوَابَةَ، وقام عنه.

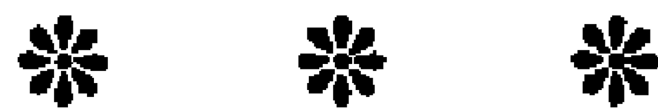


(١) الكهف.

[شعر لبعض العرب يصف جهله بالشّتم]

ووجدتُ بخط سَلَمَةَ صاحب الفرّاء، ثم وَجَدْتُ بِخَطِّ البُحْتُرِيّ لبعض العرب، ولم يَذْكُرُوا قائلَه (طويل):

أَغَرَّكُمُ أنّي بِأَحْسَنِ شِيمَةٍ
خَلِيقٌ وأنّي بِالْفَوَاحِشِ أَخْرَقُ
وأَنَّكَ قَدْ سَابَبْتَنِي فَغَلَبْتَنِي
هَنِيئاً مَرِيئاً أَنْتَ بِالسَّبِّ أَحْذَقُ



[شعر لمنصور الفقيه]

أنشدني رجل من أهل واسِط صوفيٌّ يسكن بأذْبَين، وهو من سَوَادِ واسِطَ يقال له: (أبُو حلْتيت) وكان ظَرِيفاً مَاجناً وَرِعاً قال: أنشدني منصورٌ الفقيه (وافر):

إذا مَا كُنْتَ مُلْتَحِفاً كِسَاءً
ولَمْ يكُنِ الكِسَاءُ يَعُمُّ كُلَّكْ

فَلاَ تَتَجَمَّدَنْ فِيهِ ولَكِنْ
عَلَى قَدْرِ الكِسَاء فَمُدَّ رِجْلَكْ

* * *

[شعر لمنصور الفقيه في البخل والسؤال]

وأنشدني له (مخلع البسيط):

خَيْرٌ مِنَ البُخْلِ كُلُّ شَيْءْ
وَالبُخْلُ خَيْرٌ مِنَ السُّؤَالِ

يَقْطَعُ يَدِي دُونَ أَنْ أَرَاهَا
وَقَدْ عَلَتْهَا يَدُ النَّوَالِ

* * *

[شعر لمنصور الفقيه في البخل]

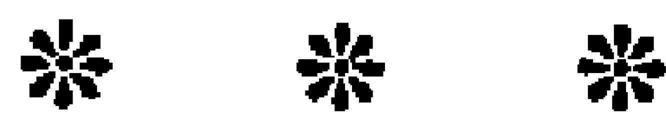
وله (منسرح):

وبَاخِلٍ جِئْتُهُ فَقَدَّمَ لِي

كِسْرَةَ خُبْزٍ وَعَيْنُه عَبْرَى

فَقَالَ مَا تَشْتَهِي فَقُلْتُ لَهُ

قَطْعَةَ خُبْزٍ وكِسْرَةً أُخْرَى



[كتاب اللبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري]

وهذا ما نقلت من خط أبي زيد في اللِّبَإِ واللَّبَن(١) العرب تقول في صفة اللِّبإ وهو مقصور ومهموز أَلْبَأَت(٢) النَّاقَةُ. وأكثرُ ما يكون ثلاث حَلْبَات، وأَقَلُّهُ حَلْبَةٌ. والمُفْصِحُ، يُقال: أفصحت الناقةُ، وأفصحَ اللبنُ إفصاحاً: إذا انقطع اللِّبأُ وخَلَصَ اللَّبَنُ. وهي الرَّمَثَةُ تُتْرَكُ في الضَّرْعِ بعد الحلب. يقال أَرْمَثَتْ وَرَمَّثَتْ، وفي ضرعها رَمَثَةٌ، والجميع الرَّمَثُ. وقال بعضُهم: العُفَافَةُ: أن تُنْزِلَ الناقةُ على الفَصِيلِ بعدما يَنْقُصُ ما في ضَرْعِها فَتَجْمَعَ له اللَّبَن فُوَاقاً خفيفاً. والعُلالَةُ: أن تكونَ النَّاقةُ تُحْلَبُ في أَوَّل النهار وآخره، فيحلُبُها وسطَ النهار، فتلك الوسطى هي العُلاَلَةُ. وقد يُدْعَيْنَ كلُّهن عُلالةً.

(١) نَشَرَ كتابَ اللِّبأ اللبن لأبي زيد: لويس شيخو اليسوعي في كتاب البلغة في شذور اللغة.

(٢) لبأ: احتلب، وأرضع. ألبأ الجدي: رضع. ألبأتُ الجديَ: شددته ليرضع. ألبأت الشاةُ: أنزلت اللبأ.

والدُّوقُ: اللَّبنُ الكثير، قال صاعد: قال أبو حاتم: لعله فارسي معرب، يريد الدُّوغَ، ولم يعرف الرِّيَاشِيُّ الدُّوقَ. رجعنا إلى خط أبي زيد. والإذْلُ: الخَاثِرُ الشديدُ الحموضة. والكَثْءُ: فَعْلٌ مهموزُ اللاَّم: الْجَمْعَةُ من اللبن، ويقال للْحَلَب غُدْوَةَ: صَبُوحٌ، وعَشِيَّةً: غَبُوقٌ. ويقال لِلَّبَنِ إذا حَفَلَ في الضَّرْعِ صَرىً، ولا يُدْعَى صَرىً إلاَّ وهو في الضَّرْعِ. والْفَوَاقُ والفُوَاقُ الدِّرَّةُ بعد الحَلْبِ إنْ حُلِبَتْ على درّتها، وإن لم تُحْلَبْ فربَّمَا عُجِّلَتْ وأُخِّرَتْ. والْفيقَةُ أيضاً والفَوَاقُ: قَدْرُ ما بين المغرب إلى العشَاء. ومن اللَّبَنِ: الحليبُ، وهُوَ المَحْضُ وهو مالم يخالطه ماءٌ. ومنه الصريحُ وهو ما ذهبت رُغْوَتُه، وهي الجُفَالَةُ والثُّمَالَةُ للرُّغْوَة، قال أعشى بني عُكْلٍ (طويل):

وَإلاَّ تُقَدِّرْ خُمْرَةً في ثُمَالِهَا

فَإنَّك عَنْ أَلْبَانِهَا سَوْفَ تَسْمَنُ

ومنه النَّسْءُ، مهموزٌ على تقدير الفعْل، وقد مَدَّهَا بعضُهم، وهو الحليب يَخْلطُهُ بماء. ويقال: أَنْسَؤُهُ نَسْءاً. وهو الْمَذِيقُ، والسَّمَارُ، والضَّيْحُ، والْخَضَارُ، والسَّجَاجُ، والفَصِيحُ الذي ذهبتْ رُغْوَتُه. ومنه الغَرِيضُ وهو مثل الْحَلَبِ

في السِّقَاء. ومنه السَّامطُ وهو الذي لا يُصَوِّتُ في السِّقَاء من طَرَاءَته وخُثُورَته وخَثْره أيضاً. والخَامطُ: الطّيِّبُ الريح، وماأَطْيَبَ خَمْطَتَهُ. والْغَارضُ المُطَعِّمُ الذي قد أخَذَ طَعْمَ السِّقَاء. والماضرُ: الذي بين الْمُمَحَّلِ والقارص، وهو المَضِيرُ. ومنه العُكَلِطُ، والعُجَلِطُ والعُثَلِطُ، وهو الخَاثِرُ. وقد خَثَرَ يَخْثُرُ خُثُوراً. ومن اللبن الرَّثِيئَةُ، وهو أن يُحْلَبَ على الحَامض فيخْثُرَ. وهو الهُدَبِدُ أيضاً. وهو المُؤْتَلِخُ، واتَّلَخَ ائتلاخاً.

ومنه المُمَقَّرُ والمُصَبَّرُ، وهو الشديد الحموضة إلى المرارة والصَّقْرَةُ والقرّة مثله. ثم الحَامضُ وهو الحَامزُ. ثم الْحَازرُ وهو أشد حَمْضاً من الحامض وهو العاتكُ مثل الحَازر، والْعَرِقُ: الخَبِيثُ الحَمَض. والقَاطعُ والحَاذقُ مثلُه. والبَاسلُ مثلُه. والصَّرَبُ مثلُ العَرِق أيضاً. ويقال: قد خَثَرَ اللبنُ وامْذَقَرَّ، واختلف، وتَفَلَّقَ وذلك إذا انقطع من الحموضة.

والحَقِينُ: ما أُدخل في السِّقاء إن كان حليباً أو حامضاً.

والضَّرِيبُ: ما حُلبَ من عدةٍ من اللِّقَاح ثم خُلِطَ وضُرِبَ بعضُه ببعض. ولا يقال ضَرِيبٌ لأقلَّ من لبن ثلاث أينق. ويُقَالُ ضَرِيبٌ أيضاً إذا حُلبَ من الليل، ثُمَّ حُلبَ عليه من الغَد فيُضْرَبُ به. والضَّهْلُ: ما ضَهَلَ(١) في السِّقاء من اللبن

(١) ضهل: تجمّع.

أَوْضَهَلَ فِي الضَّرْعِ، ضَهَلَ يَضْهَلُ ضُهُولاً والعَكِيسُ أَنْ يُخْلَطَ اللبنُ بالإِهَالَةِ أو المرق. وما يُحْلَبُ على التَّمْرِ من اللبن ثُمَّ يُمْرَثُ(١) به فهو الصَّقَعْلُ. ويقال لِلَّبَنِ المَذِيقِ ضَيْحٌ. والأكثر ماءً: الخَضَارُ والثُّمَال من الحليب: الرَّغْوَةُ. والقَطِيبَةَ أَنْ تَخْلِطَ لبنَ المَعْزِ بلبن الضَّأنِ، وهو النَّخِيسَةُ أيضاً، وتُدْعَى النخيسة إذا حَمِضَتْ. وكل مَمْزُوجٍ قَطِيبٌ. والخَاثِرُ المُتَفَلِّقُ قد خَثَرَ خُثُوراً. والهَجِيمَةُ: الخاثِرُ من أَلْبَانِ الشَّاء. والدُّوَايَةُ تَكُونُ على ظَهْرِ اللَّبَنِ شِبْهَ الخِرْقَةِ، وقال (وافر):

أَبِنْ لِي يَا كَعَابُ أَذُو كُعُوبٍ
أَصَمُّ، قَنَاتُهُ فِيهَا ذُبُولُ
أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ عُسٌّ مُدَوٍّ
تُشَافِهُهُ إِذَا جَنَحَ الأَصِيلُ

والشَّهَابُ مِثْلُ السَّمَارِ، والأَوْرَقُ مِثْلُهُ أيضاً. والنَّهِيدَةُ: الزُّبْدَةُ العظيمةُ. والصَّرِيفُ: الحَلَبُ الطَّرِيءُ الذي يُصْرَفُ عن ضَرْعِ الناقة إلى المنزل. وقالوا: الرَّائِبُ من اللبن الذي قد مُخِضَ وأُخرجتْ زُبْدَتُهُ. والمُرَوَّبُ الذي لم يُمخض بعدُ وهو

---

(١) يمرث: ينقع.

في السِّقاء لم تُخْرَجْ زبدتُه. وهو المظلوم أيضاً، وإنما سُمّي مظلوماً لأنه يَخْرُج قبل أن تَخْرُجَ زبدتُه، فيشربُ ويوكلُ قال الشاعر (طويل):

وأَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءٌ مُرَوَّبُ

وقال الآخر (بسيط):

لاَ يَظْلِمُ الْوَطْبَ لابنِ الْعَمِّ يَصْبَحُهُ

وَيَظْلِمُ الْعَمَّ وابْنَ الْعَمِّ وَالْخَالا(١)

ومن اللبن الفَاثِيءُ، مهموز، وهو الذي يُغْلَى حتى يرتفعَ ويتقطعَ من التَّغَيُّرِ. وقد فَثَأَ يَفْثَأُ فَثْءاً. والبَثْنِيَّةُ: الزُّبدةُ. تم الكتاب الذي نقلته عن خط أبي زيد في اللِّبَإِ واللبن.

* * *

---

(١) صححه: سقاه صباحاً.

[شعر في ذهاب الشباب]

قال لنا أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي: أنشدنا سهل بنُ عاصم الحلواني قال: أنشدنا أحمد بن الحارث قال: أنشدنا أبو الحسن المدائني لبعض بني فقعس (وافر):

أُرَانِي كُلَّمَا هُرِمْتُ يَوْماً
أَتَانِي بَعْدَهُ يَوْمٌ جَدِيدُ
يَعُودُ شَبَابُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَيَأْبَى لِي شَبَابِي لاَ يَعُودُ

* * *

[شعر لإسحق الموصلي في الصداقة]

وأنشدنا أبو سعد قال: أنشدنا ابنُ الأنباري قال: أنشدنا الحسن بن هاشم قال: أنشدنا إسحقُ بنُ إبراهيم[1] (طويل):

أُحِبُّ مِنَ الإِخْوانِ كُلَّ مُوَافِقٍ
صَبُورٍ عَلَى مَا نَابَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ
وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ فِي اللهِ وُدُّهُ
فَإِنِّي بِهِ فِي وُدِّهِ غَيْرُ وَاثِقِ
أُحِبُّ أَخاً فِي اللهِ نَاصِحَ وُدِّهِ
فَأُفْرِشُهُ مَا يَشْتَهِي مِنْ خَلائِقِي
وأُكْرِمُ نَفْسِي عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وأَتْرُكُ وَجْهَ الْمَطْلَبِ الْمُتَضَايِقِ

(١) إسحق بن إبراهيم الموصلي.

[شعر للحسين بن مطير الأسدي]

وأنْشَدَ إسحقْ إبراهيمَ للحسيْنِ بن مُطَيْرِ الْأسدي (طويل):

قَضَى اللهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلاً

أُحِبُّكِ حَتَّى يُغْمِضَ الْعَيْنَ مُغْمِضُ

فَيَا كَبِداً مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ كُلَّمَا

ذَكَرْتُ وَمِنْ رَفْضِ الْهَوَى حِينَ يَرْفُضُ

وَمِنْ عَبْرَةٍ تَذْرِي الدُّمُوعَ وَزَفْرَةٍ

تُقَضْقِضُ أَطْرَافَ الْحَشَا حِينَ تَنْهَضُ

إِذَا مَا صَرَفْتُ الْقَلْبَ فِي حُبِّ غَيْرِهَا

أَتَى حُبُّهَا مِنْ دُونِهِ يَتَعَرَّضُ

فَيَا لَيْتَنِي أَقْرَضْتُ جِلْداً صَبَابَتِي

وَأَقْرَضَنِي صَبْراً عَنِ الشَّوْقِ مُقْرِضُ

[شعر لقطن بن نهشل يرثي أخاه]

وأنشد الأصمعي لقَطَنِ بن نَهْشَلٍ يرثي أَخَاهُ جَنْدَلَ بن نَهْشَلٍ (طويل):

ذَاكَ أَبُو لَيْلَى أَتَانِي نَعِيُّهُ
فَكَادَتْ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ تَضَعْضَعُ
كَسَاقِطَةٍ إِحْدَى يَدَيْهِ فَجَانِبٌ
يُعَاشُ بِهِ مِنْهُ وَآخَرُ أَضْبَعُ

قال أبو العباس: يريد به أعْضَبَ فقلب:

وَيَضْعُفُ عَنْ أَنْ يَظْلِمَ النَّاسَ حَقَّهُمْ
وَفِي حَقِّ مَنْ لاَقَى الزَّمَانَةَ مَطْمَعُ(١)
إِذَا أَخَوَانِ آذَنَا فَتَفَرَّقَا
فَأَغْنَى غِنَاهُ الْمَيْتُ فَالْحَيُّ أَضْيَعُ

---

(١) الزمانة: العاهة.

يعني أنَ الميت إِذا لم يُغْنِ عن نفسه شيئاً، فالحيُّ الذي بقيَ مثلُه لا يقدرُ على دفع الموت وحده، إِذا لم يَقْدِراَ علَى دفعه وهُمَا حيَّان، فكيف يدفع الآخرُ وحده:

فَلاَ يُبْعِدنَّك اللهُ خَيْراً أَخِي امْرِيءٍ
إِذَا جَعَلَتْ نَجْوَى النَّجِيِّ تَصَدَّعُ
وَلا يُبْعِدنَّكَ اللهُ خَيْراً أَخِي امْرىءٍ
إِذَا جَعَلَتْ نَفْسُ الْجَنَانِ تَطَلَّعُ

* * *

[شعر لمروان بن أبي حفصة وغيره من الشعراء]

قال أَبو العباس: قال لي الزبير: قال معنُ بن زائدةَ لابْنِ أَبي حَفْصَةَ، وابْنِ أَبي عاصيةَ، وللضَّمْرِيِّ: لِيُنْشِدني كلٌّ رَجلٍ منكم أجودَ بيتٍ قاله فيَّ. فأنشده مروانُ (كامل):

مَسَحَتْ رَبِيعَةُ وَجْهَ مَعْنٍ سَابِقاً
لَمَّا جَرَى وَجَرَى ذَوُو الْأَحْسَابِ

فقال له معن: أَعَثَرْتَ فَتَمْسَحَ وَجْهِي؟ فانْخَزَلَ مروانُ مستحيياً. فأنشده الضَّمْرِيُّ (مخلع البسيط):

أَنت امْرُؤٌ شَأْنُكَ الْمَعَالِي
وَدَلْوُ مَعْرُوفِكَ الرَّبِيعُ
وَشَأْنُكَ الْحَمْدُ تَشْتَرِيهِ
يُشِيعُهُ عَنْكَ مَا تُشِيعُ

قال: لم تُسَمِّنِي فيه. فقال ابنُ أَبي عاصية (كامل):

إِنْ مَاتَ مَعْنٌ بَنِي شَرِيكٍ لَمْ يَزَلْ
لِنَدىً إِلَى بَلَدٍ بَعِيرُ مُسَافِرِ

فقال: ذِكْرُ الموت بَغيضٌ ولا بد منه.

[شعر لصاعد في مدح المنصور بن أبي عامر]

قال صاعد بن الحسن: ونُلْقِي دَلْوَنَا في الدِّلاء، وللمُرْتاد رزْقُه، وللناقد اختيارُه، قلتُ في مولانا المنصور أيده الله في قصيدة أولها (رَمَل):

قَدْ وَجَدْنَا الدَّمْعَ أَشْفَى لِلْكَمَدْ

وَرَأَيْنَا الْغَيَّ أَدْنَى لِلرَّشَدْ

وَالَّذِي أَعْطَى أَبَا عَامِرٍ الْـ

ـمُلْكَ وَالدِّينَ وَنَصْرَ الْمُضْطَهَدْ

مَا رَأَتْ عَيْنَايَ شَمْساً قَبْلَهُ

طَلَعَتْ فِي الأُفْقِ مِنْ وَجْهِ أَسَدْ

يَجْمَعُ الدُّنْيَا بِكَفَّيْ رَأْيِهِ

جَمْعَكَ الآلافَ فِي عَقْدِ الْعَدَدْ

يَسْأَلُ الْعَافِي أَنْ يَسْأَلَهُ

فَإِذَا أَوْلاهُ مَعْرُوفاً جَحَدْ

[شعر لابن أبي عاصية في الحنين]

وأنشد الزبيديُّ لابن أبي عاصية (طويل):

تَطَاوَلَ لَيْلي بِالْعِــراقِ وَلَمْ يَكُنْ
عَلَيَّ بِأَنْقَــابِ الْحِــجَــازِ يَطُولُ[1]
فَهَلْ لِي إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَمَنْ بِهَا
بِعَــاقِــبَــةٍ قَبْلَ الْمَــمَــاتِ سَــبِــيلُ
فَــتُــشْــفَى حَــزَازَاتٌ وَتَقْنَعَ أَنْفُسٌ
وَيُشْــفَى جَــوًى بَيْنَ الضُّلُوعِ دَخِــيلُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُــرْسَلٌ
فَــرِيحُ الصَّــبَــا مِنِّي إِلَيْكَ رَسُــولُ

* * *

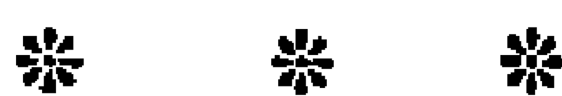
(١) الأنقاب: جمع نقب: الطريق الضيق في الجبل.

[رأي السيرافي في العلم]

قال لنا أبو سَعيد السِّيرَافِي - وقد تذَاكَرْنَا بين يَدَيْه كَثْرَةَ الحِفْظ وأداءَ المَسْمُوعِ في العلْمِ الذي يؤدّي فيه السَّماعُ، ولا يُزَادُ على المأثُورِ منه - مثلُ عِلْم الشِّعْرِ واللُّغَة والأنْسَاب والأخْبَارِ دون عُلُومِ الاسْتنْبَاط، وما يُعَوَّلُ فيه على القَرائح قليلٌ في جَنْبِ العُلُومِ القَرِيحيَّة، لأنه لا زِيَادَةَ على ما سُمِع، وإنما يُتَفَاضَلُ فيها بالطَّبَقَة الزائدة على التَّوَسُّط. وللإنسان في كُلِّ علم رُتْبَةٌ، إذا انتهى إليها أَمِنَ النُّقْصَانَ في ذلك العلْم وأَرْتَر[1] الدَّرْس له والعنَايَة به ولَفَتَتْهُ شَواغلُ الدَّهر. قلنا له: وما تلك الطبقةُ، أفدْنَاها؟ قال: هي طبقةُ التَّوَسُّط، وإنما يَتَفَاضَلُ النَّاسُ في طَبَقَة فَوْقَ التَّوَسُّط، فقد رَوَى لنا الأخْفَشُ، عن ثَعْلَب، عن حَمَّادٍ بن إسْحَاقَ بن إبراهيم قال لي أبي إسحاقُ بنُ إبراهيم: دخلتُ إلى الأصمعيِّ أعُودُه في مَرَضه الذي ماتَ فيه وهو مَا بِه، وعند رأسه قمطْرٌ مَمْلُوءٌ جُزَازَات ورِقَاعاً وأوْرَاقاً مُقَطَّعَةً وكَرَاريس خِفَافاً، وفي آخرِ القِمَطْرِ

(١) أرتر: نقص.

شيءٌ من الأَشْقَافِ البيضِ والخِرقِ النَّقيَّة، مَكْتُوبٌ فيها ماسَمعَه من العَرَبِ في بَوَادِيهَا. فقلتُ: يا بنَ قُرَيْب، أهذا علْمُكَ كُلُّه؟ فقال: إن هذا من حقٍّ لكَثيرٌ، فكيف وإنَّهُ ليَموتُ بمَوْتِي أَلْفٌ وسَبْعُمائَة أُرْجُوزَة لم أَرْوِهَا لأحدٍ إلى غير ذلك ممَّا لم يَحْوِه هذا القمَطْرُ، وإنما علَّقْتُ فيه أوائلَ مَا خَشيتُ نِسْيَانَه، لأَتَذَكَّرَ به. فانصرفت عنه مُتَعَجِّباً.



[سؤال الرشيد لأبي نواس عن مطلع قصيدة]

قَـال لنا أبو سَـعِـيـد: قَـال هَارُونُ الرَّشِـيـدُ لأَبِي نُوَاس: ياحَكَمِيُّ، إِنِي أَسْتَبْرِعُ ابْتِدَاءَكَ في قولك (بسيط):

دَعْ عَنْـكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّـوْمَ إِغْـرَاءُ

وَدَاوِنـي بِالَّـتِي كَـــانَـتْ هِيَ الـدَّاءُ

قال: يا أميرَ المؤمنينَ، لم أَقْدِرْ أن أَقُولَ ذلك حَتَّى حَفِظْتُ سَبْعِينَ قصيدةً، أَوَّلُ كُلِّ قصيدةٍ منها (دَعْ عَنْـكَ). قال: فَقَال هارونُ الرَّشِيدُ: صَدَقَ من قال: إِنَّ الشِّعْرَ مِنَ الشِّعْرِ.

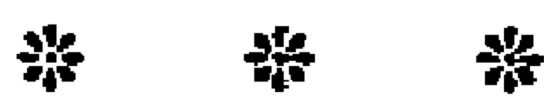
* * *

[حديث سيبويهِ عن عِلم الخليل المخطوط]

وحكى لنا أبو عَليٍّ الفَارِسيُّ رحمه الله قال: قال لنا أبو بَكْرٍ محمدُ بنُ السَّرِيّ: قِيلَ لسيبَوَيْه: يا أبا بشْرٍ، هل رأَيْتَ مع الخَليلِ كُتُباً يُمْلِي عليك منها؟ قالَ: لم أَجِدْ كُتُباً إلا عشرين رطْلاً فيها بخط دقيق سَمْعُهُ من لغات العرب وأشعارها، ومَاسَمعْتُ من النحو فإمْلاءٌ من قَلْبه، وعَرَفْتُ وَزْنَ كُتُبه أنه ماكان يأوي إلى الحَاضرةَ، إنما كان مَأْوَاهُ قِعَارَ العرب حيثُ يَقْرُبُ من الماء، فكان يأمرني بحَمْلِ مخْلاتَه، فوزَنْتُهَا فإذا فيها عشرونَ رطْلاً وعَشْرَةَ أَرْطَال من دَقيق يتَقَوتُهَا شَهْراً، يسْتَفُّ كلَّ عَشيَّةٍ منها حفْنَةً، ويَشْرَبُ عليها جُرْعَةً. وكان صَائمَ الدَّهْرِ كثيرَ الصلاة. فإذا انفَتَلَ من صَلاتَه أَدْخَل رأسَه في ثيَابه وأنا منه بمرَأىً ومَسْمَعٍ أَنْتَظرُ منه شيئاً يتَكَلَّمُ به فأَكْتُبُه، فربَّمَا أَخرج رأسَه من ثيَابه وهو مُعْرِضٌ عني لا ينْظُرُ إليَّ، فيقولُ لي: أيْنَ أَنت يا فَارِسِيُّ فأقول: لَبَّيْكَ، أَنا حَولَيْكَ. فيقولُ: ما تقولُ في كذا وكذا؟ فأَذْكُرُ له ما عندي، فيقول: اُكْتُبْ، فأَكْتُبُ مايُمْلِيه.

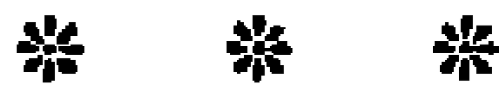
[خوف الخليل من أن يفتنه جَمال سيبويه]

قـال لنا أبو علي الفـارسي[1] إنما كـان يُعْـرِضُ الخليلُ عن سيبَوَيْه، لأنه كان يتَّقِي غَوائلَ الشيطان على نَفْسه. وكان سيبَوَيْه منْ أصبَحِ النَّاسِ وَجْهاً وأحْسَنِهمْ صُورَةً، وكان ذا جُمَّةٍ حَسَنَة ورَوَاء جَميل، فكان الخليلُ يخافُ على نَفْسه من فتْنَة الشَّيْطَان، فيُولِّيه ظَهْرَهُ، ويأنَسُ بعلْمه إليه، ويقول: ليَكُونَنَّ هذا الغلامُ واحدَ الإسْلامِ في طَرِيقَته.



[خبر سيبويه مع جاريته التي أحرقت كتبه]

قال لنا أبو علي: تزوج سيبويه بالبَصرَة بجارية عَشقَته وهو قد بنى عَقْد كتابه، وصنَّف أوائل أبوابه، وهي في جُزازَات وقِطَع جلُود وخِرَق، وأشْقَاف بيض. فلم يَكُن يُقْبل على الجارية، ولا يشتغل بها، وهي مشغوفة بحُبِّه. ولم يكن يشغلُه غيرُ النظر والسهر والكتب. فترصدتْ خروجَه إلى السوق في بعض حوائجه، وأخذتْ جَذْوَةَ نارٍ فطَرَحَتْها في الكتب حتى أُحْرِقَتْ، فرجع سيبويه، فنظر إلى كُتُبه وهي هَبَاءٌ، فَغُشِيَ عليه. أسَفاً، ثم أفاق فطلَّقها. ثم ابْتَنَى الكتاب بعد ذلك ثانية، قال لنا أبو علي: وذهب منه علمٌ كبير آخذه على الخليل فيما احترق له، وإنّا لله على ذلك.



[بكاء القاسم الأنباري على علم ابنه]

وحدثني أبو الحسن عليُّ بن مهديٍّ رحمه الله قال: حضرتُ أبا بكر محمدَ بن القاسم بنِ بشار الأنباري وهو في علَزِ[1] الموت، وأبوه عند رأسه يبكي عليه، ويَنْدُبُه بما يُفَتِّت الجلاميد حُزْناً عليه وأسفاً، فكان يُعَزَّى ويُقَال ُله ما جاء في ثوابِ الصابِر. فيقول: يا قوم، ما أبكي عليه، وإنما أبكي على هذه الخزانة التي يَحْفظها عن آخرِ ورقة، وفيها من أُلوف الأوراق مالا أَعُدُّها كثرةً، لقد كان يَدْرُس في كل أسبوعٍ خمسةَ آلاف ورقةٍ، ويختِمُ القرآن في كل ليلة، فأيُّ عزاء عن هذا وأيُّ صبر بعده.

* * *

(١) العلز: الرعدة والهلع والكرب عند الموت.

[شعر لمحمد بن بشير في رثاء ابن رفعة]

أنشدنا أبو الحسن المرزباني قال: أنشدنا الأخفش، عن ثعلب، عن الزُّبَيْر، عن سليمانَ بنِ عَيَّاشٍ لمحمدِ بنِ بَشيرٍ الخَارِجِيِّ[1] يبكي أبا عُبَيْدَةَ بنَ عبدِ الله بن زَمْعَةَ (طويل):

أَلاَ أَيُّهَا النَّاعِي ابنَ زَيْنَبَ غُدْوَةً
نَعَيْتَ الفَتَى دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ

فَظِلْتُ كَأَنِّي أُغْبِطَتْ بِحِبَالِهَا
عَلَيَّ بِأَعْلَى المُفْرَحِينَ العَوَاقِرُ[2]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْسَى قِرَى النَّاسِ عَاتِماً
بِذِي الفَرْشِ لَمَّا غَيَّبَتْهُ المَقَابِرُ[3]

إذا سُوِّفُوا نَادَوْا صَدَاكَ وَدُونَهُ
تُرَابٌ وَأَثْوَابُ الْفِرَاقِ الظَّوَاهِرُ

(١) محمد بن بشير الخارجي شاعر حجازي من شعراء الدولة الأموية.

(٢) أغبط: وضع وألزم. المفرح: القتيل والمغموم

(٣) العاتم: البطيء. الفرش: اسم مكان بالحجاز.

يُنَادونَ مَنْ أمْسَى تَقَطَّعُ دونَهُ
مِنَ البُعْدِ أنفاسُ الصُّدورِ الزَّوافِرُ
فَقُومِي اضْرِبِي يا هِنْدُ عَيْنَيْكِ لَنْ تَرَيْ
أباً مِثْلَهُ تَسْمُو إلَيْهِ المَفَاخِرُ
فَإنْ تُعْولِيهِ يَشْفِ يَوْماً عَوِيلُه
غَلِيلَكِ أوْ يَعْذِرْكِ بِالنَّوْحِ عَاذِرُ
وَكُنْت إذَا فَاخرْتِ أسْمَيْتِ وَالداً
يَزِينُ كَمَا زَانَ اليَدَيْنِ الأسَاوِرُ
إذَا مَا ابْنُ زَادِ الرَّكْبِ لَمْ يُمْسِ لَيْلَةً
قَفَا صَفَرٍ لَمْ يَقْرَبِ الفَرْشَ زَائِرُ[1]
وَقَدْ عَلِمَ الأقْوَامُ أنَّ بَنَاتِهِ
صَوَادِقُ إذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ

* * *

(١) صفر : اسم شهر من شهور السنة القمرية .

[نبوغ أبي تمام وهو غلام]

حدثني القاضي أبو بكرٍ محمدُ بنُ الأزرقِ قال: حدثنا أبو بكر محمد بن مُسْهِرٍ الرَّمليُّ قال: حدثنا أبو جعفرٍ محمدُ بن محبوبٍ الفقيهُ بمصرَ قال: حدَّثني أبو المِقْدَامِ الشاعرُ الأعورُ قال: كانَ حَبيبُ بن أوسٍ صَبياً يَتَعلَّمُ عندي ثم مَرِعَ وقال الشعرَ، فلما وَافَى المأمونُ مصْرَ، صار إليَّ فقال لي: يا أبا المِقْدَامِ، إني قد جئتُكَ لحاجةٍ. قلتُ: مَا هِيَ؟ فقال: إنّ ابنَ عَمِّي المُعَلَّى بنَ العَلاَءِ الطَّائيَّ شاعرُ الناسِ اليومَ، وقلتُ شعراً أَحْبَبْتُ أن أعْرِضَهُ عليه، وأُشاوِرَهُ فيه، فإن اسْتَحْسَنَهُ وأمرَ بإظهاره أظْهَرتُهُ، وإن تكُنِ الأُخْرَى طَوَيْتُه ولم يَظْهَرْ عليه غَيْرُكُمَا. قال: فقلتُ له: إنَّ المُعَلَّى يُدْلِجُ إلى السلطان، فَبِتْ عِنْدي حتى نَصيرَ إليه قَبْلَ رُكُوبه. ففعَلَ، فأدْلَجْنَا إلى المُعَلَّى، فَاسْتَأْذَنَّا عليه، فأذِنَ لنا. فَوَافَيْنَاهُ قد لَبِسَ ثيابَ الركوبَ حتى الخُفِّ والعمامة، وهو جالسٌ على كرسيٍّ جديد، وبين يديه غَضَارَةٌ[1] فيها بَاقِلاَّءٌ حَارٌ يأكل منها بخَلاَلٍ[2]. فسلّمْنا، فردَّ،

(١) الغضارة: وعاء من الطين.

(٢) الخلال: البلح.

ثم عرض علينا الأكلَ معه، فقلتُ له: إنَّا قد جئناكَ لحاجة.
قال: وما هي؟ قلتُ: إن هذا الفتى ابنُ عمٍّ لك من طيء.
قال: حبَاه اللهُ، ما شأنه؟ قلتُ: ذكرَ أنّه عمل شعراً في أمير المؤمنين، وأحبَّ أن يَعرضه عليك، ويشاوركَ فيه، فإن استحسنتَه وأمرْت بإظهاره فعَلَ، وإن استقبحتَه وأمرته بإخفائه طواه. قال: أنْشِدْنا يا بنَ أخي. فأنْشَدَه (كامل):

كُشِفَ الْغِطَاءُ فَأَوْقِدِي أوْ أَخْمِدِي
لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أنْ لَمْ تُكْمِدِي

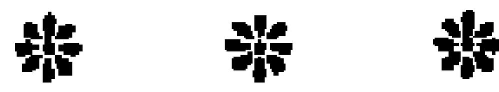
فلما بلغ قوله

خَابَ امْرُؤٌ نَحِسَ الزَّمَانُ بِسَعْيِهِ
فَأَقَامَ عَنْكَ وأَنْتَ سَعْدُ الأَسْعَدِ
ذَاكَ الَّذِي قَرِحَتْ بُطُونُ جُفُونِهِ
مَرَهاً وتُرْبَةُ أَرْضِهِ منْ إثْمِدِ[1]

قال: يا بُنَيَّ أهذا الشعر لك؟ قال: نَعَمْ يا عَمُّ. قال: أَعِدْ عليَّ. فأعادَ فأخرج المُعَلَّى من خُفِّه قراطيسَ، فخرَقَها، ثم قَبَضَ على لحْيَته وقال لنفسه: أنا شاعرُ الناسِ منذُ كذا وكذا، قبضتُ جوائزَ في مواطنَ لم يقْبِضْ فيها أبو نُواسٍ ولا مسلمٌ،

(١) المره: مرض في العين بسبب ترك الكحل.

ويأتي هذا الغلامُ اليومَ بمثلِ هذا الشعرِ، وأنا آتي بمثل هذه الأشعار؟ يعطي المعلَّى الله عهداً لا قال شعراً أبداً. فلما جلس المأمونُ للناس، طلبَ المعلَّى فلم يجده حاضراً، فبعث إليه، فأتاه، فقال له: ما الذي أخَّرك عنا في هذا اليوم؟ فقصَّ عليه قصَّتَه مع أبي تمام ويمينَه لا قال شعراً أبداً. فكان ذلك سببَ استحضار أبي تمام. فأحضره وسمعَ منه ما أعجبه، فأعطاه عشرة آلاف درهم، وأعطى المعلى مثلَها لانصرافه وإيفائه أبا تمام حقَّه.



[اختبار شاعرية أبي تمام]

حدثنا القاضي أبو بكر قال: حدثنا جماعةٌ من أهل الرملة قالوا: قَدِمَ حبيبٌ الرملةَ، فأتى دُكَّانَ أبي جعفرٍ أحمدَ بنِ العباسِ الصَّيْدَلانِيِّ، وكان مألَفاً للأُدباء، وكان مُحَدِّثاً وكريماً ذا جاه عريض، يعترضُ على السلطان، ويأمرُهُ وينهاهُ، ولا يردُّ السلطانُ له رأياً، وكان يألفه أدباءُ الرملة وشُعراؤُهم، وكان ممن يألَفُهُ بها من الشعراء أبو الصَّعْب الأزْديُّ، وأبو فَرْوَةَ العتَّابِيُّ[1]. قال: فكان إذا صار إليه الشَّاعرُ وَجَّهَ إليهما فأَتَيا، فإن كان حَاذقاً أَجَلُّوهُ، وإن كان ممَّنْ يَجِبُ الاستهزاءُ به، فَضَحُوهُ. فلما صار إليه حبيبٌ، وذكر أنه شاعرٌ، وَجَّهَ إليهما كما كان يُوَجِّهُ في أَمْثَالِه، فسأله عن اسْمِهِ ونَسَبِهِ فخَبَّرَهُ، واسْتَنْشَدَهُ فأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ في المَأْمُونِ (كامل):

دِمَنٌ أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ سَلامُ

كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإلْمَامُ

---

(١) كلثوم بن عمرو بن أيوب، أبو عمرو، صحب البرامكة وطاهر بن الحسين.

فَاسْتَحْسَنَهَا أحْمَدُ بنُ العباسِ. وأقْبَل القومُ يَتَهَافَتُونَ، فأشارا إلى أحمد من وراء ظَهْرِ حَبيب، فأَوْمَأَ بالسُّؤَال عنه، فأشَار إليهما أن لَيْسَ هذا ممَّنْ تَتَهكَّمَانِ به وتَسْتَهْزِئَانِ منه. فأتَيَاهُ، فَجَالَسَاهُ وعاشراه، وأجَلاَّه. وضربا بعد ذلك المثل بشِعْرِه، ففي ذلك يقول أبو فروةَ العتّابي (طويل):

نُواسِيَّةٌ طائيَّةٌ وانبرى لها
أخو آل كُلْثومِ بنِ عمرو أبو عمرو

وكان يقال: أبو فَرْوَة، وأبو عَمْرٍو.

* * *

[خبر سير يونس إلى بني يربوع]

وروى لنا محمد بن شاذان، عن ابن دريد، عن عبد الرحمن، عن عَمِّه يُونس قال: سرتُ إلى حيٍّ يُعْرَفُ ببني يَرْبُوع، فطلبتُ مَن أنْزِل عليه، فلم أجد إلا نساءً. فأضرَّ بي الجوعُ فقلت لهن: هل لكن في الصلاة جامعةً. قُلْنَ: وأيمُ الله إنَّ فيها لَهَلاً(١). قال: فأذّنتُ، وتقدَّمتُ فكبرتُ وقرأت: الحمدُ، ثم قلت يا أيها الذين آمنوا إذا نزل بكمُ الضيفُ فلتَقُمْ ربةُ البيت فتملأ قَعْباً زُبْداً، وقَعْباً تَمْراً، فإن ذلك خيرٌ وأعظمُ أجراً. قال: فوالله ما انفلتُّ من صلاتي إلا وصحَافُ القوم حَوْلي، فأكلت حتى تملأتُ، وأخذتُ معي زاداً. ثم جاء رجالُ الحي، فسمعت امرأة منهم تقول لزوجها، ما سمعت قرآناً قط أحسنَ من قرآن قرأهُ ضيفُنا هذا، قال لها زوجها: اقرئي عليّ هذا الكلام. فأعادت عليه، فقال: أبى الله تعالى أن يأمرنا إلا بمكارم الأخلاق.

(١) الهل: انصباب المطر، والمقصود به هنا الخير مطلقاً.

[سخرية رؤبة بالسامعين في حضرة السفّاح]

وقال لنا أبو علي النحوي: قال لنا ابن السراج: قال الجرمي أبو عثمان: أنشد رؤبةُ أبا العباس السفاح، فقال من حوله من الطَّغَام: أحسنتَ، أحسنتَ، وعلتْ أصواتُهم بالاستحسان حتى غمرتْ صوت رؤبةَ، وخَفِي كلامُه. فقال رؤبة: يا أمير المؤمنين، والله ما يدرون ما أقول، ولا يعرفون الجيّد من الردي، فإن شئتَ أريتُك ذلك منهم. قال: افعل ذلك، فقد شئتُ. فقال لهم رؤبة: اسمعوا ما أقول في صفَة المُهْرِ. فقالوا له: هات. فأنشأ يقول (رجز):

أَنْعَتُ مُهْراً كَامِلاً فِي قَدْرِهِ
نَجْرَ كِرَامِ خَيْلِنَا مِنْ نَجْرِهِ
مُرَكَّباً عِجَانُهُ فِي ظَهْرِهِ(1)

فقالوا: أحسنت. فضحك أبو العباس وقال: يا حمقى، أما سمعتموه يقول: (مركبا عجانُه في ظهره) أوَ يَكُونُ هذا؟ فخَمدتْ عند ذلك أصواتهم، واندفع رؤبة ينشد، حتى أتى على القصيدة.

---

(1) العجان: الدبر والاست.

[أبيات المعاني: لشاعر في الذئب]

قال أبو العلاء صاعد بن الحسن: قد تقدم في صدر الكتاب إلى حيث انتهينا، من أبيات المعاني ما لو أُفْرِدَ عنه، لكان كتاباً في المعاني كبيراً، غير أنها متفرقة، فأحببت أن أمتعك منها بقطعة مجموعة في آخر الكتاب، ليكون طَلَبُك لها من كَثَبٍ وابتغاؤك عن أَمَمٍ. وفي الشعر ما يُسأل عن تفسيره، وفيه مايُسأل عن معناه، وفيه ما يسأل عن إعرابه، جمعتُ لك من كل ذلك نُتَفاً، إذا وعيتَها طال نفَسُك، وجَلَّ خطرُك، وبعد سمعُك، فمن ذلك ما وجدتُ بخط ابن سَعْدَانَ النحويّ:

قال الشاعر (طويل):

وأَطْلَسَ يَهْدِيه إِلَى الزَّادِ أَنْفُهُ
أَطَافَ بِنَا وَاللَّيْلُ مُرْخِي الْعَسَاكِرِ
أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ حِينَ لَقِيتُهُ
ونَحْنُ عَلَى صُهْبٍ عِنَاقٍ عَوَاسِرِ

قد انتهى الكلام، ولم يبين ما الذي قال لعبد الله وهو على الصُّهْب العتاق، ومعناه: أقول لعبد الله ونحن على هذه الإبل عَوا[1]َ، سِرْ، يعني الذيبَ الذي يهديه أنفه إلى الزاد فَسِرْ قبل أن يَرِيبك منه رَيْبٌ.

* * *

(١) كتبت (عوا) بالألف ليكون في البيت لغز، وحقها أن تكتب بالألف في صورة ياء (عوى).

[شعر لبعض العرب]

أنشدنا أبو سعيد السيرافي[1] لبعض العرب (سريع):

لو أَبْصَرَتْنِي أُخْتُ جِيرَانِنَا

إِذْ أَنَا فِي الْحَيِّ كَأَنِّي حِمَارْ

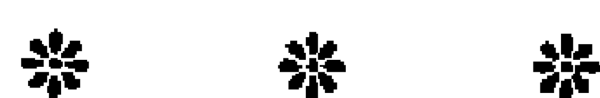
إِذْ أَحْمِلُ الْقَدَّ عَلَى آلَةٍ

يُحْلِبُ لِي فِيهَا اللِّجَابَ الْغِزَارْ

قوله: (كأنّي حمار) أراد لو رأتني وأنا في شَرْخ الشبيبة وأَشَر الصبا كأنني عَيْرُ العَانَة في مَرَحه وخفّته ونشاطه. والقَدُّ: جِلْدُ السَّخْلَة الْمَاعزة يُحْلَبُ فيه اللبنُ. وفي الأمثال: ما يَجْعَلُ قَدَّكَ إِلَى أَدِيمِكَ، يُضرب مَثَلاً للرجل يَجْمع بين الشيئين المختلفين، وذلك أن القَدَّ صغيرٌ والأديمَ كبيرٌ.
والآلةُ: الحَالَةُ من قوله (رجز):

قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَهْ

وقوله: (يُحْلَبُ لِي فِيهَا اللِّجَابَ الغِزَارُ) اللِّجَابُ: جمع لَجِبَةٍ، يقال شاةٌ لِجْبَةٌ ولَجِبَةٌ: إذا كانت قليلة اللبن، فأراد أن غِزَارها يُعْدِي غِزَرَها إلى هذه القليلة اللبن، فَيَغْزُرُ لبنُها. ومثله قولهم: العَاشِيَةُ تُهَيِّجُ الآبِيَةَ، أي أن الإبل التي تأبَى العَشَاءَ إذا رأت التي تَتَعَشَّى تَبِعتها فتعشَّتْ معها.



[شعر لبعض العرب في الفخر]

أنشدنا أبو علي قال: أنشدنا أبو بكر السراج لبعض العرب (طويل):

رَأَتْنِي كَأُفْحُوصِ الْقَطَاةِ ذُؤَابَتِي

وَمَا مَسَّهَا مِنْ مُنْعِمٍ يَسْتَثِيبُهَا[1]

شَبَّه نَاصِيَتَه ووُفُور لِمَّته بأُفْحُوص القَطَاة في كَثَافتها وعُذَرِهَا[2]، وكذلك أُفحوصُ القطاة. وقوله: (وما مَسَّها من مُنْعِم) يعني أنه لم يُؤْسَر فتُجَزَّ نَاصيتُه ويُنْعَمَ عليه بإطلاقه ليُسْتَثَابَ بشُكْره وأجره، فناصيته وافرةٌ، ولِمَّتُه جَثْلَةٌ.

* * *

(١) أفحوص القطاة: مكان بيضها.

(٢) العذر: شعرات من القفا إلى وسط العنق.

[شعر لابن قيس الرُّقَيَّات في الغزل]

وقال ابنُ الرُّقَيَّات (خفيف):

مَنْ عَــذِيرِي مِــمَّنْ يَضِنُّ بِمَــبْــذُو

لِ لِغَـــيْـــرِي عَلَيَّ يَوْمَ الطَّوَافِ

(مبذول لغيري) يعني تقبيلَها الحَجَرَ إذا طافتْ.

* * *

[شعر للنابغة الذبياني]

قال لنا أبو سعيد السيرافي: روى أو سعيد المكفوفُ: قال النابغة الذبياني (كامل):

سَـهِكِينَ مِنْ صَـدَإِ الْحَـدِيدِ كَـأَنَّهُمْ
تَـحْتَ الـسَّنَوَّرِ جُنَّـةُ الـبَــــقَّـارِ[1]

بِضَمّ الجيم. وقال: البَقَّارُ ها هنا الحداد، لأنه يبقر الحديد، أي يشقه، وكلُّ شَقٍّ بَقْرٌ. وجُنَّتُه: التي يُغَطّي بها ركبتيه من شَرَارِ النار إذا تطاير على الزُّبَرِ[2] وهي سَهِكَةٌ بصدإِ الحديد، فشبه جلودَهم أو ثيابَهم بجُنَّة الحَدَّادِ من لُبْسِ الدِّرْع وما عليهم من الصدأ.

(١) السهك: رائحة خبيثة. السَّنَوَّر: الدروع. البقار اسم موضع، والجنة: الجن.
(٢) الزُّبَرِ: جمع زُبْرة: قطعة الحديد.

[شعر لابن مقبل]

قال لنا أبو علي النحوي في قول ابن مقبل (بسيط) :

يَا دَارَ سَلْمَى خَلاَءً لاَ أُكَلِّفُهَا

إِلاَّ المَرَانَةَ حَتَّى تَعْرِفَ الدِّينَا

لم ينصبْ خلاءً على الحال، لأن الحالَ لا تكون لنكرةٍ، ولكنه أرادَ خلاءً إلا المَرَانَةَ، والمرانةُ: ناقتُه، كأنه قال: لا أكلف إتْيَانَها ناقتي حتى تَمْرَنَ على الإتيان وتَعْرِفَ الدارَ والعهدَ الذي بيني وبينك. وتلخيصُ الكلام: لا أكلف المَرَانَةَ خَلاءً إلا هي. وقال أبو عبيدة: المَرَانَةُ: المعرفةُ، يقال: مَرِنْتُ بمَعْرِفتِها.

قال أبو عبيدة: وحدثني رجل من رواة الشعر قال: قال أبو مقَالد العَجْلاَنِيُّ من رهط ابن مقبل: المَرَانَةُ: هَضَبَةٌ من هَضَبات بني عَجْلاَنَ. وقال آخرون: هي أرض لبني كلابٍ، أي لاأطلب هذه الدار إلا بهذه الأرض والدِّينُ: الحسابُ. يقول: لا أكلفُ هذه الدَّارَ أن تبْرَحَ من هذا الموضع إلى يوم الدين.

[شعر لابن مقبل في الغزل]

قال أبو علي: سألت ابن السراج عن قوله (بسيط)(١):

كَأَنَّ أَعْيُنَ غِزْلاَنٍ إِذَا اكْتَحَلَتْ

بِالإِثْمِدِ الجَوْن قَدْ فَرَّطْنَهُ حينا(٢)

ويروى (بالإِثْمِد الجعد) فقلتُ: أين خَبَرُ كأنّ؟ فقال: هو مُضْمَرٌ، كأنه قال: كأن أعينَ غزلانٍ أعينُها، يعني أعينَ النساء اللواتي تَقَدَّم ذكرُهن، كذا تقول العربُ والكلامُ الصحيح: كأنّ أعينَها أعينُ غزلانٍ. قلت: أتجيزُ إضمار الخبر؟ قال: قد قال الشاعر (رجز):

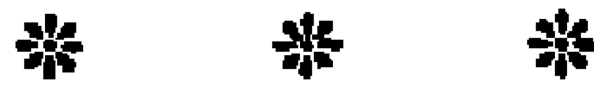
جَاؤُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ

والضَّيْحُ هو لَبَنٌ قد رُقّقَ بالماء، فعُرِفَ المَعْنَى. قلتُ:

(١) لابن مقبل.

(٢) الإثمد: الكحل. الجون: الأسود. فرط: ترك وتقدم.

أَفَتُجيزُ (كأَنَّ الدِّينار) تريد (كأنَّ وجهَه الدينار)؟ أو (كأنَّ الدينارَ وجهُه)؟ قال: أَمَّا كذا فلا، ولكنه كان في ذِكْرِ النِّسَاء، ثم جاء بذِكْرِ الغزلانِ فكأنْ ذَكَرَهُنَّ لِمَا تقدَّم واستغنى عن إعادته، وقال: إذا اكتحلت يعني النساء. ومن رَوَى (بالإثْمِد الجعد) أراد أنه دُقَّ دَقاً شديداً، ويقال: تَجَعَّدَ الثرى: إذا ابتَلَّ. وفَرَّطْنَه: أي قَدَّمْنَ عَمَلَهُ.



[شعر للفرزدق في البرد والليل]

قول الفرزدق (طويل):

وأَوْقَدَتِ الشِّعْرَى مَعَ اللَّيْلِ نَارَهَا
وأَمْسَتْ مُحُولاً جِلْدُهَا يَتَوَسَّفُ

أراد: أن الشِّعْرَى طَلَع في وقت شديد البرد، فكأنه أَوْقَد نار البَرْدِ، وهي استعارةٌ، يقال: أَوْقَدَ فلانٌ في الشَّرِّ نارا، إذا أتى بأمرٍ عظيم، فكأَنَّ الشِّعْرَى أتى بأشدِّ ما يكون من البرد، فقال معبراً عنه، أوقدتِ الشعرى ناراً، وقال الشاعر (متقارب):

صَحَوْتُ وأَوْقَدْتُ لِلْحِلْمِ نَاراَ

أي أتيت بأَبْلَغِ ما يكون من الحِلْمِ، فكأني أوقدت ناراً من إذاعتي للحلمِ. والوجه الثاني، وهو مذهب ثعلب وابن الأعرابي، أنه أراد أن الشعرى طلعتْ في حين جَدْبٍ فاحمرّتِ الآفاقُ منه، وإذا أجدبت السنةُ احمرَّ الأفق من شدة الجدْبِ،

فكأن الشعرى أَوْقدتْ ناراً من المَحْل. وأنشد أبو سعيد المكفوف في مثله لبعض العرب يصف عشية من الجَدْب طلعت فيها الثريا، والأُفْقُ مُحْمَرٌ من الأَزْلِ(1)، فشبَّه الثُّريا في حمرة القَحْطِ بفتاةٍ عليها مجاسدُ وهي ثياب حمرٌ فقال (طويل):

كَأَنَّ الثُّرَيَّا أُطْلِعَتْ فِي عِشَائِهَا
بِوَجْهِ فَتَاةِ الحَيِّ ذَاتِ المَجَاسِدِ

والتَّوَسُّفُ: التَّقَشُّرُ، وقال الشاعر (طويل):

لِيَبْكِ عُبَيْداً كُلُّ عُضْوٍ مُؤَرَّبٍ
وَكُلُّ كُمَيْتٍ جِلْدُهُ لَمْ يُؤَسَّفِ

وأراد بالكميت تَمْراً، لم يُؤَسَّفْ: لم يُقَشَّر، فيقول: إنه كان بخيلاً يَصُونُ الطعامَ عن ضَيْفه، ويُكْرِمُهُ عن نزيله فليبكه بعد موته، إذْ كَانَ يَعُزُّهُ ولا يَبْذُلُه لطالبه.

* * *

(1) الأزل: الضيق والشدة، وشدة الزمان.

[شرح بيت للأعشى]

نقلت من خط ابن مقلةَ عن خط ابن السكيت (كامل):

هَذَا النَّهَـــارُ بَدَا لَهَـــا مِنْ هَمِّـــهَـــا

مَـــا بَالُهَـــا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَـــا

النَّهَارُ رَفْعٌ عن أبي عبيدة وابن الأعرابي، وكان في خَطِّ ابنِ مقلةَ عن ابن السكّيت النصبُ، قال أبُو عمرو بنُ العلاء: (زَالَ زَوَالُهَا)، فَرَفَعَ، وقال: صَادَفَ مَثَلاً فَأَعْمَلَهُ، وهِيَ كَلِمَةٌ يُدْعَى بهَا، فَتَرَكَهَا ولَمْ يَنْظُرْ إلى القَافِية مَا هِيَ. وقَالَ أبو عبيدةَ: (زَالَ زَوَالَهَا) بالنَّصْب، يريدُ: أَزال زَوَالَهَا، فأَلْغَى الألفَ، وإلْغَاؤُهَا لغةٌ. قال الأصْمَعي: لا أَدْري مَا هذا، وقَالَ مرةً أُخرى: مَا هذَا النَّهَارُ بَدَا لَهَا أَنْ تَعْذلَنِي بالنَّهَار، فَمَا بَالُ اللَّيْلِ زالَ زَوَالُهَا، فَدَعَا عَلَيْهَا، لاَ زَالَ هَمُّهَا يَزُولُ زَوَالَها، أيْ: يزول معها حيث زالت، لا يفارقها. ويقال: زيل زوالها، قال: هي لغةٌ زِلْتُ الرجلَ عن مَقامه وأزلتُه، ومنه قول ذي الرمة (طويل):

وَبَيْضَاءُ لاَ تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُمُّهَا

إِذَا مَا رَأَتْنَا زِيلَ مِنَّا زَوِيلُهَا

يصف بيضَ النعامة، والأصل أن يقول (أُزيل)، يقول: كادت تَهْلك حين رأتنا. ويقال: زِلتُ الرجلَ عن مقامه، وزلتُ الشيءَ، فأنا أَزيلُه. وتقول: زِلْ ذا من ذا، أَزِلْهُ ومَيِّزْ، فأراد: أزال اللهُ زَوَالَهَا. وقال غيره: زَالَ ذلك الهمُّ زوالَها، ودعا عليها أن يزولَ الهمُّ معهَا حيثُ زالتْ. وقال ابنُ الأعرابي: هذا النهارَ كَانَ هجرُها وَصَدُّهَا، ما بالُ خيالها يَشُوقنا بالليل، زالَ خيالُها زوالَها، يريد: ذهبَ مذهبَها، دعاءٌ عليها، يقول: هذا في النهار بدا لها أن تسافرَ وترحلَ، من همها الرحلةُ. وقال غيره: بالليل كأنه خرج معها، فلم تقم عليه، وسارت بالليل مع النهار، ثم قال: زال زوالَها، دَعَا على الهم، أراد: زالَ الْهمُّ، زوالها، فإذا زَال الهَمُّ زوالها لم تَبْرحْ هي وزوال الهمُّ، أي: ذهبَ حيث ذهبتْ هي. وقد حُكي عن أبي عبيدة أنه قال: أراد: أزال الله الهمَّ زوالَها.

* * *

[شعرٌ للأعشى في الشوق]

وقولـه (متقارب):

دُفِعْنَ إِلَى اثْنَيْنِ عِنْدَ الْخُصُو

صِ قَدْ خَيَّسَا بَيْنَهُنَّ الْإِصَارَا

يعني النوقَ دُفِعن إلى قَيِّمين رَيِّضَيْن. والخصوص موضع قريب من الكوفة. أبو عبيدة: خصوص جمع خُصٍّ، أي عند البيوت، ومنه قولهم: دنَانٌ خُصِّيَّةٌ. وقوله: خيَّسَا أي: ربَطا، وذَلَّلا، وأراد بالإصار جَمْعَ الحشيش عشيةً، واحده أَيْصَرُ، فقال: (إِصَار) للضرورة، أراد (أيَاصِر)، وأنشد (طويل):

تَذَكَّرَتِ الْخَيْلُ الشَّعِيرَ عَشِيَّةً

وَكُنَّا أُنَاساً يَعْلِفُونَ الْأَيَاصِرَا

وقال: (بَيْنَهُنَّ) أراد (لَهُنَّ). والإصَارُ أيضاً: طُنُبُ[1] الفُسطاط الصغير، وجمعه: آصِرَةٌ: أُصُرٌ. وروايةُ الأصمعي

(١) الطنب: حبل الخباء والخيمة.

وأبي عبيدة: (قَدْ حَبَسَا بَيْنَهُنَّ الظُّؤارَا). يقول: جَمَعَاهُنَّ كَمَا تُجْمَعُ الظُّؤار[1] لا تَبْرَح. قال: والأَيْصَرُ أيضاً: كساءٌ من حشيشٍ. ويقال: جاء بأَيْصَرَ يَجُدُّهُ. وقال: الظُّؤارُ: الحَبْسُ. وقال: الأَيْصرُ أيضاً: اليابسُ من البقل. وقال: الأُصُرُ تكون في كِسْرَيِ البيت، والأطنابُ في مُقَدَّمه ومؤخَّره، ومنه قولهم: هو جاري مُؤَاصِرِي ومُطَانِبِي. وقال أبو عمرو: ائْتَصر النبتُ: إذا طال، وهو مأخوذ من الأصِيرِ، ويقال هُدْبٌ أَصيرٌ أي كثيفٌ ثخينٌ، وأنشد (وافر):

لكُـــل مَنامَـــةٍ هُـــدْبٌ أصِيـــرُ

والمَنَامةُ: القطيعــة.

* * *

(١) الظؤار جمع ظؤور: الناقة تعطف على ولد غيرها.

[شعرٌ للأعشى في التشبيه]

وقولــه (متقارب):

كَـــبَـــرْدِيَّةِ الْغِـــيلِ وَسْطَ الْغَـــرِيفِ

إِذَا خَـــالَطَ المَاءُ مِنْهَـــا الـسُّـــرُورَا[1]

السُّرُورُ: واحد، وهو باطنُ البَرْدِيَّة وسِرُّها. وسِرُّ الوادي: باطنهُ. قال: وقد يكون السُّرور جمع سِرّ. ويروى (السريراَ) وهُوَ جَـوْفُ البَـرْدِيّة أيضـاً. ويُرْوَى: (إذَا مَـا عَـلاَ المَاءُ مِنْـهُ السَّرِيرَا) يعني جمعَ النباتِ الذي معها. وقال: السرير: النهرُ، وقـال أيضـاً مـستنقعُ الماء. وقـيل: السُّرُورُ جـمعُ سِـرّ، يريد منتـهـاه. وحُكي عن أبي عـبـيـدة أنه قـال: (السـريرا) أَرَادَ السَّرِي[2] فحول الياء راء.

---

(١) الغيل والغريف: الأجمة. السرور: أطراف البردي أو الرياحين.

(٢) السري: الشريف المختار من كل شيء.

[شعر في وصف الإبل]

وأنشد ثعلبٌ والأصمعي جميعا (رجز):

تَبِيتُ بَيْنَ الزَّرْبِ والْحِظَارَهْ[1]

كَأَنَّمَا بَاتَتْ عَلَيْهَا فَارَهْ

يَصفُ إبلاً رعتِ الخُزَامَى، فلمّا راحتْ باتتْ بين هذين الموضعين، فعَرِقتْ ففاح منها روائح الخزامى، فشَبَّهَهُ بروائح المسْك. وقال يعقوب: إنَّما يصفُ امرأة. وفسره فقال: الزَّرْبُ: زَرْبُ البُهْمِ كالبيت تكون فيه من السّباع. والحِظَارَةُ: الحِبالة، يقول: فهي تُعَطَّر وتُطَيّب للرِّيبَة وتبيت في ذلك الموضع، فكأنما باتت عليها فَارَةُ مِسْكٍ. وأنشد يعقوب للراعي، وذكر إبِلاً رعتِ العشبَ وزهرهَ، وأنها إذا شربتْ

(١) الزرب: موضع الغنم. الحظارة: ما يعمل للماشية من قصب أو غيره ليقيها.

وصدرتْ عن الماء نَديَتْ جلودُها ففاحت منها رائحةٌ طيبةٌ فيقال لتلك فارةُ الإبلِ (طويل):

لَهَا فَأْرَةٌ ذَفْرَاءُ كُلَّ عَشِيَّةٍ
كَمَا فَتَقَ الْكَافُورَ بِالْمِسْكِ فَاتِقُهْ

ومثله للراعي يصف بقرة (بسيط):

حَتَّى غَدَتْ فِي بَيَاضِ الصُّبْحِ طَيِّبَةً
رِيحَ الْمَبَاءَةِ تَخْدِي وَالثَّرَى عَمِدُ(١)

ومثله قول الراجز (رجز):

مَثْوَاةُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ
أَهْضَامِهَا وَالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ(٢)
مِنْ أَرَجِ الصِّيرَانِ بِالْمَصِيرِ(٣)

مَثْوَاةٌ: مفعلة من ثويت، والمعنى: كأن ريح جوف هذا الكِنَاس من ريح بُعْد الوَحش ريحُ عَطَّارين. والعُطُور: جمع عِطْر. وخَفَضَ الأهْضَامَ على البدلِ من العطور. وأنشد (طويل):

(١) المباءة: مبرك الإبل. تخدي: تسرع. العمد: الشديد الابتلال.
(٢) الأهضام: نوع من الطيب.
(٣) الصيران: جمع صوار: الثور الوحشي.

مَعَاطِيرُ لاَ يَأْوِي السُّرَى فِي رِفَاغِهَا

وَلَمْ يُودِهَا تَوْقَاعُهُ وَمَصَايِرُهُ[1]

معاطير: إبلٌ طيباتُ الريحِ لِرَعْيِها الزَّهرَ إذا عَرِقَتْ فاحَ ذلك منها، وقيل: معاطيرُ أي: قد صَبَغَها ما ترعاه فحَمَّرَ أَلْوَانَها كما قال المرار (وافر):

وَلَكِنْ أَشْرِبُوا الأَقْرَانَ صُهْباً

غَوَاضِيَ فَهْيَ مَصْنَعَةُ الأَعَالِي[2]

ومثلُ الأول لذي الرمة (بسيط):

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ غَبْيَةٌ أَرِجَتْ

مَرَابِضُ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ[3]

يقول: تُوجَدُ رِيحُ بَعَرِها قَدْ أَخَذَتْ فِي خَشَبِ الشَّجَرِ الَّتِي قد كَنَسَتْ فيها.

---

(١) الرفاغ: جمع رفغ: أصل الفخذ.

(٢) أشرب: ألزم. الأقران: جمع قَرْن: الحبل المتخذ من لحاء الشجر. الصهب: جمع صهباء: الإبل البيضاء التي تخالط بياضها حمرة. الغواضي: التي تأكل الفضل.

(٣) استهل: اشتد وقع سقوطه. الغبية: الدفعة من المطر. العين: جمع عيناء: البقرة الوحشية.

[شعر للراعي في الصيّاد]

قال أبو عمرو الطوسي: قول الراعي يصف صائداً (وافر):

تَبِــيتُ الْحَــيَّــةُ النَّضْنَاضُ مِنْــهُ
مَكَانَ الْحِبِّ يَسْــتَــمِعُ السِّــرَارَا

يقول: هذا الصائدُ في الفلاة في قُتْرَةٍ، فالحيّاتُ يَدْخلن عليه يَقْرَبْنَ منه. وقال يونس: الحِبُّ ها هنا: القُرْطُ، ومثله يصف صيادا (بسيط):

تَبِيتُ جَارَتُهُ الأفْعَى وَسَامِرُهُ
رُمْــدٌ بِهِ عَــاذِرٌ مِنْهُنَّ كَــالْجَــرَبِ

يَعْنِي بالسَّامِرِ ها هنا البَقَّ، وهو استعارةٌ، ليس باسمٍ له، أراد: صوتُ البَقِّ حوله كأنه حديث السُّمَّارِ. والرُّمْدُ: البقّ، والعاذِرُ: الأَثَرُ، أي: صار فيه من أثرِ البقّ كالجرَبِ.

[شعر لأحدهم في وصف الرحى]

أنشد الأصمعي (رجز):

مَطِيَّتِي أَكْرِمْ بِهَا مَطِيَّهْ
بَحْرِيَّةً إِنْ شِئْتَ أَوْ بَرِّيَّهْ
تَأْكُلُ مِنْ سَلْحَتِهَا الْبَرِيَّه[1]

يصف رحى كان عليها جالساً.

وأنشد يعقوب في صفة رحى (رجز):

مَطِيَّةٌ أَعَارَنَاهَا ابْنُ شَبَرْ
لاَ تَشْرَبُ الْمَاءَ وَلاَ تَرْعَى الشَّجَرْ

* * *

(١) البريّة. الخلق.

[شعر في وصف الرحى]

وأنشد أيضاً (رجز):

أَعْدَدْتُ لِلأَهْلِ ولِلْجيرانَ
حَرِّيَّتَيْنِ لاَ تَحَلْحَلاَنِ[1]
لاَ تُحْلَبَانِ وَهُمَا ظِئْرانِ

نَسبَها إلى الحَرَّة.

* * *

(١) حَرِّيَّة: نسبة إلى الحَرّة، وهي الأرض ذات الحجارة الغليظة. تحلحلان: تتحلحلان: تتحركان وتتزحزحان.

[شعر في وصفى الرحى]

وأنشـــد ثعلب (رجز):

بِيسَ الْغِـــــذَاءُ لِلْغُـــــلاَمِ الشَّـــاحِبِ

كَبْـــدَاءُ حُطَّـتْ مِنْ صَفَـا الْكَــوَاكِبِ

كبداء: عظيمةُ الوسط. والكواكبُ: جبال تُقْطع منها هذه الْأَرْحَى، وكان هذا رجلاً يغدو على الصخر فيتعب، فقال: بيس الغِـــذَاءُ.

* * *

[شعر في الجوع]

وأنشد (وافر):

ظَلِلْنَا نَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ ظُهْراً

لَدَيْهِ وَالْمَطِيُّ لَهُ أُوَامُ

أي: سَدَرَتْ أبصارُهم من الجوع، فأظلمتْ عليهم.
والأُوام: شدة العطش.

* * *

[شعر في وصف الثنايا]

أنشد أبو حاتم (طويل):

وَسِرْبٍ مِلاَحٍ قَدْ رَأَيْنَا وُجُوهَهُ

إِنَاثٌ أَدَانِيهِ ذُكُورٌ أَوَاخِرُهْ

السِّرْبُ: الجماعةُ، أراد الأسنانَ لأن أَدَانيهَا الثَّنِيَّتَان والرُّبَاعِيَّتان وهُنَّ إناثٌ، وباقي الأسنانِ مذكرٌ مثلُ النَّابِ والضِّرْسِ والناجذِ.

* * *

[شعر في تشبيه البصر بحبال الدلاء]

ثعلب عن ابن الأعرابي: قوله (طويل):

جَعَلْنَ قُشَيْراً غَايَةً يُهْتَدى بِهَا

كَمَا مَدَّ أَشْطَانَ الدِّلاَءِ قَلِيبُهَا(١)

قال: كَأَنَّ غايتهم أن يقتلوا قُشَيْراً فَشبّه بصرهم إليه باستقامة هذه الأشطان، لأن قُشَيْراً كان سببَ الحرب بين بني أسدٍ وبني تميم.

* * *

(١) الأشطان: جمع شطن: الحبل. القليب: البئر.

[شعر في الأزهار]

أنشدنا يعقوب (متقارب):

كَــأَنَّ بِحَــافَــاتِــهِ والطِّرَافِ

رِجَــالاً لِحِــمْــيَــرَ لاَقَتْ رِجَــالاَ

الطِّرَافُ ها هنا جمع طَرَفٍ، فشَبّه أنواعَ الزَّهْر ببُرود حِمْيَرَ قد نَشَرَتْها للبيع. وقال الأصمعي: كَأَنَّ بهذا المكان الذي أصابه الغيثُ، فنبت فيه هذا الزهرُ والكلأُ، بروداً لحمير يَلْبَسها رجالُ حميرَ إذا لَقِيَ بعضُهم بعضاً. ومنه قولُ الآخر (رجز):

فَهُــنَّ يَقْــذِفْنَ مِــنَ الأَمْشَــاجِ

مِثْــلِ بُــرُودِ يُمْنَــةِ الحُجَّــاجِ

قال: إنما اختار الحُجّاجَ لأنهم يجلبون البُرُود من اليمن.

[شعر في النخل]

أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي (رجز):

وَجَارَةٍ لِي لاَ يُخَافُ دَاؤُهَا

لاَ ظُلْمُهَا يُخْشَى وَلاَ عَدَاؤُهَا

عَظِيمَةٍ جُمَّتُهَا قَنْوَاؤُهَا(١)

يَعْجَلُ قَبْلَ خَيْرِهَا سَدَاؤُهَا

فَجَارَةُ السُّوءِ لَهَا فِدَاؤُهَا

قَنْوَاءُ: كثيرةُ الشَّعَر، وإنما يصف نَخْلاً ها هنا.
وسَدَاؤها: بَلَحُهَا.

(١) الجمة: مجتمع شعر الرأس.

[شعر لسويد بن كراع في النصح]

أنشدنا ثعلب (طويل):

فَدَعْ عنْكَ قَوْماً قَدْ كَفَوكَ شُؤُونَهُمْ

وشَأنُكَ إلاَّ تَرْكُهُ مُتَفَاقِمُ

تَرْكُهُ: تُصْلِحْهُ، يقال: رَكَوتُهُ أَرْكُوه: إذا أَصْلَحْتَهُ، وسقطت الواوُ من تَرْكُوهُ للجَزْم.

* * *

[وجه نصب التاء في: (أفي السَّوْأَةَ انتنَّهْ)]

قال محمد بن القاسم: قال ثعلب: قال ابن الأعرابي: نظرت امرأةٌ من العرب إلى بنات لها يُكلّمْنَ رجلاً، فغمّها ذلك وقالت: أَفِي السَّوْأَةَ انْتُنَّه؟. قال: فقال ابنُ الأعرابي: على أي شيء نُصِبت السوأة؟ فقلتُ: أُسكنت التاءُ، ونُقلتْ إليها فتحةُ الهمز، وأُسقطت الهمزةُ، كما قرأَ القُرَّاءُ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةُ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾(1) فضمَّ التاء بضمّة الألف من (اسجدوا). فقال لي ابن الأعرابي: لو ركبتُ في هذا اليوم إلى موضع شاسع لاستفادة هذا الجواب، ما كنتُ أظن إلا أني قَصَّرْتُ.

* * *

---

(1) البقرة «٣٤»، الإسراء «٦١»، طـه «١١٦».

[شعر لأحدهم في ولده]

وأنشدالطوسي (رجز):

أَعْــرِفُ مِنْــه طَمَعِــي ويَــاسِــي

وَعِفَّتِــي عِنْــدَ طَعَــامِ النَّــاسِ

ونَـظَــرِي فِـي الأَرْضِ واسْـتِينَــاسِــي

يعني ولده، يقول: أعرف منه طمعي لأني لا أطمع إلا مايطمع فيه مثلي، وكذلك يأسي أيأس مما ييأس منه العاقلُ. ونظري في الأرض أي بصري بالأرض واستيناسي، يقول: آنس ناراً أي وجدها واهتَدى لها يقول: هو مثلي عارف بالأرض يَصِفُهُ بالهداية ومعرفة الطريق.

* * *

[شعر لأمرأة توصي ابنتها]

وقال الطوسي: قال ابن الأعرابي: قالت امرأة توصي ابنتها (رجز):

بُنَيَّ إنْ نَامَ تَنَامِي قَبْلَهْ
وأكْرِمِي تَابِعهُ وأهْلَهْ
وَلاَ تَكُونِي فِي الخِصَامِ مِثْلَهْ
فَتَخْصُمِيهِ فَتَكُونِسي بَعْلَهْ

قولها: (تنامي قبله) أي بادري إلى فراشك لِئلاً يتهمك.

* * *

[كتاب القوافي للمازني]

قال صاعد: ضمنتُ لك في صدر الكتاب ألا أُضَمّنَه إلا منقولاً من خَطّ عالم، أو مأخوذاً عن لفظه. ومما يتصلُ بما تَقَدَّم من معاني الشعر علمُ القوافي، وقد صنَّفَ فيه غيرُ كتابٍ، غير أنّي وجدتُ بخط المبرِّد من هذا الفن كتاباً نقله عن خط المازني وفيه من أسرار علم القوافي ما لم يتضمنه كتاب على وجهه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

«هذا كتاب القوافي وعللها»

فالقافيةُ هي حرف الروي الذي تُبنى عليه القصيدةُ، لا بُدّ من تكريره، وذلك قوله (طويل):

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللِّوَى بيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فاللام هي حرفُ الرَّوِيّ لا بد من تكريره في جميع القصيدة.

قال صاعد: وقد اختُلِفَ في تفسير القافية، فقال بعضهم: هي القصيدة بأسرها، وأنشد قوله (طويل):

أَبِيتُ بِأَبْوَابِ الْقَـوَافِي كَأَنَّمَا
أُصَادِي بِهَا سِرْباً مِنَ الْوَحْشِ نُزَّعَا

وقال بعضهم: القافية: البيتُ. ويقال: القصيدةُ كذا وكذا قافيةً، يعني بيتاً. وقال بعضهم: القافيةُ هي آخر كلمة في البيت مع ما يتعلق به ويتِمُّ معنى الكلام بذكره، وتمثيله: (تُزَوَّدِ) ليس يتم معناه حتَّى تقول (طويل):

وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فقوله: (ويأتيك) إلى (تزود) هي القافية، وكذلك في كل بيت. رجعنا إلى خط المبرد. فأمَّا ما يلزَم القافية من الحروف: فالتأسيسُ، والرّدفُ، والوصلُ، والخروجُ. ولا يجتمع التأسيسُ والردفُ في قافية. وربما لَحقَها اثنان من هذه الأربعة، أو واحد. ولا يخلو من أن يَلْحَقَهَا الوصلُ، إذا كان الشعر مطلقاً لَحقها الألفُ في النصب، والياء في الجر، والواو في الرفع، لأن القافية إذا أُطْلِقَتْ لزمتْها إحدى هذه الحركاتِ الثلاث: النصبُ، والرفع، والجر، فإنْ لَزِمتها إحدى هذه الحركاتِ لَزِمها أحدُ هذه الأحرف الثلاثة، لأنها توابعُ

للحركاتِ، فالياءُ تابعةٌ للكسرة، والواو تابعةٌ للضمة، والألف تابعة للنصَبة فإذا كان حرفُ القافية مُقيَّداً فلا وصل فيه، لأنه ساكن، وذلك قولك (رمل):

أَرَّقَ الْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدِعْ
مِنْ سُلَيْمَى فَفُؤَادِي مُنْتَزَعْ[1]

وأما التأسيس فألف تكون قبل حرف الروي، بينها وبينه حرفٌ مُتحركٌ نحو قولِهِ (طويل):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
أَصَبْتَ حَلِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلْ

لا بد من تكرير الألف مع حرف الرويّ. وأما الردفُ فإنه ألفٌ تكون قبل حرف الرويّ، ليس بينه وبينها حرفٌ، لا يجوز معها غيرها، ولا بد من تكريرها، وذلك قوله (مجتث):

طَافَ الْخَيَالُ بِرَكْبٍ
سُقُوا بِكَأْسِ الْكَلاَلِ

فألف (الكلال) هي الردف. وردفٌ ثانٍ وهي واو ساكنة، قبلها ضمة، قبل حرف الروي، ليس بينها وبينه

---

(١) يدع: يستقر.

شيء. والياء الساكنةُ قبلها الكسرةُ في مثل ذلك مع الواو، وهي قبل حرف الروي، يجوزان جميعاً في قصيدة، قال الشاعر (مخلع البسيط):

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ
فَالْقُطَبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ(1)

فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِبَاتٌ
فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَالْقَلِيبُ(2)

فقال: (الذنوب) و(القليب) في قصيدة. وأما الياءُ المفتوحُ ماقبلها، والواوُ المفتوحُ ما قبلها تكونان في موضع الواوِ المضموم ما قبلها من القافية، فهما ردفٌ أيضاً، يجوزان في قافيتيْن من قصيدة واحدة، قال الشاعر (رجز):

كُنْتُ إذا مَا جِئْتُهُ مِنْ غَيْبِ
يَشُمُّ عِطْفِي وَيَشُمُّ ثَوْبِي

وأما حرفُ الوصلِ فما كان بعد حرفِ الرويِّ متصلاً به من ياء ساكنة ومكسورٍ ما قبلها، أو واوٍ ساكنةٍ مضمومٍ ما قبلها،

---

(1) ملحوب: ماء لبني أسد. القطبيات: جبل. الذنوب. موضع في ديار بني أسد.

(2) راكس وثعيلبات: موضعان. ذات فرقين: هضبة لبني أسد.

أَوْ أَلف والألفُ لا تكون إلا ساكنةً مفتوحاً ما قبلها، أو هاء متحركةً كانتْ أو ساكنةً، وما قبلها متحركٌ بأيٍّ الحركات كان.

فالألفُ قولُه (طويـــل):

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا

وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا[1]

واليـــاء قولـــه (طويـل):

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

ونحو قولـــه (طويـل):

أَلاَ اعْتَزِلِينِي الْيَوْمَ يَا خَوْلَ أَوْ غُضِّي

فَقَدْ نَزَلَتْ حِرْبَاءُ مَعْضِلَةُ الْعَضِّ

والـواو قولُـــه (وافر):

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ

سُقِيتِ الْغَيْثَ أَيَّتُهَا الْخِيَامُو

والهـاء قـولـه (رجز):

(١) قوّوعرعر: موضعان.

ثَـــــارَ عَـجَـــاجٌ مُسْتَطِيـرٌ قَسْطَـلُــــهُ(١)

تَنْفشُ مِنْـــــهُ الْخَيْــلُ مَــــالاَ تَغْــــزِلُــــهْ

فإذا كان ما قبل هذه الأربعة ساكناً فهو حرفُ الروي نحو: ظَبْيٍ، ورَمْيٍ، وغَزْوٍ، ودَلْوٍ، ووَجْهٍ. وأما الألفُ فلا يكون ماقبلها إلاَّ ساكناً. وأما الخروج فإنه كلُّ ألفٍ تبعت هاء الوصل، نحو: (فعلها) أو ياء ساكنة تبعتْ هاءَ الوصل فهي مضمومةٌ نحو: (هَذَا لَهُو) وَ(دَارُهُو) أيْ (لَهُ) وَ(دَارُهْ)، وذلك مثل قول الشاعر (كامل):

عَـفَتِ الدِّيَارُ مَـحَلُّهَـا فَـمُـقَـامُـهَـا

بِمِنىً تَأَبَّدَ غَـوْلُهَـا فَـرِجَـامُـهَـا(٢)

وكذلك حاول الواو والياء. وقوله في الواو (بسيط):

بَيْنَاهُ فِي دَارِ صِـدْقٍ قَـدْ أَقَـامَ بِهَـا

حِـيناً يُعَـلِّلُنَا وَمَـا نُعَلِّلُهُـو

والياء قوله (متقارب):

---

(١) القسطل: الغبار.

(٢) الغول: ما انبسط من الأرض، وقيل هو اسم موضع. ومنى والرجام: موضعان.

إِذَا كُنْتَ فِي حَـاجَـةٍ مُـرْسِـلاً

فَـأَرْسِلْ حَلِيـمـاً وَلاَ تُوصِّـهِي

فأما ما خلا هذه الأحرفَ الأربعةَ منْ حروف المعجم فإنها لاتكون إلاَّ حرفَ الرويِّ. وإنما كان هذا في هذه الأربعة، لأن الألفَ والياءَ والواوَ حروفُ المدِّ واللينِ، فإذا دخلْنَ في القافية على حدِّ ما ذكرنا، لزم الشاعرَ ترديدُها، لئلا يكون بعضُ قوافيها فيه مدٌّ ولين، وبعضٌ ليس فيها ذلك، فتختلفَ حالها. وأما الهاء فإنما كانتْ وصلا، لأنها حرفٌ خفيٌّ ضعيفٌ قد تُزاد في مواضعَ كثيرة منْ كلامهم، وقد يُدخلونها ليُبيِّنُوا بها حركةَ ما قبلها، نحوُ: (ارْمه) (اغْزُهْ) ويُدخلونها للتأنيث نحو هاء صلحة وحمدةَ وحمْزةَ. وفي الإضمار في قوله: (غلامه) و(داره)، فلمّا كانت هذه حالَها احتملتْ أن تكون وصلا. وكلُّ هذه الأحرفِ قد تكون حروفَ الرويّ في بعض المواضع، وسنُخبرُ عن ذلك فيما نستقبل من الكتاب إن شاء الله. وأما الحركاتُ اللوازمُ للقافية: فالحَذْوُ، والرَّسُّ، والتوجيهُ، والمَجْرَى، والنَّفَاذ. فأما الرَّسُّ ففتحةُ الحرفِ قبلَ التأسيس نحو فتحة جيم (جاهل) وعين (عاقل). وأمّا الحَذْوُ ففتحةُ

الحرفِ قبلَ الردفِ نحو: قَال وقَيْل وقَوْل، أو ضمتُه أوكسرتُه نحو قِيل وقُول. وأما التوجيهُ فالفتحةُ تكونُ قبل الروي المقيَّد نحو قوله (رجز):

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقْ

أوْ كَسْرَتِه أَو ضمته نحو قوله (رجز):

مَضْبُورَةٍ قَرْوَاءَ هِرْجَابٍ فُنُقْ

ثم قال (رجز):

أَلَّفَ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَمِقْ

فالفتحةُ قبل الروي المقيد تُفْرَدُ كَمَا تَفَرَّدَت الألفُ في (قَال) إذا كانت في قافية. والضمةُ والكسرةُ تُفْرَدَانِ من الفتحةِ، وتجتمعان في القصيدة، كما اجتمعت الواو والياء في (محلوب) و(غريب)، لأن الواوَ والياءَ كالكسرةِ والضمة، والألفَ كالفتحة. لأن الياء منها الكسرةُ، والواوَ منها الضمةُ، والألفَ منها الفتحةُ وقد تجيء الكسرة مع الفتحة، وقد تجيء الضمة مع الفتحة، لأنها حركاتٌ وليستْ كالحروف أنفسها، قال: هِرْجَابٍ فُنُقْ، وقال: خاوي المختَرَق. وأما المجرى ففتحُ حرفِ الرويِّ المطلقِ أو كسرتُه أو ضمتُه. وأما النفاذُ فإنه فتحةُ

هاء الوصلِ، أو كسرتُها، أو ضمتُها، لا يجوز مع فتحها كسرتُها، ولا مع ضمتها فتحُها، كلُّ حركةٍ منها تُفْرَدَ علَى حالها. وفي القوافي الإِقواءُ، وهو معيبٌ رديءٌ، وهو رفعُ بيتٍ ونصبُ آخر وجرُّه ورفعُه، إذا اختلفَ إعرابُ البَيْتَيْن فذلك الإقواءُ نحو قوله (كامل):

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ
فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ
عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ

قوافي القصيدة كُلُّها مجرورةٌ و(يُعْقَدُ) مرفوعٌ. وهذا في المقيَّد ليس بعيب لأنه يقفُ علَى حرفِ الرويِّ ولا يطلقُه ولا يحركُه، نحو قوله (منهوك الرجز):

طَافَ الْخَيَالُ بِغَلَسْ
يَمْشِي بِغُصْنٍ قَدْ غُرِسْ
عَلَى نَقىً مِنْهُ وَعِسْ(١)
رُمَّانُهُ لَيْسَ يُمَسّ

وقال (رجز):

(١) الوعس: مالان من الرمل.

كَـأنَّمَـا بَيْـنَ الْوَضِيـنِ وَالْحَـقَـبْ(١)

مِـنْـهُ نَقـى أَعْفَـرُ ضَمَّتْـهُ الهِضَبْ(٢)

فالحقَبُ في موضع جر، والهضب في موضع رفع، وقوله: (بغَلَسْ) مجرور، وقد (غُرِسْ) مفتوح، و(وَعِسْ) مجرور، و(يُمَسّْ) مرفوع، فهذا جائز. قال صاعد: ذكر أبو عبيد في المصنَّف: وأكثرُ أهلِ العلم أن الإقواءَ ليس بعيب، وحملهم على ذلك كثرتُه في أشعار العرب وشِيَاعهُ فيها، حتى ظَنُّوا أن العربَ اصطلحتْ على ذلك لكثرة ما وجدوا فيها منه. وأقول: إن من لم يجعله عيباً ظنّ أن العربَ مجمعون على جوازه، وليس كذلك وإنما السبب في ذلك أن من العرب طائفةً إذا أنشدت الشعرِ لم تُطلقِ القافيةَ في جهاتِ الإعراب، بل تُنشدُها مقيدةَ فتقولَ: بين الدخول فحوملْ، فتُقيدُ اللامَ ولا تُطلقها بإعرابها. هذا مذهبهم في كل ما أنشدوه، حتى إن فيهم من ينشد (وافر):

أَقِـلِّـي اللَّـوْمَ عَـاذِلَ وَالْـعِـتَـابْ

وَقُـولِي إِنْ أَصَـبْتُ لَـقَـدْ أَصَـابْ

لِئَلاَّ يخرج عنْ مذهب العربِ في تقييد القافية، فلأجل

(١) الوضين: بطان منسوج يشد به الرحْل على البعير. الحقب: الحزام الذي يلي حقو البعير.

(٢) أعفر: أبيض غير شديد البياض. الهضب: جمع هضبة.

ذلك وقع الإقواءُ في الشعر، لأنه لا يَبِينُ الإعرابُ فيه، ولو أطلقوه في الإنشاد وأعربوه لم يرضوا بالإقواء، بل رأوه عيباً، كما حكي عن النابغة أنه لما سَمِع شعرَهُ يُغنَّى به مطلقاً عرف عَيْبَه فغَيَّره فقال: (عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِه لَمْ يُعْقَد).
فقولُ: من قال إن الإقواء ليس بعيب مطلقاً ليس بجيد، إلا أن يذكَر معه هذه العلة. والدليل على أنه عيبٌ أن مُحْدَثاً لو أَقْوَى لَرُدَّ عليه، ولو كان غيرَ عيب لسُوِّغَ له. رجعنا إلى الكتاب: وزعم يونسُ أن الإكفاءَ هو الإقواءُ عند العرب، وبعضُهم يجعله قلبَ حرف الروي إلى غيره، نحوُ إنشاد بعضهم (رجز):

قُبِّحْتِ مِنْ سَالِفَةٍ ومَنْ صُدُغْ(١)
كَأَنَّهَا كُشْيَةُ ضَبٌّ فِي صُقُعْ(٢)

جعل إحدى القافيتين عيناً والأخرى غينا. وقال (رجز):

جَارِيَةٌ مِنْ ضَبَّةَ بْنِ أُدٍّ
كَأَنَّهَا فِي دِرْعِهَا الْمُنْعَطِّ(٣)

---

(١) السالفة: صفحة العنق. الصدغ: ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين.
(٢) الكشية: أصل ذنب الضب. الصقع: الناحية.
(٣) المنعط: المنشق.

فجعل الدالَ مع الطاء، وقال (رجز):

بَنَاتُ وَطَّاءِ عَلَى خَدِّ اللَّيْلْ

لاَ يَشْتَكِينَ عَمَلاً مَا أَنْقَيْن[1]

مَا دَامَ مُخٌّ فِي سُلاَمَى أَوْ عَيْن[2]

فقال: الليلْ، والعينْ، النونُ مَعَ اللامِ، فهذا يكون مِنَ العرب عَلى الغلط، كما قالوا: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، فجَرُّوا (خَرِبٍ) على الضَّبِّ وهو لِلجُحْرِ.

وقال الراجز (رجز):

كَأَنَّ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ

عَلَى ذُرَى قُلاَّمِهِ الْمُهَدَّلِ[3]

فجَرّ (المرمل) على (العنكبوت) وهو للنَّسْجِ، لقُرْبها من المُرملِ. كأنهم غلطوا هاهنا لأن العينَ قريبةُ المخرجِ من الغين، وكذلك الدالُ مع الطاء لأنها قد تُدْغَم كلٌّ واحدةٍ في صاحبتها لقربها منها في المخرج. وكذلك اللام والنون.

(١) ما أنقين: ما كان لهن نقيٌ وهو المخ.

(٢) السلامى: عظام الأصابع.

(٣) القلام: ضرب من الحمض. المهدل: المسترسل.

[باب: السّناد والإيطاء]

وأما السنادُ فإنه إدخالُ الفتحةِ مع الضمةِ أو مع الكسرةِ في الأرداف، نحو قَيْل مع قِيل، وقُول مع قَوْل، وهو نحو قول الشاعر (وافر):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ تَغْلِبَ أَهْلُ عِزٍّ

جِبَالُ مَعَاقِلٍ مَا يُرْتَقَيْنا

شَرِبْنَا مِنْ دِمَاء بَنِي تَمِيمٍ

بِأَطْرَافِ الْقَنَا حَتَّى رَوِينَا

قال صاعد: من هذا أخذ أبو تمام قوله (بسيط):

إنَّ الْحِمَامَيْنِ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ أَسَلٍ

دَلْوَا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاء وَمِنْ عُشُبِ

رجعنا إلى الكتاب: وهذا مطلق. وإدخالُ الفتحةِ مع الضمةِ أو مع الكسرة مَعيبٌ أيضاً فيما قَبْلَ حَرْف الروي المقيد

نحو قوله (رجز):

وَقَـاتِمِ الأَعْـمَـاقِ خَـاوِي الْمُـخْـتَـرَقْ

ثم قال (رجز):

أَلَّـفَ شتَّى لَيْـسَ بِالـرَّاعِي الْحَمِـقْ

فأما في المطلق فليس بمعيب.

وأما الإيطاء فهو أن يَرُدَّ القافيةَ فيقول: (زيد) في قافية أولى و(زيد) في قافية أُخرى، ويقول: (ضرب) في قافية ثم يقول: (ضرب) في قافية أخرى. وكلما تباعد ما بين البيتين فهو أحسن. وأما المُضَمَّنُ فهو أن لا تكون القافيةمستغنية عن البيت الذي يليها نحو قوله (وافر):

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِـفَـارَ عَلَى تَمِـيـمٍ
وَهُمْ أَصْـحَـابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَـهِـدْتُ لَهُمْ مَـوَاطِنَ صَادِقَـاتٍ
أَتَيْنَهُـمُ بِنُصْحِ الـصَّـدْرِ مِنِّي

وهذا معيبٌ لأنَّ البيتَ الأول معلق بالثاني لا يستغني عنه.

وقال الشاعر فيما أَرْدَفَ ثم ترك الردف (طويل):

وَبِالطَّوْفِ نَالا خَيْرَ مَا اسْتَغْنَيا بِهِ
وَمَا الْمَرْءُ إلاَّ بِالتَّقَلُّبِ وَالطَّوْفِ

فِراقُ حَبِيبٍ وَانْتِهاءٌ عَنِ الْهوى
فَلاَ تَعْذِلِيني قَدْ بَدَا لكِ مَا أُخْفي

وهذا قبيح. وأما إذا جاء بالردف في بيتين باختلاف فهو سناد، وهو أحسن من هذا. قال صاعد: إردافُ البيتِ ثم تركُ الإرداف في بيتٍ آخر قبيحٌ للعرب مستنكرٌ منهم، ولاَ نجد في أشعارهم إلا ما لا بَاَل له قلةً، ثم أتى المتنبي به في شعره فأخطأ لأنه مُحْدَث، وتبعَ الشاذَّ المعيبَ المستقبحَ للعرب، وكَيف يسوغ للمحدث، إذْ قال في قصيدته التي أولها (طويل):

كَدَعْواكِ كُلٌّ يَدَّعي صِحَّةَ الْعَقْلِ

ثم قال (طويل):

ونَذكُرُ إقْبَالَ الأَميرِ فَتَحْلَوْلي

رجعنا الى الكتاب: في القوافي المتكاوسُ، وهو الذي قافيتُه فَعلَتُنْ، أربعةُ أحرف متحركةٍ بين حرفيْنِ ساكنين: نون مُستَفْعلُنْ، ونُون فَعلَتُنْ. ومنه الْمُتَراكِبُ، وهو: مُفَاعَلَتُنْ، ومُفْتَعِلُنْ، وفَعِلُنْ، وفَعَلْ إذا كان قبلهُ فَعُولُ، وذلك بيتٌ

يَصلُحُ أن يكون ثلاثةَ أحرف متحركة بين ساكنين. وأما المتداركُ فإنه ما كان من ذلك مُتَفَاعِلُنْ، ومُسْتَفْعِلُنْ، وفاعلن، وفَعَلْ إذا كان قبلها حرفٌ ساكن، وذلك كلُّ بيت يَصْلحُ أن يكون آخرهُ على حرفين متحركين بين ساكنين. وأما المتواتر فما كان من ذلك مَفَاعيلُن، وفَاعلاتُنْ، وفَعُولُن. ومفْعُولُنْ، وفَعْلُنْ، وفُلْ إذا كان قبلها فَعُولُن، وذلك ما كان آخره على حرف متحرك بين ساكنين. وأما المترادفُ فما كان من ذلك مُتَفَاعِلانْ، ومُسْتَفْعلانْ، وفَاعلانْ، ومُفْتَعلانْ، ومفَاعلانْ، وفَعلَتَانْ، وفَاعليَّانْ، وفَعليَّانْ، ومَفْعولانْ، وفَعُولْ، وفَعلانْ، وذلك كلُّ بيت يَصْلَح أن يكون آخرهُ حرفين ساكنين قبلهما حرفٌ متحرك، فالمترادف لا يكون إلا مقيداً، لأنك لو أطلقته حركته.

* * *

[باب تفسير القوافي في الإنشاد
واختلاف العرب في ذلك]

فإذا تَرَنَّموا يُلحقون الألفَ في النصب، والياءَ في الجر، والواوَ في الرفع فيما نُوِّن من القوافي وما لم يُنوَّنْ، لأنهم أرادوا مدَّ الصوت وإطالته، كما أدخلوا ألفَ الندبة في المندوب بِمَدِّ الصوتِ في قولهم: (وازيداه). فمن ذلك قولُهم في المنصوب المنون (مجزوء الكامل):

وَلَقَدْ بَلَوْتِ شَمَائِلِي
فَوَجَدْتِنِي يا عَبْلَ سَمْحَا

وهذه الألفُ تَثبتُ في الكلام في غير الشعر، لأنها بدلٌ من التنوين. وأما المرفوعُ المنون فقوله (كامل):

شَرْوَاكَ مَفْقُودٌ فَمِثْلُكَ لاَ يُرَى
وَنَدَاكَ لَمْ يَظْعَنْ وأَنْتَ مُوَدِّعُ[1]

(١) الشروى: المثل.

وأما المجرور المنون فقوله (طويل):

تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا

وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاهَا بِمُنْسَلِ

ومثله (كامل):

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ

جَلْدٍ مِنَ الْبُنْيَانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ[1]

فإذا أنشدوا قالوا: غير مثقلي، وعن هواك بمُنْسَلي، وأَنْتَ مُوَدَّعُو، وكذلك غيرُ المنوَّن وذلك قولُه (كامل):

لَيْلِي نَهَارٌ لِلسُّهُودِ وَيَوْمُهُ

لَيْلِي لِوَحْشَتِهِ وَمِثْلِي يَجْزَعُ

هذا فعلٌ لاينَوّن. هذا في الرفع. وأما الجر فقوله (وافر):

وَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ حِيناً

نَوَاعِمَ فِي الْمُرُوطِ وَفِي الرِّيَاطِ[2]

---

(١) المغشم: الظالم.

(٢) المروط: جمع مِرْط: كساء من خز أو صوف أو كتان. الرياط ج ريْطة: مُلاءة ذات لفقين.

وأما النصب فقوله (طويل):

وَإِنِّي لَصَبٌّ بِالْخَلِيلِ إذا بَدَتْ

مَوَدَّتُهُ صَرَّامَةً إنْ تَجَرَّمَا

فقوله: (تَجَرَّما) فتحةٌ، والنَّصْبَةُ لَمَّا لم يترنموا، لِعِلْمِهِمْ أنَّ الذين [. . . . .][1] في أصل البناء، سمعناهم يقولون (وافر):

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابْ

وَقُولِي إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابْ

وَوَجْدٍ قَدْ طَوَيْتُ يَكَادُ مِنْهُ

ضَمِيرُ الْقَلْبِ يَلْتَهِبُ الْتِهابَا

فوقف عَلَى (العتابْ) و (أصابْ) كما يَفْعَلُ ذلك في الكلام، وأَثْبت الألفَ في (الالتهاب) لأنها ثابتةفي الكلام، لأنها بدلٌ من بدل التنوين. و(أصاب) فعلٌ لا يَدخلُ عليه التنوين. و (العتاب) فيه ألفٌ ولامٌ، فلا يَدخله تنوين. وإذا كانت الياءُ والواوُ اللتان من نفس الكلمة في قافية، وكان

(١) بياض في الأصل المخطوط بمقدار كلمة.

ماقبلها حرفَ الروي، فإن بعض العرب يحذفها في الوقت، قال الشاعر (كامل):

وَلأَنْتَ تَفْرِي مَا خلَقْتَ وبَعْـ

ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لاَ يَفْرْ

يريد (يَفْرِي) لأنّ الراءَ حرفُ الرويِّ. وقال (طويل):

عَدُوُّكَ يَخْشى صَولَتي إنْ لَقِيتُهُ

وأَنتَ عَدُوِّي ليْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوْ

يريد (بمستوي) وكذلك حال الواو في قول الشاعر (كامل):

صَرَمَتْكَ بَعْدَ تَوَاصُلٍ دَعْدُ

[. . . . .] بعض ما يَبْدْ(١)

يريد (يبدو). وإنّما شبهها بحرْفِ المد الذي يتبعُ القافية، إذا ارتفعتْ تبعتها الواوُ، وإذا انجرّتْ تبعتها الياءُ. وأما الألف في (قفا) و (مرمى) وأشباه ذلك إذا كانتْ لم تجيء لمدِّ القافية، إذا كان قبلها حرفُ الروي، فإنه يجوز حذفُها في القوافي لأنّا نُثْبِتُ في الكلام الألفَ، فكلُّ العرب تقول: (هذا قَفَا) و (هذا

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل المخطوط بمقدار كلمة.

مَرْمى) في الوقف، وأكثرهم يقول: (هذا قاضْ) و (هذا رَامْ) فيحذفها، فلذلك لم يجزْ حذفُ الألف في القافية، لأنها تَثْبت في الكلام، وشُبِّهت بألف الإعراب التي لا يجوز حذفُها في القوافي، وذلك قولُ رؤبةَ بن العجاج (رجز):

دَايَنْتُ أَرْوَى وَالدُّيُونُ تُقْضَى

فَمَطَلَتْ بَعْضاً وأَدَّتْ بَعْضَا

فتَثْبُت ألفُ (تقضى) كما تثبت ألفُ (بعض). وأما قول الشاعر (رمل):

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ

رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلْ

يريد الْمُعَلَّى، فترَك الألفَ، فهذا خبيثٌ، وهذا اضطرارٌ قليل. وإذا كانت الياءُ والواوُ حرفَ الرويّ لم يجزْ حذفُهما، لأنهما إذا حُذفتا في الوقف بقي ما قبلهما على حرفين مختلفين، لأنَّ (يرمي) مع (يقضي) جائزٌ إذا كانت الياء حرفَ الروي و (يدعو) مع (يغزو). فلو حذفوا من (يدعو) و (يغزو) الواوَ لقالوا (يدْعْ) و (يغْزْ) فتختلفُ القوافي، والقافية يُلتزم فيها حرف واحدٌ يكون في القصيدة كلها. وقد دعاهم حذفُ ياء (يقضي) و واو(يغزو) إذا كانتا وَصلاً إلى أن حَذَفَ ناسٌ من

قيس وأسد الواوَ والياءَ اللتين هما علامةُ الإضمار، وذلك قبيحٌ شاذ، شُبِّهَتا بياء (يقضي) و واو(يغزو)، ولأنهما ياءٌ مكسورٌ ما قبلها و واوٌ مضمومٌ ما قبلها، كالواو والياء اللتين هما علامةُ الإضمار. فمما جاء محذوفاً إنشادُ بعضهم (بسيط):

لاَ يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَاناً تَرَكْتُهُمْ
لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الْبَيْنِ مَا صَنَعْ

يريد (ما صنعوا)، وقال الآخر (طويل):

وأَعْلَمُ عِلْمَ الْحَقِّ أَنْ قَدْ غَوَيْتُم
بَني أَسَدٍ فَاسْتَأْخِروا أوْ تَقَدَّمْ

يريد (تقدموا)، قال (رجز):

كَرِيمَة قَدَرْتُهُمْ إذَا قَدَرْ

يريد: (إذا قَدَرُوا)، وهذا مقيد، لو أدخَلَ الواوَ لكُسِرَ البيت، وأنشد بعضهم (كامل):

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِواءِ تَكَلَّمْ
وَعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ واَسْلَمْ

يريد (تكلمي) و (اسلمي). وبلغني أنَّ بعض العرب يحذفُ هاءَ الوصلِ في الوقف، فينشد مثل (كامل):

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا

(فمُقَامُ) بغير الهاء، والحذفُ في الهاء أبعدُ منه في الواو والياء، لأن الواو والياء شُبِّهتا بالواوِ والياء اللتين تجيئان لمدِّ القافية. والحذفُ في (يغزو) و (يقضي) أحسن منه في (صنعوا) و (تكلمي) لأن (صنعوا) الواوُ حرفُ إضمار، و(تكلمي) الياءُ حرفُ إضمار. وواو (يغزو) ويَاءُ (يقضي) ليستا كذلك. واعلم أنه جائزٌ أن تدخلَ النونُ في لغةِ منْ قال (كامل):

فلأنتَ تفري ماخلقتَ وبَعـ

ض القومِ يَخلق ثم لا يَفْر

فَيَحذفِ الياءَ، وفي لغة من قال (بسيط):

لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاة الْبَيْنِ مَا صَنَعْ

يجوز إدخالُ النونِ ليتم البناءُ، كما أدخله على (وافر):

أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَنْ

بعضُهم ينشدها كذا.

وأمّا مَنْ كان من لغته إثباتُ هذه الياءات والواوات، فإنه لايُدخل التنوينَ، لأنه قد أتَّم البناءَ ولَزِمَ المَدَّةَ لَمّا أراد مدَّ الصوت. وكذلك الألفُ إذا جاءت نحوَ (قفا) و (عصا) لم يجزْ أن تُدخل عليها التنوينَ، لتمام البناء، إلاَّ قبيحاً. وبعضُ العرب يُنَوِّنُ (اضْرِبُنْ) و (اضْرِبَنْ) و (يَقْضٍ) في القافية، يريد (اضْرِبُوا) و (اضْرِبَا) و (يَقْضِي).

* * *

تفسير ما يجوز أن يكونَ حرفَ الرويّ مما لايجوز أن يكونَهُ:

فكلُّ حرفٍ من حروفِ المعجم يجوز أن يكونَ حرفَ الروي، إلا الهاءَ في (طلحة) وَ(شهدة)، والإضمارَ في (غلامه) و (داره) وأشباه ذلك، وَإذا جاءت الهاءُ لتُبيّنَ بها حركةَ الزّاي من (اغْزُهْ) والميم من (ارْمِه) فهذه الهاءاتُ لا يَكُنَّ إلاَّ وَصْلا، لأنها لحقت الاسم بعد تمامه، ولأنها زيادة لأنَّهُ إذا قال (غُلامُهُ) و دَارُهُ) جرى الإعرابُ على ما قبل الهاء، فلما اجتمعَ ذلك فيها مُنِعتْ أنْ تكونَ حرفَ الروي. فأما إذا كانتْ من نفس الكلمة، وكان ما قبلها متحركاً بأيّ الحركات كان، فإنه يجوز وصلاً، لأنها تُشَبّه بهاء الوصل، لأنها هاءٌ مثلُها وماقبلها متحرك كالذي قبل هاء الوصل، وتلك الهاءُ نحوُ هاء (مُنَبِّه) و (أَبْلَه) وأشبْاههما، وأن تكون حرفَ الروي أحسنَ وأكثرَ. قول الشاعر (رجز):

قالَتْ أُبَيْلَى لِي وَلَمْ أُسَبَّهِ[1]

مَــــا السِّنُّ إلاَّ غَفْلَةُ المُدَلَّهِ

جعلَ الهاءَ روياً. فأمّا إذا سكَنَ ما قبل الهاء، فلا يكونُ ماقبله ساكناً، ويُشَبَّه هذا به، وذلك مثل (وَجْه) وَ(وَجيه) لاتكونُ الهاءُ فيهما إلاّ حرفَ الروي. وأما الياء والواو والألف فإنهن إذا كُنَّ مدات توابعَ لحركاتهن، أو كانت الألفُ بدلاً من التنوين مثلَ (رأيتُ زيداً) و (لقيتُ عمراً) لم يكنَّ إلاّ وصْلا، ولم يكن حرفَ الروي، لأنهنَّ تَولَّدْنَ من حركات حُروف الروي، فتبع كلٌّ منها حركته، ليس لهنَّ أصلٌ في الكَلام يَثْبُتْن فيه، فإذا لحقْنَ الاسمَ لغير ذلكَ، زوائدَ كُنَّ أو من نفس الكلمة، فأن يَكُنَّ حروفَ الرويّ أحسنُ من أن تكون الزوائد لأنهن يَثْبُتْنَ في الكلمة في الوصل والوقف. مما كان منهنّ من نفس الكلمة فأن يكون حرف الروي أحسن. فالذي من نفس الكلمة (قَفَا) و (عَصَا)، وياءُ (يرمي) و (يَقْضِي)، و واوُ (يَغْزُو) وَ (يَدْعو). والزوائدُ نحوُ ألف (حُبْلَى) و(غَرْثَى) وياء (قَرَاسي)[2] وَ(ثماني) وواو (ثُنْدُوَة)[3] و (عَرْقُوة)[4]. وإنَّما جاز أن تكون هذه الزوائدُ أيضاً حرفَ الروي، لأنها بُنِيَتْ على

---

(١) أسبه: يذهب عقلي.

(٢) القراسية: الضخم الشديد من الإبل وغيرها.

(٣) الثندوة: لحم الثدي.

(٤) العرقوة: خشبة معروضة على الدلو.

الكلمة، ولم تقعْ بعد تمام الكلمة. وهذه الزوائد كلها، والتي من نفس الكلمة، يجوز أن تكُنَّ رويا، شُبِّهْنَ بالمدّات لأنهن ياءاتٌ وواواتٌ وألفات كالزوائد، وما قبلها حركتُه منها. وأما (اضْرِبُوا) و (اضْرِبِي) و (اضْرِبا) وكلُّ هذا الإضمار، إذا كان الحرفُ تابعةً له حَرَكتُه، فإنهنَّ وَصْلاً أكثرُ وأحسنُ لأنَّ ألفَ (اضْرِبا) لَحقتْ (اضْرِب) وألفَ (ضَرَبَا) لَحقتْ (ضَرَبَ) بَعْد تمامه، فلذلكَ كانتْ وَصْلاً أَحسنَ، لأنهاَ زوائدُ مع هذا في الفعل. وقد أجاز بعضهم أن يكنَّ روياً، ولا بأسَ به، لأنهن يَثْبتن في الوصل والوقف، فَهُنَّ أقوى من المدّات، وهنّ مع هذا جئْن للمعاني، والمَدّات لم يُوتَ بهنّ لمعنىً ليس في الكلمة قبل أنَ يَحْدُثْن فيها. وأما ياء (غلامي) فأن تكونَ وصلاً أجْودُ، وكذلك أشعارهم كلها. لأن الياءَ لَحقتْ (غُلام) بعد تمامه، ولأنها قد تُحْذَفُ في بعض المواضع، بعضُ العرب يقول: (هَذا غُلامِ) يُريدُ (غلامي)، وقالوا: (يا غُلامِ أقْبِلْ) في النداء (واغُلاماهُ) فحذفوا الياء، فهنَّ أضعف من ياء (اضربي) وواو (اضربوا) وقد جاءت روياً، وقال الشاعر (رجز):

إنِّي امْرُؤٌ أُحْيِي ذِمَارَ إِخْوَتَي

إذا رأَوْا كَرِيهَةً يَدْعُونَ بي

فجعلها رويا، ومثلها (رجز):

إِذَا تَغَدَّيْتُ وَطَابَت نَفْسي

فَلَيْسَ في الْحيِّ غُلامٌ مِثْلي

جعلوها حرفَ الروي. وسمعنا بعض العرب ينشد هذين البيتين (رجز):

بِالْخيرِ خَيْرَاتٍ وإِنْ شَراً فَا

ولاَ أُريدُ الشَّرَّ إلاَّ أَنْ تَا

يريدُ: وإنْ شراً فشَرٌ. إلاَّأَنْ تَا، أي: تَأبى، جعلَ الألفَ حَرْفَ الرَّوِيِّ، فتزْعم أنّه أظهرَ الفاءَ كلَّها والتاءَ، ولم يُرِدْ أَنَّه يَصِل الفاءَ بحرف المدِّ، ولكنَّها ألِفُ التاء، فهيَ من نفسِ الكلمة. ومثل هذا قَوله (رجز):

قَدْ وَعَدَتني أُمُّ عَمْرٍ وأَنْ تَا

تَمْشِطَ رَأسي وتُفَلِّيني وَا

يريد: (وتَفْعل) فقال: (وا) فهذا لا يجوز فيه أن يريدَ الواوَ، لأنه قد حذفَ الواوَ الآخرة، فإن شئت جعلت البيتين الأولين على هذا الحد: جعلتَ الألفاتِ تَوابعَ للفتحة، وجعلتها حرفَ الروي، وهذا شاذ لا يقاس عليه. وإن شئت قلتَ: أظهروا التاءَ والفاءَ كلَّها، واضطُروا في الواو، فحذفوا

الآخرة، كما قالوا (رجز):

قَوَاطِناً مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الْحَمي

يريد: (الحَمام). وكما قال (طويل):

ولَاكِ اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فضْلِ

يُريد: (ولكنْ) وهذا الذي نختار، لأَنَّا قَدْ رأَينا مثل هذا في الشعر، ولم نرَ ألفَات المدّ يَكُنَّ رويّاً. وأما ياءُ (قُرَشيّ) و(ثقَفِيّ) وكلُّ ياءات النسبة إذا خُفِّفن في الشعر، فأنت فيهن بالخيار، إن شئت كُنَّ روياًّ، وإن شئتَ وَصْلاً. وإنّما حَسُن أن يَكنّ رويا، لأنه حرفٌ مخفَّفٌ من مُثَقَّلٍ قَوِيٌّ قد لَزم الكلمة وثبتَ فيها في كل موضع، وقد غيّرت له الكلمة في غير موضع، قالوا: (قُرَشيّ) فأسقطوا ياء (قريش) وقالوا (طائي) فغيروا بناءَ (طيء) وقالوا (حَارِيّ) في (الحِيريّ) فغيروا لفظَ (الحِيرة) في قولهم: (حارِيّ). ومما جاء حرفُ الروي منه وهو مخفَّفٌ قول الشاعر (رجز):

إنِّي لِمَنْ أَنْكَرَني ابْنُ الْيَثْربي

قَتَلْتُ عِلْبَاءً وهِنْدَ الْجَمَلي

وَابْناً لصَوْحَان عَلَى دِينِ عَلِي

فجعلَ الياءَ رويّاً. فإذا كانت الياءُ مثقلةً لم تكن إلاّ رويّاً، لأن حرف الوصلِ لا يكون إلا ساكناً مخففاً، فلما تحرَّك قويَ واشتدّ. وإذا قال الشاعر: (حماها) وَ(رماها) أو (فيها) أو(حصاها) أو (يغزوها) فالهاء حرفُ الرويِّ، وتكون وصلاً لساكنٍ. وقد قالوا: (فيها) و (فوها) في قصيدة واحدة، من ذلك قول الشاعر (بسيط):

قِسْ بالتَّجَارب أَغفال الأُمور كَمَا
تَقِيْسُ نُعَلاً بنَعْلٍ حِينَ تَحْذُوها
أَمْوالُنا لِذوي الْمِيراثِ نَجْمَعها
وَدُورُنا لِخَرابِ الدَّهرِ نَبْنِيها

فجعل الهاء رويّا، فهذا يدل على أن الهاء حرفُ الروي. وإن كان الشاعر قد يَلزم ما قبل الهاء، كما يلزم في (غلامهم) و (سلامهم) وأشباههما، وكذلك كلُّ حرف كان قبل الهاء ساكنا. ومما يقوي ذلك أن (ظَبْياً) و (جدْياً) لا تكون الياءُ فيهما إلاّ حرفَ الرويّ، لسكون ما قبلها لأنها إنما تكون وصلاً إذا كانت تابعة لحركتها. واذا قال الشاعر: (تعاليْ) أو (تعالوْا) لم تكن الياءُ والواوُ إلاّ حرفَ الرويّ، لأن ما قبلهما انفتح، فلما صارت الحركة التي فيهما غيرَ حركتهما ذهبتْ قوتُهما في المدّ

وكَثُر لينهما، وكذلك (اخْشي) وَ(اخْشَواْ). وكلُّ ياء و واوٍ انْفتح ما قبلهما كذلك. وكذلك هذه الياء والواو إذا تحركتا لم تكونا إلا حرفَ الروي، لذهاب المد واللين، وذلك قولك: (رأيت قاضياً) (وراميا) و (أريدُ أَنْ تَغْزو) و (تَدْعُوَ) في قافيتين مِنْ قصيدةٍ كقول الشاعر (طويل):

أَلاَ لَيْتَ شِعري هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرى

مِنَ الأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَالِيَا

أراني إذا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَوىً

وثَمَّ إذاَ أَصبحت أُصْبَحْتُ غَاديا

فجعل الياءَ رويّا. وإذا قال: اقْمَطَرَّتْ واسْبَطَرَّتْ، لم تكن التاءُ إلاَّ حرفَ الرويِّ، لأنها ليستْ بحرف ضعيف تُشبه حرفَ اللين مثلَ الهاء، ولم تَدْخُلْ على كلِّ ما أُدخلتْ عليه الهاءُ ممّا ذَكرنا، إلاّ أنَّ الشعرَ قد يَلْزَمُ ما قبلَ التاء كثيراً لشَبَهها بالهاء، لأنها تجيءُ للتأنيث كما تجيء، ولأنّها قد تكونَ اسْماً مضمراً كما تكون الهاءُ، وتُزاد كما تُزاد، قال الشاعر (طويل):

وأَشْعَثَ يَشْهَى النَّوم قُلْتُ لَهْ ارْتَحِلْ

إذَا مَا النُّجُوم أَعْرضَتْ فَاسْتطَرَّتِ[1]

---

(١) يشهى: يشتهي. استطر: طال ونما.

فَقَامَ يَجُرُّ الثَّوبَ لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ
يُقَالُ لَهُ خُذها بِنَفْسِكَ خَرَّتِ

فلزم الراءَ في القصيدة. وقد يجيء ما قبلها مختلفاً، قال الشاعر (رجز):

اَلْحَمْدُ للّهِ الّذي اسْتَقَلَّتِ
بإذْنه السَّمَاءُ وَاطْمَأَنَّتِ
بإذْنه الأرضُ فَمَا تَعَتَّتِ[1]
الْجَاعِلِ الْغَيْثَ غِيَاثَ الْمُسْنِتِ[2]
وَحَى لَهَا الْقَرارَ فَاسْتَقَرَّتِ
وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الثُّبَّتِ

فجعلَ التاء روياً. وقال الطرماح (طويل):

حَتَّى اسْتَقَادَتْ قَيْسُ عَيْلانَ عَنْوَةً
وَصَامَتْ تَمِيمٌ لِلسُّيُوفِ وَصَلَّتِ
تَرَكْتُم غَدَاةَ الْمِرْبَدَيْنِ نِساءَكُمْ
لِقَحطانَ أَهْلِ الشَّامِ لَمَّا اكْفَهَرَّتِ

---

(١) تعتّى: عصى وتكبّر.

(٢) المسنت: الذي أصابه القحط.

فأتى باللام والراء في قصيدة واحدة. وكذلك حَال الكاف في الشعر، إذا قال: (جمالك) و (فعالك) فالكاف حرفُ الروي. وقد يُلْزَم ما قبلها في أكثر الشعر، وقد يُترك كثيرا، وإنّما يَلزم ما قبلها لأنه يُشَبّه الكافَ بالهاء، لأنها حرف إضمار كالهاء، وأنها تدخل كدخول الهاء، وتكون الكاف اسما للمجرور والمنصوب كالهاء. وكذلك إذا قال: (جمالهم) و(فعالهم) الميم حرف الروي، وقد يَلزم الشاعر ما قبل (كُمْ) و(هُم) كثيرا، لأنها تُشبه الهاءَ، لأنها حرفُ إضمار كالهاء. وقد تكون الكافُ رويّا، فتَلْحقها كما لحقت الهاء، قال الشاعر في الكاف (طويل):

قِفِي لاَ يَكُنْ هَذا تَعِلَّةَ وَصْلِنَا
لِبَيْنٍ ولاَ ذَا حَظَّنَا مِنْ نَوالَكِ

ثم قال (طويل):

أَبَرَّ وأَوْفى ذِمَّةٍ يَعْقِدُونها
إذَا وَازَنَتْ شُمَّ الذُّرَى بِالْحَوَارِك(١)

فجعل الكافَ رويّا. وقال آخر في (هُمْ) (طويل):

(١) الحوارك: جمع حارك: مقدم السنام.

تَذَكَّــرَ ذَحْــلاً عِنْدنا وَهْوَ فَــاتِكٌ

مِنَ الْقَـومِ يَعـرُوه اجْتِـراءٌ وَمَأْتَم[1]

رَفَــوْني وَقَــالُوا يَا خُــوَيْلدُ لاَ تُرَعْ

فَقُلْتُ وأَنْكَـرْتُ الْوُجُوهَ: هُمُ هُمُ[2]

جعل الميم رويا.

* * *

(١) الذحل: الثأر.

(٢) رفوني: مسهلّة عن رفؤوني: سكّنوني.

تفسير ما يجوزُ تقييدُه، وإذا أُطلِقَ كان شعراً، ممّا لا يجوز ذلك فيه

أما قول الشاعر (متقارب):

تَمُرُّ كَجَنْدَلَةِ الْمَنْجَنِيـــ

قِ يُرْمَى بِهَـا السُّـورُ يَوْمَ الْقِـتَـالْ

وقوله (مجزوء الكامل):

يَا بِشْــرُ وَالأمــثـالُ يَضْــ

رِبُهَـــــا لِذي الـلُّـبِّ الْـحكيـمْ

وقوله (رمل):

يَا بَني الصَّــيْــدَاءِ رُدُّوا فَــرَسِي

إنَّمـــا يَفْـــعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلْ

فكل هذه الأبيـات إذا أطلقن كُنَّ شـعـراً، إلاَّ أنه يجـوز تقييده، لأن قبله بناءً أقصر منه، وبعده بناءً أطولَ منه، فكأنه

قَصَرَه عما بعده، ومَدّه عما قبله. لأن قوله: (يُرْمَى بِهَا السُّورُ يَوْمَ الْقِتَالْ) فَعُولْ، وقبلها (فَعَلْ) فكأنه مُدَّ من (فعَلْ) كما يُمَدُّ في الشعر (مَسَاجِدُ) فيقول: (مساجيدُ)، وَ(ضَوَارِبُ) فيقول: (ضواريبُ) فَيَمُدُّ ما لا يُتكلّم به إلا غَيْرَ ممدود بالياء. وكذلك قوله: (إنما يفعل هذا بالذليلْ) كأنه ممدود عن (الذَّلِلْ). وكذلك (يضْربها لذي اللب الحكيم) كأنه ممدود عن (الحَكِمْ). وأما قوله (طويل):

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً

وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فهذا لايجوز تقييده، لأنْ ليس قبله بناءٌ تُكلِّم به يكون هذا ممدوداً عنه. ولو جاء (مَفَاعِيلْ) في الطويل مقيّداً كان لا بأس به، يكونُ ممدوداً عن (فعولن)، وقد قاله بعض الشعراء، قال (طويل):

صَلِيتُ بِهَا أُسْدِي وأَلْحِمُ أَمْرَهَا

وَقَدْ نَام عَنْهَا كُلُّ أَغْيَدَ غَفَّالْ

وَقَالَ سَرَاةُ الْقَوْمِ إذْ قُلْتُ خُطَّتِي:

أَطِيعُوا أَخَاكُمْ إنَّمَا الْقَوْلُ مَا قَالْ

وأما قوله (متقارب):

صَفِيَّـةُ قُـومِـي وَلاَ تَعْجِـزِي

وبَكِّي النِّسَـــاء عَلَى حَــمْـــزَهْ

فإنّه إن شاء أطلقَه فجعل الرويَّ التَّاء، وإن شاء تَرَكه على حاله فهو مطلقٌ بالهاء، وجعل الزَّاي رَوِيّاً، لأن الهاء وصلٌ، وهذا كقوله (رجز):

بَازِلُ عَامَيْن حديثٌ سِنِّي

فقد أطلقه. وإن شاء (سِنِّيَا) فجعله مستفعلن، وجعلَ الياءَ حرفَ الروي. فممَّا أُطلق من هذه الهاء قول الشاعر (كامل):

شَطَّتْ تُمَاضِرُ غَـرْبَةً فَاحْتَلَّتِ

فَلْجـاً وأَهْلُكَ باللِّوَى فـالْحِلَّةِ[1]

يريد (فَالْحِلَّهْ)، ثم قال:

فَـكَـأَنَّ بِـالْعَيْنَيْنِ حَبَّــةَ فُلْفُـلٍ

أَوْ سُنْبُـلاً كُـحِلَتْ بِـهِ فَـانْهَلَّتِ[2]

---

(١) الغربة: الدار البعيدة. فلج، اللوى، الحلة: أسماء أمكنة.

(٢) السنبل: نبات طيب الرائحة.

دَرَّتْ بِأَرْزَاقِ الْعُـفَــاةِ مَــغَــالِقٌ

بِيَـدَيَّ مِنْ قَـمَعِ الْعِـشَـارِ الْجِلَّةِ(١)

يريد (الْجِلَّهْ). وقال آخر (رجز):

أَقُولُ إِذْ جِئْنَ مُذَبَّحاتِ

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ

يريد (الحَيَاه)، وقال آخر (وافر):

يَزُرُّ عَلَى ذَوَاتِ الضِّــغْنِ مِنْهــا

كَـمَـا عضَّ الثِّـقَـافُ عَلَى الْقَـنَاةِ(٢)

يريد (القَنَاه)، وقال فيها:

أَلَــمْ تَــزَعِ الْفَتَى إِذْ لَـمْ تُـوَاتِ

بَلَى وَصَـحَوْتَ عَنْ طَلَبِ الفَـتَـاةِ(٣)

يريد (الفتاه). فمن وقف من أهل القوافي على التاء فعلى لغة من يقول: (حَمْزَتْ) و (طَلْحَتْ) و (شَهْدَتْ)، لغةٌ لبعض العرب يقفون بالتاء على جميع الهاءات. وإذا اضطُرَّ الشاعرُ

---

(١) المغالق: جمع مغلق: قدح الميسر. القمع: جمع قمعة: أعلى السنام. العشار: جمع عشراء: الناقة التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر. الجلة: العظام.

(٢) يزرّ: يضغط.

(٣) تزع: تكف.

فأراد أن يحرك ما قبل القافية وكان ساكناً، نحوُ ميمِ (عمْرو)، وكافِ (بَكْر)، وراء (درِع) وميم (رُمْح)، وعين (دَعْد)، وميم (جُـــمْل)، ونونِ (هنْد)، فــــإذا أرادَ أنْ يُحــــرِّك أوْسـاطَهنَّ، والقوافي مرفوعةٌ قال: هذه هنُدْ، وهذه دَعُدْ، وجُمُلْ، فضم. وإن كان مجروراً قال: مررتَ بدَعِدْ، وهنِدْ، فَجَرَّ، وجُمُلْ يَرْفع في جُملْ. فأما إذا نصب فيقول: خُذْ هنْد، وجُمَلْ. فأما دَعْدُ فلاتُفتح في النصب، كلُّ هذه لغاتٌ للَعرب على ما ذُكر. فإذا اضْطُرَّ الشاعر إلى حركة عين (دَعْد) حركها بالفتحة، لأنها أقرب إليه، لأن الدال مفتوحة، فأتْبَع، كما قالوا تَمْرَةٌ وتَمرَاتٌ وضَرْبَةٌ وَضَربَات فحرّكوا الميمَ من تَمْرة، والراءَ من ضَرْبة على فتحة مَا قبلها. قال الشاعر فيما اتبعَ فيه حرفَ الرويّ ما قَبْلَه (رجز):

أَنَا ابْنُ مَاوِيَّةَ إذْ جَدَّ النَّقُرْ

فرقع القاف وإنما أراد النَّقْرَ. وقال آخر فكسر معَ الكسرة (كامل):

إنَّ الرَّزِيَّةَ مَـــا لَهَـــا مِـــثِلٌ

فُـقْـدانُ مَنْ يَنْمِي إلَى الْحَـزِمْ(١)

(١) ينمي: ينتسب.

وقال (رجز):

بِرِجْلٍ طَالَتْ وبَوْعٍ مِنْشَطِ(1)

وإذا كانت قافية فيها (حُبْلَى) و (قَفَا) فأحسنُ ما يكون أن تقول: (حُبْلَى) فتفتحَ ألفَها، لأنّ فتحَها لغةٌ، ولا تُميلُ ألفَ (قَفَا) لأنّهم لا يُميلونها. وإن شئتَ تركتها، يعني (حبلى) على إمالتها مع (قفا) فهو جائز كثير في الشعر، لأنهما ألفان جميعا، قال رؤبة (رجز):

دَايَنْتُ أَرْوَى وَالدُّيُونُ تُقْضَى

فَمَطَلَتْ بَعْضاً وأَدَّتْ بَعْضَا

ثم قال (رجز):

أَصْبَحَ أَعداءُ تَمِيمٍ مَرْضَى

بإمالةٍ. أخبرنا أبو عبيدة أن رؤبة كان يُنشد (مرضِي). وزعم أبو عبيدة أن العرب تقول: (حُبْلى) مع (قَفَا) في أشعارها، وكذلك (هُدَى) مع (قَفَا) وإذا قال الشاعر (رأيت ظَبْيَا) مع (رأيتُ حَيَّا) كان جائزاً، لأن ياء (حي) حرفُ الروي، وياء (ظَبْي) و (جَدْي) كذلك. وياءُ (حَيّ) الأولى

(1) البوع: مسافة بين الكفين إذا بسطتهما. المنشط: من النَّشْط: وهو الربط والنزع.

ليست بِرَدْفٍ. لأنها من حرفٍ مُثَقَّلٍ قد ذهب لينُه ومدُّه. وإذا قال الشاعر بيتا فأطلقه نحو قوله (رجز):

مَا تَنْقَمُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ مِنِّي

بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثٌ سِنِّي

فإنه إن شاء تَرَكَهُ على هذه الحال، جعله (فَعُولُنْ) ومفعولن وإن شاء قال (مِنِّيَا) و (سِنِّيَا) فجعل الياءَ حرفَ الروي. وإنما جاز أن تدعه فعولن و مفعولن لأنَّه قد أطلقه بالياء ولم يقيده. وإذا قال الشاعر في قافية: (اقْتَدِهْ) و (اعْتَدِهْ) يريدُ الهاءَ التي تُبَيَّنُ بها الحركةُ لم يَجُزْ أن يصِلَ بها فيقول: (اقتَدِهي)، و(اعْتَدِهي) لأن هذه الهاء إنما دخلتْ لتُبَيَّنَ بها الحركةَ، فإذا اتصل بالحركة كلامٌ غيرُها حُذِفت. وإذا قال في قافية: (هذا خالدْ) و (هذا عُمَرّ) في لغة الذين يُثَقِّلُون في الوقف، جاز أن يصل بها، لأنها حرف مثَقَّل، وقد يُوصَل بمثله، لأنَّ (عُمَر) بمنزلة (خِدَبّ)[1] في التثقيل، ولأن بعض العرب قال: أبْيَضَّهْ، يريد أَبْيَضَ، فثَقَّل. وأما إجازة الياء مع الواو في الردف ولم تَجُزِ الألف إلا منفردةً وحدها، فذلك لأن الياء أقربُ الى الواو مِنَ الألف إليها، لأن حركة كلٍّ واحدٍ منهما قد تنتقل إلى صاحبتها، فالياء قد يكون ما قبلها مضموماً في سُيُور،

(١) الخدب: العظيم.

وبيُوت، وقُيُون، والواو قد يكون ما قبلها مكسوراً في الطِّوال، والجِوَار، والحِوَار. وقد تكونان مجتمعتين في حركة واحدة نحو: عَوْن، وزَيْن، وبَيْن، وعيْن، فيكون ما قبلهما مفتوحاً. والألف لا تنتقلُ عن الفتحة الى غيرها، فهي أبعدُ منها شَبَهاً من كل واحدة منهما مع صاحبتها، ومع ذَا أن كلّ واحدة منهما قد تُدغَم في صاحبتها حتّى تصير الياءُ واواً والواوُ ياءً في قوله: (اللَّيُّ) و (الطَّيُّ) من (لَوَيْتُ) و (طَوَيْتُ).

وإذا قال في قافية: رأيتُ رَحىً، وهذه رَحىً، لَمْ يكن إقواءً أنْ جعل الألفَ رَوِيّاً، أو كان مقيداً كقوله (رمل):

أَرَّقَ الْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدَعْ

مِنْ سُلَيْمَى فَفُؤَادي مُنْتَزَعْ[1]

فَ (منتزع) مرفوعٌ، و (يَدَعْ) مجزومٌ، فجاز لأنه مقيدٌ. وإن جعل الحاء حرفَ الروي، فقد لَزِمها الفتحُ، فلم يُقْوِ في الوجهين جميعاً. وأما السريع فقد جاء فيه فَعِلُنْ وفَعْلُنْ لأنهم شبّهوه بمُتَفَا من مُتَفَاعِلُنْ مع مُسْتَفْ من مستفعلن، وذلك أن الخليلَ كان يَجعله إذا كان فَعْلُنْ مَفْعُو من السريع، وإذا كان فَعِلُنْ مَعُلا من مَفْعُولاَتُ. وألزموا هذا البناءَ التقييدَ، ليبلغوا بفَعِلُنْ فَعْلُنْ، لأن حرف الرويّ أقوى من الوصل، لأنه يَثْبُت

(١) يدع: يستقر.

في الوصل والوقف، ولا يُحذَف من الشعر البتةَ. وقال قومٌ: فعْلُنْ جاء مع فَعِلُنْ فأُسكن، لأن أصلَه مَفْعُو، كما قالوا فَعِلاَتُنْ في الكامل فأجازوا إسكان العين. فأما السريع فقوله (سريع):

النَّشـرُ مِـسْكٌ والْوُجُـوهُ دَنَا

نيـــرُ وأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَمْ

فقال فَعِلُنْ مع فَعْلُنْ، وقد جاء فَعْلُنْ مع فَعِلُنْ في الكامل وهذا تقويةٌ للسريع، وذلك قوله (كامل):

مِـنْ آلِ لَيْـلَى دِمْنَـةٌ وَطَـلْ

قدْ أَقفَـرَتْ فِيـهـا النَّعَامُ زَجِلُ(١)

ثم قال (كامل):

ولَقَـد غَـدَوتُ بِسـابِحٍ هَزِجٍ

ومَـعي شَـبَابٌ كُلُّهُمْ أَخْيَلُ(٢)

سَاطِي الْجِـرَاءِ كَأَنَّـهُ وَعِلٌ

نَهْـدٌ مُـمَـرٌّ خَلْقُـهُ مُكْمَلُ(٣)

---

(١) زجل: طَرِب، رافع صوته.

(٢) الأخيل: طائر جارح كالشاهين.

(٣) الساطي: البعيد الخطوة. نهد: جسيم مشرف. ممر: وثيق الخلق. الجراء: مصدر جارى يجاري.

مُتَّصِبٌ شَعَراتُ عُذْرَتِه

فَيَزِينُه عِنْدَ المِراحِ خُصَلْ

فقال: (زَجِلْ) و (أَخْيَلْ) و (مُكْمَلْ) و (خُصَلْ) فجاء بفَعِلُنْ مع فَعْلُنْ. وهذا الشعرُ شاذٌ قليلٌ كان الخيلُ لا يعرفه، وقد جاءتْ أبنيَةٌ كثيرةٌ ممّا هو على غيرِ أبنيةِ ما ذكرَ الخليلُ، قد ذكرتها في كتاب العروض.

* * *

تفسير ما يجوز أن يكون تأسيساً وما لا يجوز ذلك فيه

فإذا كانت القافيةُ آخر كلمة، وكان حرفُ التأسيس في كلمة قبلها تليها، فليس بحرفٍ في أكثر أشعارهم، لانفصالها وتباعد الألف من حرف الرويّ، لأن بينها وبينه حرفاً متحركاً، وذلك نحو قول الشاعر (رجز):

فَهُنَّ يَحْجُونَ بِهِ إذَا حَجَا[1]

عَكْفَ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الْفَنْزَجَا[2]

وقال (رجز):

وَطَاَلَ مَا وَطَاَلَ مَا وطَالَ مَا

غَلَبْتُ عَاداً وغَلَبْتُ الأَعْجَمَا

(١) حجا: أقام.

(٢) العكف: الاقامة. النبيط: الأنباط.

الفنزج: رقصة أعجمية.

فلم يجعل الألفَ تأسيساً، وهي الكلمةُ التي القافيةُ فيها. وقد قالوا: (الْخاتَم) مع (الْمُعلَّم)، وهو مثلُ (العالَم) و(الأكْرَم). فلمَّا جاء فيما هو متصلٌ بحرف الروي لَزِمَ ما كان منفصلاً، لضعف المنفصل، مع أنه قد يجوز أن يكون تأسيسا إذا كانت الكلمةُ التي بعد حرف التأسيس مضمرةً، أوكانت المضمرةُ في الكلمة التي فيها حرف التأسيس، فمن ذلك قول الشاعر (طويل):

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ ما أَرى

مِنَ الأَمْـرِ أَوْ يَبْـدُو لَهُمْ مَـا بَدَالِيَـا

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُـدْرِكَ مَـا مَضَى

وَلاَ سَـابِقٍ شَـيْـئـاً إذاَ كَـانَ جَـائِيَـا

جعلَ الألفَ منْ (بَدَا) حرف التأسيس، و (لِي) منفصلةٌ يُتَكَلَّمُ بها وحدها إلاَّ أَنَّها مضمَرةٌ. وقال آخر (طويل):

إذَا بَدَّلُوا عِشْـرِينَ أَلْفـاً تَعَـرَّضتْ

لأُمِّ حَكِيمٍ حَـاجَـةٌ هي مَـاهيَـا

لَقَدْ زِدتِ أَهْلَ الدِّينِ عنْدي مَوَدَّةً

وَحَبَّبْتِ أَضْعَـافـاً إليَّ الْمَـواليـا

فجعل ألفَ (ما) حرفَ التأسيس وهي منفصلةٌ كلُّها على

حالها، إلا أنَّ (هيَ) مضمرةٌ. وقدْ أُجيزَ أن يقال: (بَدَا بذَا)، مع (ذَا)، مع (جَابِذا) فجعلها ألفَ التأسيس، لأن (بَدَا) هي كقوله: (هِيَ مَاهي). ومما يُقوِّي أن (هِيَ) اسمٌ منفصل أنك إن شئت لم تجعلِ الألف تأسيسا، وجعلتَ (هِيَ مَا هِيِ) مع (يَرْمِي) بياء، كما قال العجاج (رجز):

فَهُنَّ يَحْجُونَ بِهِ إذا حَجَا

عَكْفَ النَّبِيطِ يَلْعَبونَ الْفَنْزَجَا

فلم يجعلها تأسيسا. وإذا قال: (هذا غُلامَك) و (سَلامُك) و (فِرَاقُك) لم تكن الألفُ إلاّ تأسيسا لأن الكافَ لا ينفصلُ من الغلام، فكأنّها بعضُها. فإذا كان الإضمارُ يَنْفَصل فَيُتَكَلّم به دون ما قبله، فهو كغَيْر المُضْمر في قُوَّته. إلا أن العرب قد تُصيِّر الألفَ للتأسيس إذا كانت منْ كلمة، وكانت الكلمةُ التي تليها فيها إضمارٌ، نحو (هِيَ) و (لِيَ)، وذلك أكثرُ في أشعارهم لقُرب شَبَهها مِنَ الإضمار الذي لا ينفصل، نحو (غلامك)، لأنّه إضمار، كما أنَّ هذا إضمارٌ. وإن شئتَ لم تجعلْها تأسيسا، وذلك جائز كما قال (رجز):

وَطَاَلَ مَا وَطَاَلَ مَا وَطَالَ مَا

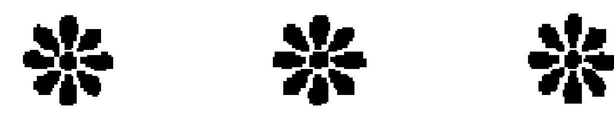
غَلَبْتُ عَاداً وغَلَبْتُ الأَعْجَمَا

فلم يجعل ألفَ (طَالَ) حرفَ تأسيس، و (مَا) حرفٌ ضعيفٌ على حرفين كضعف المضمر. وأما الردفُ، فإذا كانت الكلمةُ فيها الألفُ، وحرفُ الرَّويِّ من كلمة أخرى، فهو ردْفٌ عَلَى مثال (جَبَالَهُ)[1]، لو كانت القافيةُ والألفُ من كلمة واحدَة، لِقُرْبِهِ من حرف الرويّ واتصاله به، قال الشاعر (رجز):

أَنِينَ ثَكْلَى فَقَدَتْ حَميماً

فَهْيَ تُرَثِّي بأَبِي وَابْنِيما

جعل الميمَ حرفَ الرويّ، وجعل ياءَ (ابْنِي) ردفا، وَ(مَا) منفصلة من ياء (ابْنِي).



(١) جبى يجبي وجبا يجبو: جمع واستخلص.

تفسيرُ الإيطاء

كـان الخليل ُيزعم أن كلّ مـا اجتـمع لفظاه واتفق مـعنيـاه أواختلفا، من الأسماء معَ الأسماء، والفعلِ مَع الفعلِ فهو إيطاء، لأن الإيطاء عنده إنما هو ترديد اللفظين المتـفـقين من الجنس الواحد. فكأن الإيطاء عنده: أنتَ (تضرب) للرجل، وللمرأة هي (تضرب) فـهـذا فعل في لفظ واحد والمعنى مختلف. وأمَّا الأسماء فقوله: (هذا أمر جلَلٌ) و (هذا أمرٌ جلَلٌ)، يريد بالأول تصغيرَ الأمر، وبالثاني تعظيمَ الأمرِ، لأنهما لغتان، يقول بعضُ العرب: هذا أمر جلَلٌ، أي عظيم، وبعضهم يجعله للصغير. وأشدُّ ما يكون الإيطاء أن يقول في قافية (عُمَر) وفي أخرى (عُمَر)، فيجيء باسمين ليسَ فيهما معنى أكثرُ من الاسم. أو يقول: (ضَرَبَ) يريد به الفعلَ، ثم يقول في أخرى: (ضربَ) يريد به الفعلَ أيضاً. وكلما تدانى البيتان كان ذلك أقبح. وكلما كان هذا الإيطاء في قصةٍ واحدةٍ لم يَسْلُكْ غيرَها فهو أيضاً أقبحُ فإذا كان في شباب فخرج منه

إلى مدح، وفي مدحٍ فخرج منه إلى هجاء فهو أحسن، لأن ابتداءه صفةً أخرى كابتدائه في قصيدة أخرى. ألا ترى أنه يقول عند الفراغ من الشباب أو غيره: (دَعْ ذَا) أوْ (عَدِّ ذَا) أو(فَعَدِّ عنه)، هذا في الشعر كثير يغلب عليه. وإذا قال الشاعر: (ذَهَب) في قافية يريد الفعل وقال في أخرى: (ذهب) يريد الذَّهَب لم يكن إيطاءً، لأن أحدهما اسمٌ والآخر فعلٌ، فاختلف جنساهما، فصارا كالمختلفين في لفظهما عندهم. وإن قال: (عَمِلَ) يريد الفعلَ، ثم سَمَّى به رجلاً فقال: (عَمِل) في أخرى يريد الاسم، لم يُستحسن أن يكون إيطاء، لأنه قد خرج من الفعل وصار اسْما لايُراد به الفعلْ. وإذا قال: (هذا لِرَجُلْ)، و (أَنتَ كرجلْ) في قافيتين كان إيطاء، لأنّ الكافَ واللامَ دخلتا على (رَجُل) وإذا حُذفتا منه لم تُغَيِّرْ بناءه، فصار (لِرَجُل) و (كرجل) بمنزلة (غلام رجل) و (دار رجل). وإذا قال الشاعر: (تضرب) و (يضرب) فليسا بإيطاء لاختلاف الفعلين، ولأنَّ الياء والتاء لن تدخلا على (ضرب) كالكاف واللام اللتين دخلتا على (رجل)، لأن الضاد ها هنا ساكنةٌ، ولو حَذَفَ الياءَ والتاء تحركت، لأنها تصير أولَ

الكلمة، فهذا دَليل على أنها كلمة على حيالها. وإذا قال: (لم تضربي) للمرأة، و (لم تضْرِبِ) للرجل استُحْسنا، إلا أن يكون إيطاءً لاختلاف اللفظين والمعنيين، وإن دخلتا على (تَضْرب) فإنّ (تضربي) للمؤنث و (تضرب) للمذكر، فلّما اجتمع هذا فيه، تَبَاعد من أن يكون إيطاءً. وكذلك (لم يضربوا) مع (هو يضربُ). وإَذا قال (هذا غلامي) يريد به الإضافة، ثم قال: (ومن غلامٍ) لم يكن إيطاء عند بعضهم، لاختلاف الفظين لأن الأول (غلامي) والآخر (غلام)، وأنه معرفةٌ والآخرُ نكرةٌ، فلما اجتمعَ هذا فيه لم يُجعل إيطاءً، فصار كَ (تضربي) للمرأة، و (تَضْربِ) للرجل، وهذا الذي استُحسن. وكذلك (هذا رجل) وَ (هذا الرجل) ليس بإيطاء. والذي يجعلُ (غلامِي) و (غلامٍ) إيطاءً لا يجعلُ (رجل) و (الرجل) إيطاءً، وهو في القياس سواء، وإذا قال: (طَالَ ذَا) و (مَال ذَا) لم يكن إيطاءً إذا جَعَل الذالَ حرفَ الرويّ، لأنه لابُدّ له من تكرير حرف الروي وحرف الوصل، وإذا جعَل الألفَ رويّاً كان إيطاء، لأنه يصير مثل (يَد) و (يَد) في قافيتين، ونحنُ نستحسن أن يكونَ إيطاء.

تفسير ما يلزمه أن يكون في قافيته حرفُ المد مماّ لا يلزمه ذلك فيه

وحروفُ المدِّ الألفُ، والياءُ، والواو، إذا كانتا ساكنتين. وإنما يَقِفُهُنَّ في القوافي أو ما أشْبهَهَا. وإنما يلزمُ حرفُ المد من القوافي ما حُذف منه ساكنٌ أو حركةٌ، فأمّا أكْثَرُ من ساكنٍ أوحركةٍ فلا، لأن المَدَّة لا تَبْلُغ قُوَّتُها أكثرَ من أن تقومَ مقام ساكنٍ أو حركةٍ، لأنها كأنها حركةٌ. فإذا كان الحذفُ أكثرَ من حرفٍ أو حرفاً متحركاً، تفاقم وكثُر، فلم تكن المدَّةُ عوضاً لكثرته، وضَعُفتْ المَدَّةُ أن تبلغهُ حتى تَقوم مَقامه. فممَّا لزِمَ حرفُ المدِّ (فَعُولُنْ) في الطويل، لأنه محذوف عن (مَفَاعِلُنْ)، فإنما حُذفت النون الساكنةُ وأسكنت اللام، لأنّها صارت قافيةً. ويلزم (فَاعلانْ) في المديد، لأنه محذوف عنْ (فاعلاتن). ويلزم (فَعْلُنْ) منه لأنه محذوف عن (فَاعِلُنْ). ويلزم (فَعْلن) في البسيط لأنه محذوف عن (فاعِلُن) في قول الخليل، وهو في قول من لم يُثْبِت الدوائرَ مسكّنٌ عن (فَعِلُنْ).

فأما (مستفعلانْ) فأجازه قومٌ بغير حرف مدٍّ لأنه قدْ تمّ وزيد عليه حرفٌ. وألزمه المدَّ آخرون لأنه التقى فيه الساكنان، فثقُل ذلك في الشعر، فمدُّوه لتكون المَدَّة كلُّها حركةً فيه. وإجازتُه بلا تَلْيين لتمَامه. وأمّا (مَفْعُولُن) منْه فيلزمه المدُّ لأنه محذوف عن (مستَفعلن). وأما الوافر فلا يلزم (مفاعيلن) منه حرفُ المد، لأن السكونَ وقع في موضع الردِف وليس بعده. ولا يلزم الذي آخره (فعولن) لأنه حذف منه حرفان في قول الخليل، وهو يلزم في قول من لم يثبت الدوائر. وأما الكامل فيلزمه حرف المد في (فَعلاَتُنْ) منه لأنه محذوفٌ عن (متفاعلن). ولا يلزم (فَعلُنْ) منه حرفُ مدٍّ، لأنَّ (فَعلُنْ) هي (مُتفا) منْ (مُتَفَاعلُن)، سكنت التاءُ فصارتْ (فَعْلُن) فصَار جائزاً لذلك لكثرة إسكان هذا الموضع بالزحاف. ويلزم (متفاعلن) في الكامل لأنه حُذف منْ (متفاعلاتن)، وأما الهزج فلا يلزم (فعولن)، حرفَ مدٍّ لأنه حُذف منه حرفان. وأما الرجز فإنه يَلزم (مفعولن) منه المدُّ، لأنه محذوف من (مستفعلن). وأما الرملُ فيلزم (فاعلانْ) المدُّ، لأنه ناقص من (فاعلاتن)، وأما (فاعليَّان) فحالُه كحال (مستفعلان) فيما ذكرت لك. وأما السريع فيَلزمه في (فاعلانْ)، لأن نون (فاعلانْ) مسكنة عن تاء (مفعولاتُ) في قَوْلِ الخليل، وفي قول الآخر لم يحذف منه

شيء، إلاّ أن المدة إنما استُحسنت فيه لالتقاء الساكنين. و(مفعولان) يلزمه، لأنه ناقص من (مفعولاتُ) مسكن عنه في قول الخليل، وفي قول من لم يُثبت الدوائر هو تام، واستحسن فيه لالتقاء الساكنين. وأما (مفعولن) فلا يلزمه المد، لأنه حَذَفَ التاءَ من (مفعولات)، وهي متحركة، والمد للساكن وأما المنسرح فإن حال (مفعولان) فيه و (مفعولن) كحال السريع. وأما الخفيف فإنَّه يلزمه في (فَعُولن) لأنه ناقص من (مُسْتَفْعِ لُنْ). وإنما يُنظر الى نقصان ما نَقَص من السبب الذي يلي القافية وهو في أول الجزء، وسببٌ هذه حالُه لم يلزمه حرف مَدٍّ، لأنه يصيرُ قبلَ الردفِ. وإنما يكون الردف عوضاً لما بعده، لأنّ المدّةَ منه إنما هي بعد لفظك به. إنما ذكرنا هذا لَأنَّ (فعولن) في الخفيف قد سقط منه حرفان من (مُسْتفعِ لُنْ)، إلاّ أن أحدهما السينُ من (مُسْتَفْعِ لُنْ) وهي من أول سببي الجزء وقبل الردف، والآخر نون (مُسْتَفْعِ لُنْ) وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرفُ مدٍّ، لتمام أواخرها. وأما المتقارب فيلزم المد (فَعُولْ) منه، لأنه حُذفَ منْ (فعولن). وقد التقى ساكنان مع هذا، فالمدُّ له أَلْزَمُ إذْ كان الساكنان إذَا انفردا كان لزومُ حرفِ المدِّ أحسنَ، فلا يقع حرفُ المدِّ في قافية قبل آخر حُروفها حرفان متحركان نحوُ (مفاعلن) في الطويل،

وإن كان محذوفاً عن (مفاعيلن) لأن حرفَ الردف لا يقع فيها، لأن الموضع الذي يكون به من (مفاعلن) متحرك، وهو لا يكون إلا ساكنا، فإن أدخلوه متحركاً أدخلوه ولا لين فيه، فصار كسائر الحروف. وكلٌّ هذه القوافي قد يجوز أن تكون بِغَيْرِ لِينٍ، لأنَّ البناءَ دائمٌ صحيحٌ على مثل حاله بحرفِ اللِّين، وقد قالوا بعض ذلك في أشعارهم، قال الشاعر (كامل):

وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْعَنْسَ ثُمَّ زَجَرْتُهَا
قُدُماً وَقُلْتُ عَلَيْكَ خَيْرَ مَعَدِّ[1]
وَعَلَيْكِ سَعْدَ بْنِ الضِّبَابِ فسَمِّحِي
سَيْراً إلى سَعْدٍ عَلَيْكِ بِسَعْدِ

فهذا (فَعِلاتنْ) في الكامل بغير مد. وقال (مشطور السريع):

رَخَّيْنَ أَذْيَالَ الحِقِيِّ وارْبَعْنْ[2]
مَشْيَ حَيِيَّاتٍ كَأَنْ لَمْ يُفْزَعْنْ
إنْ تُمْنَعِ الْيَومَ نِساءٌ تُمْنَعْنْ

(١) العنس: الناقة الشديدة.

(٢) الحقّي: جمع حقو: الكشح، ومعقد الإزار.

فهذا (مفعولان) في السريع. وقال (مشطور السريع):

أَنَا جَرِيرٌ كُنْيَتِي أَبُو عَمْرْ

مِثْلُه، فكلُّها لم يَلْزَمْ حرفُ المدِّ، فكذلك سائرُها نجيزها إذا قِيلَ. وإن يكنْ بمَدٍّ أحسنَ لكثرته ولُزُوم الشعراء إيّاه في أشعارهم. آخر كتاب سهكل. وفي كتاب أبي جعفرٍ أحمدَ بن فوذك: وأما الهاء التي من الأصل فتكون رويّا، وتكون وصلا. فما جاءت فيه رويا قول رؤبة (رجز):

قَــالَتْ أُبَيْلَى لِي وَلَمْ أُسَــبَّــهِ

مَــا السِّنُّ إلاَّ غَــفْلَةُ الْمُدَلَّهِ

لَمَّــا رَأَتْنِي خَلَقَ الْمُــمَــوَّهِ(١)

بَرَّاقَ أَصْــلادِ الْجَــبِينِ الأَجْلَهِ(٢)

وإذا انفتح ما قبل الواو والياء لم يكونا وصلاً، لأن الوصل لايكون للساكن، إنما يكون للمتحرك. فمما جاءت فيه الهاءُ رويّاً لسكون ما قبلها: سَمِعْتُ مَكْوَزَةَ يُنْشِدُ يُونُس (رجز):

---

(١) المموه: الوجه المزين بماء الشباب.

(٢) الأصلاد: جمع صلد: الصلب، والمقصود هنا الجزء الذي لاشعر عليه من الجبين. الأجله: الذي لاشعر في مقدم جبينه.

لَيْسَ خَلِيي بِالْخَلِيل أَنْسَاهْ
حَتَّى أَرَى مُصْبَحَهُ وَمُمْسَاهْ

وأنشد غيره (رجز):

لاَ تَأويا لِلْعِيسِ وَادلُوَاهَا[1]
فَإنَّها إنْ سَلِمَت قُواهَا
بَعِيدةُ الْمُصْبَحِ مِنْ مُمْسَاها

وقال سابق البربري (بسيط):

أَمْوالنا لِذَوي الْمِيرَاث نَجْمعها
وَدُورُنَا لِخرابِ الدَّهر نَبْنِيها
وَالنَّفْسُ تكْلَفُ بِالدُّنْيا وَقَد علِمتْ
أنَّ السَّلامَةَ مِنْها تَرْكُ مَا فِيها
قِسْ بالتَّجَارب أَغفال الأُمورِ كَمَا
تقِيس نُعْلاً بِنَعْلٍ حِين تَحْذوها

(١) دلا الناقة: ساقها سوقاً رفيقاً.

وقال سويد بن أبي كاهل (بسيط):

أَمَّـا القَطَاةُ فَـإِنِّي سَـوْفَ أَنْعَـتُـهـا

نَعْـتـاً يُوافق نَعْـتي بَعْضَ مَـا فِـيـهـا

ويذكرون أن عليّاً رحمه الله تمثل بهذين البيتين (رجز):

هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيهْ

إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فيهْ

وكان الخليل يزعم أن الرَّسَّ يُحْتاج إليه، وهو حركةُ الحرفِ الذي قبل ألف التأسيس. ومَا قبل الألف في (مَنَا) لا يكون إلا مفتوحاً. ولاَ يُقْدَرُ في الإنسان على أنْ يَكْسِر ما قبل الألف ولاأنْ يَضُمَّه، فلما لم يكن إلا ذلك، لم يُحْتَجْ إلى ذكره. تم الكتاب. هذا ما نقلتُه من خط المبرد، وكتبه هو من خط المازني، وكان يلقب بسهكل، ويلقب المبردُ حابان، وثعلبٌ عَوْهَمَ.

* * *

خبر أخوين بخيلين

حدثنا أبو سعيد السيرافيّ قال: حدثنا ابنُ مقسم، عن ثعلبٍ قال: قال الباهلي: كان أخوان من بني نُميْرٍ على ماء من مياههم، وكان لهما شوائل[1] يَرْعَيْنَ رِبْعاً[2]. فإذا كان يومُ ورودهن ويوم غِبِّهن[3]، فهُما من ألبانهن في معاشٍ. وإذا كان يومُ الرِّبع قال أحدهما لأخيه: غَدِّنا وأَطْيِبْ، فيقول: ما أنتَ وقَصْعَةٌ من خَميرِ الْبخَاتيَّة[4]، وطعامٌ من فِدَرِ[5] الجِذَاعِ[6] التي تأكل زَهْرَ الحَوْذان، إذا غمزتَ أدناها ضَرَطَ أَقْصاها. فيقول: أَطْيَبْتَ أطابَ اللهُ حظَّك، اسْقِنا من الماء. فيشربان على هذه الصفة، ولم يَطْعما شيئا. فإذا كان غروبُ الشمس، طلب

---

(١) الشوائل: الإبل.

(٢) الربع: حبس الإبل عن الورود أربعة أيام.

(٣) الغبّ: ورد يوم وظمء آخر.

(٤) المقصود لبن النوق البخاتية.

(٥) الفدر: جمع فدرة: القطعة من اللحم.

(٦) الجذاع: جمع جذع: الصغير السن من الإبل وغيرها.

الذي كان عليه الغَدَاءُ العَشَاءَ من الآخر، فقال: عَشِّنَا وأَطْيِبْ. فيقول: ما أنت وقصْعَةٌ فيها مُدٌّ من صرَفَان خُنْسٍ[1]، يَوْحَلُ فيها الضِّرْسُ، كأنّها ذَكَرُ المعَاول، بلَبَن سَمْرَاءَ أو قَشْرَاءَ[2] تَرْعَى الرِّمْثَ في رأس الشريف عند فُواق[3] الضُّحى. فيقول: أَطْيَبْتَ، أطاب اللهُ حظَّك. فيشربان على هذه الصفة ولم يتعشّيا.

* * *

(١) الصرفان: ضرب من التمر. خنس: مكتنز.

(٢) قشراء: يتقشر جلدها من شدة الحر.

(٣) فواق الناقة: رجوع اللبن بعد حلبه في ضرعه. والفواق: ما بين الحلبتين من الوقت.

أسماء زمزم

قال ثعلب عن ابن الأعرابي: أسماءُ زَمْزَمَ: زَمْزَمُ، وبَرَّةٌ، ومضنُونَةٌ، ومكنونةٌ، ومكتُومةٌ، والسقُّيا، والرَّوَاءُ، وشبُاعَةُ، وسقَايَةُ الحَاجِّ، وجفَيرةُ عَبد المطلب، وركْضَةُ جبْرِيلَ، وشفاءُ سقْمٍ، وطَعَام طُعْمٍ، وسُمِّيَتْ شبُاعَةَ لأنَّه ما شرب منها إنسانٌ إلاَّ شبِعَ.

* * *

خبر الكَرَوَّس الهُجَيْمِيّ

قال الأصمعي: قال أبو العالية: نزل الكرَوَّس الهُجَيْمِيُّ بشيخ من بني الهُجَيْم يقال له عَوْفٌ، فأكرمه وأحسن قِراه، فغدا يهجوه، فقال (طويل):

لَوْ كَانَ عَوْفٌ مُجْرِباً لَعَذَرْتُهُ
وَلَكِنَّ عَوْفاً ذُو حَلِيبٍ وَرَائِبِ(1)
لَدَى رَوْضَةٍ قَرْحَاء برْقَاء جَادَهَا
مِنَ الدَّلْوِ وَالْوَسْمِيِّ طَلٌّ وَهَاضِبُ
كَأَنَّ الذُّبَاب الأَزْرَقَ الْحَمْشَ وَسْطَها
إذَا مَا تَغَنَّى بالْعَشِيَّات شَارِبٌ(2)
عُقَاراً غَذَاهَا الْبَحْرُ مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ
لَهَا سَوْرَةٌ في رأسه ذاتُ صَالِبِ

(1) المجرب: ذو الإبل الجرباء.

(2) الحمش: الدقيق الساق.

إذَا الضَّـيفُ أُلْقَى نَعْلَهُ عَنْ شِـمـالهِ

طُرُوقا وصلَّى كفُّ أشعثَ سَاغبِ

رأى آنُفـاً دُغْـمـاً قِـبَـاحـاً كَـأنَّهـا

مَقَاديمُ أكْـيَـارٍ ضِـخـامِ الأرانبِ[1]

تَحَـوزُ مِنِّي أُمُّـهُمْ أنْ أُضـيـفـهـا

كَمَا انْحازت الأفعى مَخَافَةَ ضَاربِ[2]

أُناسٌ يَبـيتُ الضَّـيفُ قُـدَّام أَهلِهِمْ

مُكِباًّ تَخَطَّاهُ عِظامُ الْمَـحَـالبِ

وَلا يَسْتَـوي الآباءُ: للضَّيْفِ آنِسٌ

كَرِيمٌ وَزَاوٍ بَيْنَ عَـيْنَيْـهِ قَـاطِبُ

لَهُمْ وَجْـبَـةٌ عِنْدَ الدَّخـيلِ إذا رَمَى

بهِ اللَّيْلُ في غَـبْـرَاءَ طُلْسِ الْكَواكِبِ[3]

قال: الروضة القرحاءُ: التي بدا نبْتُها، وقريحةُ كل شيء: أوله. وبرقاءُ: فيها لونان من النبت. وقوله: (كأن الذباب)

---

(١) الآنف: جمع أنف.

(٢) تحوز: تبتعد.

(٣) طلس: سوداء مغبرة.

قال: إذا كثُر النبت كثُر الذُّبابُ. وقوله: (صلَّى كَفَّ أشعَث) قال: صلَّى يدَه بالنَّار من شدة البرد. وقوله: (مقاديمُ أكْيار) قال: مقاديمُ الكيرانِ تَسودُّ من النار. ودُغْمٌ: سود، وقوله: (قُدَّام أهلهم) أراد أنه لا يخلطونه بهم، أي هو دونهم. قال: فبلغ الشعرُ عوفاً، وكان مُفحَماً، فقال: اللهم إني لا أقول الشعر، وقد هجاني ظالماً، فانصُرني. فلم ينم حتى قال الشعر، فقال (طويل):

عَلَى كُلِّ مَنْ حَلَّ اللِّوَى لِكَرَوَّسٍ
مِنَ النَّاس حقٌ فِي النِّزالة واجبُ
إذا مَا غَدا مِنْ أهْله نَحوَ ضَيْفِهِ
إلى الْجِيرَةِ الأَدْنينِ لابُدَّ آيبُ
جَريءٌ عَلى قُرْعِ الأَساودِ وَطْؤُهُ
سَميعٌ بزرِّ الْكَلْبِ والْكَلْبُ نَاصبُ(١)
إذا أُوقِدَتْ نَارٌ لَوَى جِلْدَ أَنْفِهِ
إلىَ النَّار يَسْتَنْشي ذَرَا كُلِّ حَاطبِ(٢)

(١) زر الكلب: صوته. ناصب: بعيد.

(٢) استنشى: شمّ. الذرا: كل ما يُذْرى.

فَقُلْنا: أَمِنْ قَبْرٍ خَرَجْتَ سَكَنْتَهُ
لَكَ الوَيْلُ أَمْ أَدْمَنْتَ جُحْرَ الثَّعالبِ
فَقَالَ: أَصَابَتني مِنَ الْعَامِ لَزْبَةٌ
وَهُنْتُ فَلَمْ أُنْكِرْ عَلَى أُمِّ صَاحبِ
يَرُدُّ عَلَى كَفَّيْهِ أَخلاقَ شَمْلةٍ
لَهُ جَانبٌ مِنْها وللرِّيحِ جَانبُ
يَحكُّ كُدُوحَ القَمْلِ تَحْتَ لَبَانِهِ
ودَفَّيْهِ مِنْها دَامِيَاتٌ وَجَالبِ(١)
فَأَبْرَزَ طَاهِينا لَهُ هَجَرِيَّةً
وَفي كَيْلِهَا بِالْقَنْقَلِ المُتَراغبِ(٢)
وَجِئْنا بِشِيزَى مِنْ حَميزٍ نَبيلةٍ
تُداوي دَخيلَ الجُوعِ مِنْ كُلِّ سَاغبِ(٣)

---

(١) الكدوح: جمع كدح: الخدش. اللبان: الصدر. الجالب: الجرح اليابس.
(٢) الهجرية: نوع من التمر. القنقل: مكيال عظيم. المتراغب: المتسع.
(٣) الشيزى: الجفنة. الحميز: اللبن الحامض.

فَلَمَّا وَضَعْنَاه أَمَامَ لَبَانِه
تَبَسَّمَ عَنْ مَكْرُوهَةِ الرِّيقِ عَاصِبِ[1]
كَأَنَّ ضَغِيبَ الْمَحْضِ فِي حَاوِيائه
مَعَ التَّمْرِ أَحياناً ضَغِيبُ الأَرَانب[2]

* * *

(١) العاصب: الذي يبس ريقه.

(٢) الضغيب: صوت الأرنب حين أخذها، ويقصد صوت الأمعاء. الحاوياء: ما تحويه الأمعاء.

استضافة حرام بن وابصة الفزاري

قال محمد بن حبيب: قال المفضل: استضاف حَرَامُ بنُ وابصة الفزاريُّ، أحدُ بني شَمْخٍ مُزَرِّداً، فلما ارتحل عنه قال مُزَرِّدٌ (طويل):

أَلَمْ تَعْلَمِ النَّغْلاءُ لاَ دَرَّ درُّها
فَزارَةُ أنَّ الحَقَّ للِضَيْفِ واجب[1]

نَشَأتُ غُلاماً أَتَّقي الذَّمَّ بالقِرى
إذاَ ضَافَ ضَيْفٌ مِنْ فَزَارَةَ سَاغبُ

وأَنْ رُبَّ سَيْرٍ أُسْمِعَ الْكَلْبُ صَوْتَهُ
أَتَى دُونَ نَبْحِ الكَلْبِ والْكَلْبُ دَائبُ

تشازَرْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَرأَيْتَه
فَقُلْتُ لَهُ: أأنْتَ زَيدُ الأرَانِب

(١) النغلاء: ابنة الزنى.

فَـمَـا زَال إسْـقَـامِي عَلَيْـه وكَـرُّهُ

تُحس ُّابْنَ شُكْمٍ كُلَّه أَنْت شَارِب[1]

وخـيَّـرته مِنْ بَيْنِ سَـوْداءَ جَـعْـدَةٍ

كِنَازَ الْبـضِـيعِ لَـحْـمـهُ مُـتَـراكِب[2]

وَخَـــوَّارَةٍ مِنْهــا رَهِيشٌ كَــأَنَّمــا

برى لَحْمُ مَتْنِيها عَنِ الصُّلْب لاحب[3]

وقُلْتُ لَـهُ لَلْخُـورُ أَخْـضَـرُ رِفْـدَةً

لِظَمْآنَ سَـارٍ وَالجِـلادُ أَصَـالِب[4]

فَلَمَّا هَدَاني اللَّه قُلْتُ اجْمَعُوهما

لَهُ إنَّهُ سَـــــارٍ بِلَـيْلٍ فَـــــذَاهِبُ

فأجابه حَرَامُ بن وابصةَ فقال (طويل):

لَقَــدْ عَلِـمَ الأقْــوامُ أَنَّ مُــزرِّداً

يَقُولُ عَلَى الأَضيَاف مَا هو كَاذِبُ

---

(١) الإسقام: الأمراض. الشكم: العطية.

(٢) الكناز: الصلبة اللحم. البضيع: اللحم عموماً، وما انْمازَ من لحم الفخذ.

(٣) رهيش: غزيرة اللبن. برى: نحت وقطع. لاحب: قاطع.

(٤) الخور: ج خوّارة: الجلاد من الإبل. الغزيرة اللبن.

وأنَّ الْفَـزاريَّ الَّذي بَات فِـيكمُ
غَدا منْكُمُ والمَرْءُ غَـرْثَانُ سَـاغبْ
وإنَّ كِناز اللَّحم مِنْ بَكْرَتَيْكُمُ
تَهِرُّ عَلَيْـهَـا أُمُّكُمْ وتُكَالب[1]
فَلَيتَ الَّذي ألْقى فِناءك رحْلَهُ
لِتَقْرِيَهُ بَالتْ عَلَيْـهِ الثَّعـالبْ
إذا قِـيلَ حَيٌّ ثَعْلَبيٌّ بِتَلْعَـةٍ
فَلاَ ينْزِلَنْ يَوْمـاً بِهِ الدَّهرَ رَاكب[2]
أثَعْلَبُ لَوْ أنّي أُخَـبَّـرُ أنَّكمْ
كِرامٌ لَقَـالَ النَّاس إنَّك كَـاذبُ
جِحَاشٌ ومِنْ شرِّ الحَمِيرِ جِحاشُها
قَديماً ومن شَرِّ السِّباعِ الثَّعَالبُ

* * *

---

(١) الكناز : الناقة الصلبة اللحم .

(٢) التلعة : الأرض المرتفعة الغليظة يتردد عليها السيل .

[تفسير قوله تعالى: ﴿ وجعلنا بينهم موبقا﴾]

قول الله تعالى ذكره[1]: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾. الله أعلم بمراده. إلا أن أبا عبيدة قال: مَوْبِقاً أي مَوْعِداً. وقال مجاهد: هو وادٍ في جهنم. وقال الضَّحَّاك: مَوْبِقاً: مَهْلَكاً. وقال الفراء: «يقول: جعلنا تواصلهم في الدنيا مَوْبِقاً لهم. يقول: مَهْلَكاً لهم في الآخرة». قال صاعد: فيكونُ (بينهم) معنى للتواصل، كأنما قال: وجعلنا ما كان بينهم، يعني الوصلة في غير رضى الله مهلكا لهم. وقد وَبَقَ يَبِقُ وبُوقاً، وأوبقتُه: أهلكتَه: إيباقاً، وقال الأعشى (طويل):

وَتَأتِيكُمُ أَحْلامُ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ
عَلَى الرَّهْطِ بُقْيا أَوْ تَنَالُونَ مَوْبِقا

وقال زهير (طويل):

وَمَنْ يَلْتَمِسْ حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمالِهِ
يَصُنْ عِرْضَهُ عَنْ كُلِّ شَنْعاءَ مَوْبِقِ

---
(١) الكهف ٥٢.

هذا قولُ قطرب، وقال الكسائي: من كلامهم: وَبِقَ يَوْبَقُ، ويأبَقُ ويَيبَقُ: إذا هلك، والله أوبقه. وقال صاعد: كان الأصمعي لا يفسِّر القرآن على علمه باللغة تحَرُّجا، لأن مراد الله تعالى لا يعرفه أحد إلا من عرَّفه اللهُ وبيَّنه له، ولو جاز الكلامُ فيه على مقتضى اللغة لقُلْنا: مَوْبِقاً: أي بُعدا، أنشد أبو زيد (وافر):

ألاَ قَالتْ بَهَانِ ولَمْ تأبَّقْ

نَعِمْتَ ولاَ يَلِيطُ بِكَ النَّعيمُ

بَنُونَ وَهَجْمةٌ كَأشَاءِ بُسٍّ

صَفَايا كَثَّةُ الأوبارِ كُوم[(1)]

تبُكُّ الحَوْضَ عَلاَّها ونَهْلى

وَدُونَ ذِيَادِها عَطَنٌ مُنيم[(2)]

---

(١) الأشاء: صغار النخل، واحدتها أشاءة. بس: موضع. صفايا: كثيرة الألبان. كوم ج كوماء: ضخمة السنام.

(٢) تبك الحوض: تزدحم عليه فتدقُّه. العَلى: التي شربت مرتين أو أكثر. النهلى: التي شربت مرة واحدة. الزياد: السوق والطرد والدفع.

إذَا اصْطَكَّتْ بضِيقٍ حَجْرَتَاها

تلاقى الْعَسْجَدِيَّةُ واللَّطِيم[1]

فقال الرياشي: معنى قوله (تأبَّق) أي لَمْ تَبْعُدْ، أخذه من إباق العَبْد لبُعده عن مالكه. والأَبَقُ: الْقدُّ[2]، لأن المشدود به يَبْعُدُ عن التصرف والحركة، ومنه قوله (بسيط):

قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ الْقدِّ و الأَبَقَا[3]

فإن قيل: (مَوْبِق) من (وبِقَ) و (آبق) من (أَبَقَ) فكيف تجعلُ أحدهما من الآخر، على بُعدْ ما بين الهمزة والواو، والهمزةُ حرفُ حَلْقٍ، والواوُ من حروف اللين؟ قيل لَهُ: الهمزةُ مما تُلَيِّنُها العربُ حتى تصير كحرف اللين، فقد قيل: سَالَتْ قُرَيشٌ رسول الله ﷺ، وإنما هو (سَأَلَتْ) فَلُيِّنَتْ، وهو مذهب شائعٌ. وأما في الرفع فهو مذهب أيضاً. قُرِىء[4]: (أُقِّتَتْ)

(١) الحجرة: الناحية. العسجدية واللطيم: فحلان نسبت هذه الإبل اليهما. وقيل: العسجدية: حاملة العسجد وهو الذهب، واللطيمة: التي تحمل اللطيم وهو الطيب.

(٢) القد: السَّيْر الذي تشد به النعال.

(٣) الحكمات ج حكمة: ما يكون في أنف الناقة من الرَّسَن.

(٤) المرسلات ١١.

و(وُقِّتَتْ). وقيل: شاهت الوُجوه[1]، والأجوه. وأما في الكسر فباب كبير مسموع كله، مثل وشَاح وإشاحٍ، ووِسادة وإسادة، ووعاء وإعَاء، و وِكاف وإكافٍ وولاف وإلافٍ. وفي الفتح وهو أقلُّها. وقد جاءت أحرفٌ منها أَنَاةٌ ووَنَاةٌ. وقال أبو عبيدة في قول الأعشى (متقارب):

ومـــا أَيْبُـلِـيٌّ عَلَـى هَـيْكَـلٍ

بَنَاهُ وَصَلَّبَ فـيـه وَصَـارا

الأيْبُلِي: الراهبُ وهو فَـيْـعُلِيٌّ من الأبيل، وهو بمعنى الناقوس، والوَبِيلُ: العَصا، فعاقب بين الهمزة والواو.

* * *

(١) هو قول الرسول ﷺ في غزوة بدر.

[شرح قوله تعالى: ﴿ولا يغادر صغيرة ولاكبيرة﴾]

وقوله تعالى[1]: ﴿لاَ يُغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلاَّ أحصاها﴾ فيكونُ على أنْ صَيَّره، كأنه قال: لاَ يُغادرها إلاَّ مُحْصاةً، كقوله: لا يدعُ شيئا إلا أَخَذه، أي: إلاَّ وهو آخذٌ له. وكأنه قال: لكنّه يأخذه، لأنّه إنْ أبى ألاَّ يَدَع شيئاً إلاّ في حال أَخْذِه فهو في حالِ أخْذه غيرُ تارك له. ولو أراد: لايُغادر إلا أحصاها، أي: وإنْ تَرَكها منَ الكتابِ فقد أَحْصاها وعَرَفها، وليس (لا يُغَادر) إلاّ أحصاه، على أنه يتركُهُ وقد أحصاها، فيكون قد تركه من الكتاب فليس يعرفه. وقوله تعالى[2]: ﴿فَلَمْ نُغادرْ منهم أَحَداً﴾ لو قرىء (فلم نُغْدِرْ) كان صواباً، ومعناهما واحدٌ. يقال: ما أَغْدَرْتُ منهم أحداً وماغادرتُ. وقال بعضُ بني فَقْعَس (رجز):

---

(١) الكهف ٤٩.

(٢) الكهف ٤٧.

هَلْ لَكَ وَالْعـائضُ مِنْكَ الْعـائِضُ

في هَجْمَةٍ يُغْـدِرُ مِنْهـا القـابضُ

سُـدْسـاً وربُعـاً تَـحْـتَـهَـا فَـرَائِضُ

* * *

[شرح قوله تعالى: ﴿ففسق عن أمر ربه﴾]

وقول تعالى(١): ﴿فَفَسَقَ عَنْ أمرِ ربِّه﴾ أي خرج من طاعة ربّه. وقد فَسَقَت الرطبة: إذا خرجت من قَشْرِها. وكأن الفأرةَ سُمِّيت فُوَيْسِقَةً لخروجها من جُحْرِها على الناس. وقد فَسَقَ السهمُ: خرج على الهدف، ومعناه: كأنه قال: فتشاغل عن أمر ربِّه وتراخى عنه، لأن معنى فَسَق في الدنيا: اتسع فيها، ولم يُضَيِّقْها على نفسه. ووجهٌ آخر: ففسق عن ردِّ أَمْر ربه، أي: من قِبَلِ ذلك أتاه الفسقُ. أو عن هذا أتاه الفسق، كقولك: كساه عن عُرْيٍ، وأطعمه عن جوع.

* * *

(١) الكهف ٥٠.

[تفسير قوله تعالى : ﴿ فيه ظلمات ﴾]

قول الله تعالى : ﴿فيه ظُلُمَاتٌ﴾[1] فالعلة في ظُلُمات و﴿خطُوات﴾[2]، ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَات آمنون﴾[3] و ﴿مَا يُنْفِقُ قُرُبَات﴾[4]، ﴿في غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾[5]، و ﴿حَسَرَاتٍ عَلَيْهِم﴾[6]، وكسرَات . فإذا كان الأول مفتوحاً فتحوا الثاني، وذلك غَمْرةٌ وغَمَرَاتٌ، وحَسْرَةٌ وحَسَرَاتٌ، وتَمْرَةٌ وتَمَرَاتٌ، وهمْزَةٌ وهَمَزاتٌ، كقول الله تعالى[7] : ﴿مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِين﴾ . وقال بعض العرب : أعوذُ بالله من خُطُوات الشّرّ . وقال يونس : الطَّلَحات والْبَكَرَاتُ والعَبَلاتُ أسماءُ

---

(١) البقرة ١٩ .

(٢) وردت (خطوات) في البقرة ١٦٨ و ٢٠٨ والأنعام ١٤٢، والنور ٢١ مرتين .

(٣) سبأ ٣٧ .

(٤) التوبة ٩٩ .

(٥) الأنعام ٩٣ .

(٦) البقرة ١٦٧ .

(٧) المؤمنون ٩٧ .

الرجـال. وبعضُ العـرب يُسَكِّنُ هذا فيـقـول: تَمْـرات، وضَرْبات، وغَمْـرات. وقـال بعضُ قيس: ثلاث ظَبْيَـات، فأسكن. وقال لبيد (وافر):

رَحَلْنَ لِشُقَّـةٍ ونصَـبْنَ نَصْبـاً
لِوَغْرَاتِ الْهَـوَاجِـرِ والسَّـمُـومِ[1]

وقال ذو الرمة (طويل):

أَبَتْ ذِكَـرٌ عَـوَّدْنَ أَحْشَـاءَ قَلْبِـهِ
خُفُوقاً ورَفْضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ[2]

فإذا كان أوله مضموماً مثل ظُلُمات وغُرُفات وخُطُوات، أتْبعت الثانيَ الأولَ وهي لغةُ أهل الحجاز وأسد وتميم. وبعضُ قيس يُسَكِّنُ. فمن قرأ: ظُلْمات وخُطوات فأسكن فلا بأس به، لأنهم قد يُسكنون فيقولون: ظُلْمات وغُرْفات، وبعضُ العرب يفتح هذا أيضاً وقالوا: الدُّهمات جمع الدُّهْمَة. وقال يونس: رُكَبات، وقالوا: كُلْية وكُلْيات لم يَضُمُّوا اللام للياء بعدها، قال النابغة (طويل):

---

(١) الوغرة: شدة حر النهار.

(٢) الرفضات: ما تفرق من الهوى في قلبه.

وَمَقْعَدُ أَيْسَارٍ عَلَى رُكُبَاتِهِمْ
وَمَرْبِطُ أَفْرَاسٍ ونادٍ ومَلْعَبُ

وقال بشر (كامل):

حَتَّى سَقَيْتَهُمُ بِكَأْسٍ مُرَّةٍ
مَكْرُوهَةٍ حُسُوَاتُهَا كَالْعَلْقَمِ

وقراءة أبي جعفر[1]: ﴿مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ﴾ بالفتح. فإذا كان أوله مكسورا نحو سِدْرَة وخِرْقَة، فإن بني أسد يقولون سِدِرات وخِرِقَات، فيُتْبِعون الكَسرةَ الكسرةَ. وقال بعضُ العرَب: سِدَرَات، ففتَح فراراً إلى خفّة الفتحة، حكى ذلك يونس وغيرهُ، وحَكَى خِرَقَات. وقال بعضهم: سِدْرات بإسكان. وقال يونُس في جِرْوَة جِرِوَاتٌ، فكسر مع الواو، وذلك قبيح كما امْتَنَع أن يُضَمَّ مَعَ اليَاء فِي كُلْيَاتٍ. قال الأعشى (طويل):

يَكُرُّ عَلَيْهِمْ بِالسَّحِيلِ ابْنِ جَحْدَرٍ
وَمَا مَطَرٌ فِيهِمْ بِذِي عِذَرَاتِ[2]

---

(١) الحجرات: ٤.

(٢) العذرات: جمع عِذْرَة: العُذْر.

فإذا كانَ الثَّاني ياءً أو واواً ساكنتيْن فهو ساكن عند العرب، إلا بعض هذيل، وذلك جَوْزَةٌ وجَوْزَاتٌ، ومَوْزَةٌ ومَوْزاتٌ و﴿فيهنَّ خَيْراتٌ حسانٌ﴾[1]، و ﴿في رَوْضَاتِ الجنَّات﴾[2] و﴿ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ﴾[3]. وبعض هُذَيْلٍ يقولون: جَوَزَاتٌ، ورَوَضاتٌ، وبيَضَاتٌ فيُحَرِّكُ، وهي شاذةٌ لثقل حركة حروف المد واللين. وزَعم يونُس أن تَوْبَةً وتَوَبَاتٍ كثيرٌ في كلامهم، قال الشاعر (طويل):

أبُو بيَضَاتٍ رائحٌ مُتَأوِّبٌ

رَفِيقٌ بِمَسحِ المَنْكِبين سَبُوحُ

فحرَّك، وقال ابن مقبل (وافر):

ومَا بيَضَاتُ ذي لِبَدٍ هِجَفٌّ

سُقِينَ بِزاجِلٍ حتَّى رَوِينا[4]

يَصِحُّ في الوزن (بيْضات) بالتسكين، ولكنه قد رُوِيَ

---

(١) الرحمن ٧٠.

(٢) الشورى ٢٢.

(٣) النور ٥٨.

(٤) ذو اللبد: ذو الريش. الهجف: ذكر النعام المسنّ الثقيل. الزاجل: ماء ذكر النعام يسيل من مؤخره إذا حضن البيض.

مْحَرَّكا. وأما الصفة نحْوُ عبْلة، وفَخْمة، وصخْمة، فالإسكانْ فيها والتحريكُ لغتان: عَبْلاتٌ وفخْمات، وعَبَلاتٌ وفَخَمات، وقال يونس: امرأةٌ عَدْلَةٌ ونساءٌ عَدَلاتٌ، وقالوا: نساءٌ رَبَعَاتٌ. وقال يونس: شاةٌ لَجْبَةٌ(١) وشياهٌ لَجَبَاتٌ فَحرَّكَ. ولا أعرف لَجَبَةً للواحدبالتحرُّك، وقد حُكيت عنه بالتحرُّك أيضاً. وقال ذو الرمة (طويل):

نَواعمُ رَخْصَاتٌ كَأنَّ حديثَهَا

جَنَى الشَّهْدِ فِي مَاء الصَّفَا مُتَشَمَّلُ

فأسكنَ الصفة.

* * *

(١) الشاه اللجبة: التي جف لبنها.

[تفسير قوله تعالى: ﴿أن يضرب مثلاً ما بعوضة﴾]

وقولُ الله تعالى[1]: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ حُكِيَ عنِ الكلبيّ أنه قال: أراد (فما دونها)، فقال قطرب وغيره: لا يجوز ذلك في المعنى أن يكون أراد (فما دونها) يريد أصغرَ منها، وإنما يجوز ذلك في الصفات أن تقول: هذا صغيرٌ وفوقَ الصغير، وقليلٌ وفوق القليل أيْ جاوز القليل. وأما أن تقول: هذه نملةٌ وفوق النملة، أو حمارٌ وفوق الحمار، تريد أصغرَ منه، فلا يجوز لأن هذا اسمٌ لَيْسَ فيه مَعنى الصفة التي جاز فيها ذلك، وهو قولُ ابن عباس. ﴿فما فوقها﴾: الذباب فوق البعوضة. وقول الله تعالى[2]: ﴿مَثَلُ الْجنَّةِ التي وُعِدَ الْمُتَّقون تَجْري مِنْ تَحْتِها الأنهارُ أُكُلُها دَائِمٌ﴾. وقوله تَعالى[3]: ﴿مثَلُ الذين كَفَرُوا بِربِّهِم أَعمالهمْ كرمادٍ اشْتَدت بِهِ الرياحُ في يومٍ عَاصفٍ﴾. قال

---

(١) البقرة ٢٦.

(٢) الرعد ٣٥.

(٣) إبراهيم ١٨.

ابن عباس: مَثَلُ الذي كفروا: أي صفة الذين كفروا. ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعلى﴾[1]، قال: الصفةُ العُليا. وقوله[2]: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ الْمُتقون فيها أَنْهارٌ﴾. ﴿يا أَيُّها النَّاس ضُرِبَ مثلٌ فاستمعوا له﴾[3]. ﴿ولله المثلُ الأعلى﴾ أي الصفة العليا، لأنه لا مثلَ له. وقالوا: مثلٌ بيِّنُ الْمَثْلِ والمَثْلِيَّة، ونظيرٌ بيِّنُ النِّظَارة. وكذلك قوله[4]: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ كأنه قال: ضُرِب وَصْفٌ، ثم وَصف ذاك فقال[5]: ﴿إنَّ الَّذين تَدْعُونَ﴾ وقوله[6]: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ المُتَّقون تَجْري مِنْ تَحتها الأنهار﴾ أيْ صفةٌ فيها أنهارٌ، والله أعلم. ووجهٌ آخر كأنه إذا قالَ: (مَثَلُ الجَنَّة) أراد الجنَةَ التي وُعد المتقون فيها أنهارٌ. وكذلك قولهم بِسْمِ الله الرحمن الرحيم، كأنه قال: بالله الرحمن الرحيم، والله أعلم.

* * *

---

(١) النحل ٦٠.

(٢) محمد ١٥.

(٣) الحج ٧٣.

(٤) النحل ٦٠

(٥) الحج ٧٣.

(٦) الرعد ٣٥.

[خبر بحث الأصمعي عن غريب اللغة]

حدثنا أبو سعيد قال: حدثنا الأخفش، عن ثعلب، عن أبي حامد الواسطي، عن الأصمعي قال: بينا أسيرُ في أرضِ اليمامة عامداً من خَفاجةَ قوماً نازحين عن محاضر[1] العرب فُصَحَاءَ، آخذ عنهم الشعرَ والغريبَ، إذا بصوتٍ لم أسمعْ أندَى منه ولا أعذبَ، فأمَمْتُ سَمْتَ الصوتِ، فإذا شابٌّ قد عقل بعيره مِنْ وراءِ مَحْنِيَةٍ، يترنّم، فلمَّا رآني قام إليَّ فقال: أيَّ عائنةٍ[2]؟ قلتُ: مُضلٌّ هَداه حُسنُ صوتك. قال: هلْ لك في عيشٍ مِنْ أربٍ، يريد طعاما، فقلت: لا أربَ لي في طعامٍ أطيب مِنْ نشيدك، فأنشدني. فاسْحَنْفَرَ[3] مُنشداً بصوتٍ لو سَمِعه السيلُ العُجاجُ لتَوَقَّفَ عَنْ جَرْيه وهو يقول (طويل):

---

(١) المحاضر: جمع محضر: المرجع الى المياه.

(٢) العائنة: أدنى شيء تدركه العين، ويقصد بها الحاجة.

(٣) اسحنفر: مضى مسرعا.

نَظرْتُ وأَعــــلامُ الشَّــــرِيَّة دُوننا

وبُرْقُ الْمَـرَوْرات الدَّواني وَسـوُدُها[1]

إلى حَيْث تَهوي الشَّمْسُ والرَّكْبُ عَامدٌ

لِمَطلعها والْعـــــيس نُـاجٍ بَريـدهـا

ليُـدركَ طرْفي أُمَّ عَـمْـرٍ و دُونهـا

مَهَامِهُ غـبْـرٌ لاَ يُرجَّى لَهِـيـدُها[2]

إذَا نَحْنُ هَجَّـــرْنـا رأَيتَ مَطِيَّنَا

إلى أُمِّ عَـمْـرٍ وَهي صُـعْـرٌ خُـدُودُها

لِتَلْقَى ابْنَة الضَّـمْـريِّ إنَّ لِقـاءها

حِمَامُ أَمَـاني نَفـسِـهِ وَخُلُودُها

خَليلَيَّ صُـونَا وَصْلَ عَـزَّةَ إنَّني

أَرَى حِـقْـبـةً لـمْ يبق إلاَّ شَـديدها

---

(١) الشرية والمرورات: موضعان.

(٢) اللهيد: البعير الذي أضرّ به حمله.

فَقَدْ طالَ نصِّي الرّافعاتِ رؤُوسَها

وقَدْ أَرْخَتِ الأعناقَ بالنَّصِّ قُودها[1]

وقُلْتُ لأدنى صَاحِبيَّ وقَد غَدَتْ

يُناشدُ نيَّات المَهَاري وعِيدُها[2]

ألِمَّا نُسائِلْ أُمَّ عَمْرٍو ولَعَلَّها

بِعاقبةٍ أمْسى قَريباً بَعيدُهَا

ونَنْزَعْ بِآياتٍ مِنَ الوُدِّ بَيْنَنَا

أمَرْعِيَّةٌ أمْ قَدْ تَقَضَّتْ عهودُها

ولَمْ أرَ مِثْلَ الحَاجِبِيَّةِ خلَّةً

لِذي نيقةٍ لَوْ يَغْلبُ البُخْلَ جُودُها[3]

إذَا اضْطَجَعَتْ في مَضْجَعٍ أوْ تَحَسَّرَتْ

أنَافَ بمَهْوى قُرْطِهَا لَكَ جِيدُهَا[4]

---

(١) النص: الرفع. القود: جمع قوداء: الناقة الطويلة.

(٢) المهاري: ضرب من الإبل.

(٣) النيقة: التأنق.

(٤) أناف: ارتفع.

وقدْ علِمَتْ ذَاتُ السِّوارينِ أنّها

تَهيمُ بِهَا النَّفْسُ الّتي لاَ تُقِيدُها[1]

وقدّ غرَّ منِك الْحاجبيَّةَ أنّها

تَصدُّ فلاَ يَعْدُوك منْهَا صُدُودها

نَظَرتُ إلَيْها نَظْرةً وَهْيَ عاتقٌ

عَلَى حينِ شَبَّتْ واَسْتبانَ نُهُودُها[2]

وَقَدْ دَرَّعُوها وَهْي ذَاتُ مُؤصَّد

مَجوبٍ ولَمَّا يَلْبَسِ الدِّرع ريدُهَا[3]

مِنَ الخَفِرات الْبيضِ ودَّ جَليسها

إذا مَا قَضَت أُحْدُوثةً لَوْ تُعيدها

خَليليَّ إنَّ الحَاجِبيّة خُلَّةٌ

هيَ الْمَنُّ والسَّلْوى لِمَنْ يَستَفيدُها

لَعَمْري لَنِعْمَ الشَّيء كَانَ عَلَى الْبلى

ونِعْمَ جديد الشيء كَانَ جَدِيدها

---

(١) تقيد: تُقْتَل بها، من القَوَد.

(٢) العاتق: الجارية أول ما تدرك.

(٣) درعوها: ألبسوها الدرع، وهو ثوب تلبسه الجارية الصغيرة. المؤصد: من الأصدة، وهي قميصٌ تلبسه الصغيرة. المجوب: المُقَوَّر الجيب. الريد: الترب والقرين.

ولاَ ذنبَ لي في الإلفِ قد كُنْتُ آلفاً

ولَكِنّها تُشْـقِي النُّفُـوس جُـدُودُها

مَـتَى أرَهَا وَسْطَ النِّسـاء فَـإنَّني

سأَرْآمُ طَرْفَ الْعَيَنِ رأمـاً يَقُـودها

كَذَاكَ أَرُودُ الطَّرْفَ يَا عَـزَّ عَنكمْ

وقَدْ أعْـوزتْ أسرارُ منْ لاَ يَرُودُها

ولَي نَظْرَةٌ بَعْـدَ الصُّـدُودِ إليكمُ

كمَا نَظَرتْ ثَكْلى يُصابُ وَحيدها

لَعَمْرُ أبي الْواشينَ لا عَمْرُ غَيْرهم

لَقَدْ كلَّفُـوني خُطَةً لا أُريدها

تُرامُ وأبوابٌ مِنَ الصَّدِّ دُونهـا

مُغْلَّقةٌ قَـدْ مُسَّ طلاًّ حَـديدها

ومايَنْشَبُ الوَاشُونَ أنْ يَصْدَعُوا الْعصا

إذاَ هِي لَمْ يَصْلُبْ إِلى الْبري عُودها[1]

(١) ينشب : يلبث.

يسُومُونني مِنْ هَجْرِ ضَيْمَاءَ خُطَّةً

إذَا رُمْتُها شقّتْ عليَّ صُعُودُها

هلِ اللَّهُ فيما قدْ مضَى غافرٌ لَنَا

غَيَاطِيلَ دُنْيا قدْ مضتْ أوْ مُعِيدُها[1]

ثم قال لي: أرى عليك يا حضريُّ شيئا من هذا الغناء؟ قلت: ياذا العرب، لَوَدِدْتُ أن يجعله اللهُ حظي من الدنيا والآخرة. فما بلَغَ من حسن صوتك؟ قال: نعمْ، ناقَتِي هذه شرُودٌ لاتَرَى بَرْقاً يَمضِ على الأفق إلا نزعت نحوه شاردةً، ولو أنه على مسيرة شهرٍ. فإذا بَعُدَتْ عني وغابتْ عن عيني، قلتُ: واناقتاه، مالَكِ من نزاعٍ، أمطاني اللهُ غَاربك. ثم أندفع رافعاً عقيرتي، فما هوَ إلا أَنْ تَسْمَعَ نَغْيَةً[2] حتَّى أرَاهَا مُهْوِيةً مِنْ أبعد الثنايا، كأنها سَهْمُ الغلاء[3]. ثم رَحَلَ ناقته وركبها، وسار عنِّي. وإنَّ دَوِيَّ صوته وحسنَ غنائه لَفِي أُذني إلى الآن.

* * *

(١) الغياطيل: جمع غيطلة: الدعة والفرح والأمن.
(٢) النغية: النغمة، وما يعجبك من صوت أو كلام.
(٣) الغلاء: المراماة.

[خبر غزو نُمَيْر لحنيفة]

قال ابن الكلبي: غزتْ نُمَيْرٌ حَنِيفةَ فَساقَتْ أموالاً، وقتلتْ رجالاً. قال: وثابتْ حنيفةُ، فتبعوهم قال: فلقيتُ غلاماً منهم فقلتُ: كيف صنع قومُك؟ قال: تبِعوهم والله، وقَدْ أَحْقَبوا كُلَّ جُماليَّة[1] خيْفانة[2]. فَمَا زالوا يخْصِفُون أَخْفافَ الْمطِيِّ بحَوَافرِ الخَيْل حَتَّى لَحِقوهُم بَعْدَ ثلاثةٍ، فَجَعلوا المُرَّان[3] أرْشية[4] الموت، واستقوا بها أرواحهم.

* * *

(١) الجمالية: الضخمة التامة الأعضاء.

(٢) الخيفانة: السريعة، ويقصد الناقة.

(٣) المران: الرماح الصلبة.

(٤) الأرشية: جمع رشاء: حبل الدلو.

[خبر ابن الأعرابي وأبي مُحلّم]

وحدثنا أبو سعيد، عن الأخفش، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي قال: كان يغْشى مَجْلِسي أبُو مُحَلّمٍ[1]، فيقعدُ حَجَرَةً[2] من المسجد ولا يتكلّمُ، وينصرفُ آخرَ النهارِ. فلما طال ذلك قلتُ له: ما أراك يا فتىً تَحْظى من مجلسنا هذا بشيء، ولك تغشانا أشهرٌ. قال: يا أبا عبد الله، ما يَغيب عن حفظي ممّا يجري شيءٌ. فقلتُ: أَعِدْ عليَّ منه شيئا. قال: فأخَذَ يُعيدُ عليَّ أوائل المجالسِ من أول حضوره إلى حيث انتهى به اليومُ. فكثُر عجبي من ذلك فقلتُ: رُوِيَ عَنِ النبي ﷺ أنه قال: يُولدُ في كلِّ أربعين سنة مَنْ يحفظ كلَّ شيء

---

(١) أبو محلم الشيباني، محمد بن سعد من الأعراب الرواة.

(٢) الحجرة: الناحية.

يسمعه، وأراك ذاك. قال: أنا ذاك. قلت: فهل قلتَ في هذا شيئا. قال: نعم (طويل):

إذَا مَا غَدا الطُّلاب ُ لِلْعلمِ مَالها
مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ مَـا يدوَّنُ فِي الْكُتْبِ
غَدَوْتُ بِتَشْمِيرٍ وَجِدٌّ عَلَيْهِمُ
وَمَحْبُرَّتي سَمْعي وَدَفْتَرُهُمْ قَلْبي

قال: فكتبتها عنه.

قال صاعد: قال لنا أبو سعيد: مَحْبُرَّةٌ بفتحِ الميم، وضم الباء وتشديد الراء، وأبو محلّم فَصيحٌ من فُصَحاء العرب

صاعد: وقيل: مِحْبَرَةٌ بكسر الميم، وحَابُورةٌ، وهما ضعيفان حكاهما بعض الكوفيين، وليستا بِثَبْتٍ.

* * *

[شعر لخالد بن الصقعب]

نقلتُ من خط أبي عمرو الشيباني في قبيل نهدٍ لأبي ليلى خالد بن الصَّقْعب بن عمرو بن سعد بن كعب بن زُوَيٍّ بن مالك بن نهدٍ، جاهليٌّ قديم (طويل):

عَفَا مِنْ سُلَيْمى لَعْلَعٌ فَقَرَاقِرُ
وَبِالطَّفِّ مِنْهَا مَنْزِلٌ وَمَحَاضِرِ[1]

وَحَلَّتْ عَلَى مَاء الخُزَيْبَة حَلَّةً
وَعَنَّ لَهَا دُونَ السَّوَادِ مُسَاوِرُ

مَلاعِبُ مَا بَيْنَ السَّوادِ لِسيْرِها
ومَا بين أَجْوافِ الْعراقِ ظَواهِرُ

وقَدْ بُدِّلَتْ بَعْدُ الحُلُولِ بأهلها
وَدَارتْ نَواهَا والأُمُورُ دَوَائِرُ

---

(١) لعلع وقراقر والطف: مواضع.

إذَا احتْمل الأحياءُ حَثَّ حُداتُهم

بَخَاتِيَّ مَضْرُوباً عَلَيهِنَّ عَاذِرُ[1]

يَغُمُّ صُدورَ البُخْتِ وردٌ كأنه

فويْقَ الْحَصا تَضْرُو عَلَيْها الْبَصَائِرُ

أوَانس أُنْسٌ تَغْلِبُ الْمرْءَ ذَا الْحِجَا

عَلَى حِلْمِه مَا لَمْ يَعُرْهُنَّ عَائِرُ

بِأعْيُنِ أرآمٍ وبَارِقِ خُلَّبٍ

إذا طَلَعَتْ أَكْفُهَا وَالْمَحَاجِرُ

ظَعائنُ في تَظْلالِ خَيْمٍ مُحَجَّرٍ

كَنُوسِ النِّعاجِ أَلْجأتها الْهَوَاجِرُ[2]

كَأَنَّ صِغاراً مِنْ ظِباءِ تَبَالةٍ

عَلَيْهِنَّ وَاللاَّتي تُرَبِّبُ غَائِرُ[3]

---

(١) البخاتي: ضرب من الإبل.

(٢) الخيم: ما يبنى من الشجر والسعف يستظل به. محجر: محاط بحجر. النوس: جمع نوساء: المضطربة.

(٣) تبالة: موضع.

وَيَرْفَعْنَ بِالأيدي السُّدُولَ كأَنَّهَا

عَلَى كُلِّ حِرْبَاء سَفِينٌ جَوَاسِرُ

كَذكْرِكَ لَيْلى بِالأَرَاكِ وَدُونهَا

نُمَيْرٌ بِأَعْناء الأُقُفِّ وَعَامِرُ

فَلَستُ بِنَاسٍ يَوْمَ قَامتْ بِعَرْعَرٍ

قِيامَ النَّزِيف وَاسْبَكَرَّ الْغَدائر(١)

فَهَلْ تُبْلغَنِّي آل لَيْلى جُلالَةٌ

جِمالِيَّةٌ كَالْفحلِ وَجْنَاءُ عَاقِرُ(٢)

عَلاةٌ من الهُوجِ الهِجانِ كَأَنّها

إذَا اضْطَرَبَ الأنْساعُ جَوْنٌ مُغَاوِرُ(٣)

تَجَدَّدَ ذِفْرَاها كُحَيْلاً كَأنما

أسَابَ عَلَيهَا بِالزُّجاجَةِ نَاظِرُ(٤)

---

(١) عرعر: موضع. النزيف: السكران. اسبكر: استرسل.

(٢) الجلالة: الضخمة. الوجناء: التامة الخلق الغليظة لحم الوجنة من النوق.

(٣) العلاة: العالية المشرفة. الجون: حمار الوحش. مغاور: مُغير.

(٤) الذفرى من الناس والدواب: من لدن المَقَذِّ إلى نصف القذال، أو العظم الشاخص خلف الأذن. الكحيل: القطران. الناظر: الحافظ المسؤول.

وَقَدْ عَزَبَتْ في الشَّوْلِ حَتَّى تَشَوَّرَتْ

وأَطْلَعَ نَابٌ كـالشَّـعِـيـرةِ فَـاطر[1]

فَـرَاحتْ مَـرُوحـاً مَـا أَكـاد أُرِيغـُهـا

إذا اضْطَرَبتْ تَحْتَ اللُّغَـامِ المَشَـافـر[2]

وَمَـا بَرِحـت حَـتّى أَفَـزَّ فُـؤَادها

صِيَاحُ النَّبِـيطِ حَـولْهـا والخنازِر[3]

وَسِــرب دَجَــاجٍ بَيْنَ خُصٍّ ودَارَةٍ

فَأَيْقنتُ أَنَّ رَحْلهـــا مُـــسـتطاير[4]

فَــسَلَّمَـــهـــا اللَّه الْعَـــزِيزُ بِمنّهِ

عَلَيّ فَــإِنِّي مَــا بقــيتُ لَشَــاكِـرُ

فَـأَوْرَدْتُهـا الْمـاءَ الَّذي نُتـجتْ به

وأُلْقيَ عَنْهـا غَـامضُ الشَّخصِ قَاترُ

---

(١) عزبت الإبل: أبعدت في المرعى لا تروح. الشعيرة: حلي يتخذ من فضة كالشعير. فاطر: شاقٌّ وظاهر.

(٢) مروح: نشيطة. اللغام: زبد البعير. أريغُها: أطلبها.

(٣) النبيط: الأنباط. الخنازر: الخنازير.

(٤) الخص: بيت من شَجر أو قَصب. الدارة: كل موضع يُدار به شيءٌ يَحْجُره.

فَألقتْ عَصَاها واستقَّرت بِهَا النَّوى

كَمَا قَــرَّ عَـيناً بِالإياب الْمُــسـافِـرُ

ألاَ لَيْتَ مَنْ أُعطيـه رَحْلِي ونَاقَـتي

ويُخْبِرُ عَنِّي ذَاتَ نَفْـــسِـي خَـــابِرُ

بِأنِّي لَمْ أعــمـدْ حِـيــال تَبَــدُّلٍ

ولَكِنْ يلاقي الْمَــرْءُ مَــا لا يُقَــادِرُ

وَلاَ رَيْبــةً مِنْ أنْ أكــونَ جَنيْــتُـهـــا

وَلاَ خَــفَـراً مِــمَّــا تَجُــرُّ الْجَــرَائِرُ

وإنِّي امْـرؤٌ مِنْ مَـالكٍ غَـيْـرِ دَعْـوةٍ

ونَحْنُ الذُّرَى مِنْ قَـوْمنا وَالْعَـرَاعِـرُ

سَأُثْني عَلَى قَوْمي فَأصْدُقُ فِيـهمُ

إذَا فُــرِشَ النَّادي وَسُــرِّيَ جَــازِرُ

فَيَا قَومٌ مَا قَوْمي عَلى أنْ تَرَكْتُهُم

إذَا هبَّ أرواحُ الشِّــتَــاء الصَّنابِر[1]

---

(١) صنابر الشتاء : شدة البرد .

إذَا هي أَلْوَتْ بِالكَنيفِ كَأنَّما
تَرَامى بِهِ وَسطَ المَبَارِكِ سَامِرُ(١)

وَجَاءت بِطرَّادٍ كَأنَّ سَقِيطه
خِلالَ البُيُوتِ كُرْسُفٌ متطايرِ(٢)

هُمُ يَجْعلُونَ الشَّحْمَ فَوْقَ جِفانِهِمْ
مُسَنَّدَةً مِنْهَا سَدِيفٌ وَحَائِر(٣)

يَسُدُّ عَلَينا كُلَّ ثغْرٍ نَخَافُهُ
فُتُوٌّ بِأرْسَانِ الجِيَادِ مَسَاعِرِ(٤)

سَأذكرُ قومي قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
لَيَاليَ لي أَهْلٌ سَمِيٌّ وَنَاصِرُ

لَيَاليَ نَرْعى الغَيْثَ مَنْ يقْتَدي بِنَا
وَيَألَفُنَا الجَارُ الغريبُ المُجَاوِرُ

---

(١) الكنيف: حظيرة الإبل من شجر أو خشب.

(٢) الطرَّاد: الطويل التامّ. الكرسف: القطن.

(٣) السديف والحائر: الشحم.

(٤) فتو: جمع فتى. مساعر: جمع مِسعر: قوي شديد.

وَقَــدْ عَلِمَ الأقــوامُ أنَّ كَــرِيهَــةً

قِراعُ الْكُمـاةِ وَالوُجُـوهُ بَوَاسِــرُ[1]

وَمُسْتَبْسِلٍ تَشْقَى الأسِنَّةُ حولَه

كَجِذْمِ النُّضَـارِ ثَلَّمَتـه النَّوَاقِـرُ[2]

لَدَى بطلَيْنِ يَعـثُـرانِ كِـلاهمـا

ذَوَا بَدَنَـيْنِ وَالرُّؤوس جَـــوَاهِرُ

فَــلاَ فَــضْلَ إلاَّ أَنْ تَكُونَ جِـواءةً

يُرِيد رئاسَ السَّيْفِ والسَّيفُ قَادر[3]

وفِي كلِّ أُخْــدُودٍ تُخَــدُّ طِمِــرَّةٌ

عَلَى مِنْخَرَيْها قَدْ عَلَتَها الْحوافِرُ[4]

تَرَى القَــومَ مِنْهمْ مُـدْبِرٌ وَمُـقَـاتِلٌ

وبَاكٍ ومَبْكِيٌّ عَلَيْــهِ وثَائِرُ

---

(١) بواسر : عابسة .

(٢) الجذم : الأصل . النضار : الذهب . النواقر : جمع ناقر : السهم المصيب لهدفه .

(٣) رئاس السيف : مقبضه . الجواءة : ماتوضع عليه القدر .

(٤) الطمّرة : الفرس الشديدة العدو .

ذَكَــرتُهُـمُ ذِكْــرَ المُحِبِّ وناقَــتي
يُقَمِّصُها وَسْطَ البُـيُــوتِ الزَّنَابِرُ[1]

قولهِ: (عَلَيْهن عَاذِرٌ) العَاذِرُ: وَسْمٌ في العذار: ويُقال لَهُ: العَاذورُ، وقوله: (يغُمُّ صُدُورَ البُخْتِ وردٌ) يعني العُهُونَ الحُمَرَ تُغطِّي صُدُورها، وأراد أن لونها لونُ الورد. وقوله: (فُوَيْقَ الحَصَا تَضْرُو عَلَيها البَصَائر) شَبَّه سُدُولها وهي التي عليها من زينة ثيابها فُويقَ الحَصَا، بدمٍ. تَضْرُو عليها: أي تَسيل، وقد ضَرَا العِراقُ: إذا سال دَمُهُ. يقولُ: هي مَسدولة إلى الأرض تُجَرُّ على الحصا. وقوله: (ما لم يَعُرْهُنَّ عائر) أي لم يَرُدَّهُنَّ رَادٌّ، وقدْ عَارَني فُلانٌ عن الشيء: كَفَّني عنه. وقوله (بأعْناء الأَقُفِّ) الأعناء: النواحي. والأقفُّ: الجمع القليل من القفِّ وهو ما غَلُظَ من حَبْل الرمل. وقوله: (حتَّى تَشَوَّرَت) أي سَمِنَتْ فَصَارتْ لَها شارةٌ وهي الحُسنُ والجَمَالُ. وقوله: (حتى أَفَزَّ فُؤادها) أي أفْزَعَهُ. والإفْزاز: الإفزاع، ومنه سُمِّي ولد البقرة فَزاً لضَعْف قلبه وارْتياعه. قوله: (غَامضُ الشخص قَاتر) يعني الرَّحْل الواقي الذي لا يَعْقر لحُسن وقُوعه على الظَّهْر. وقوله: (إذا فُرِشَ النادي) يعني للأَضْياف، و (سُرِّيَ جازر) يعني جُرِّدَ من ثيابه لِيَنْحرَ للأَضياف. وقد سَرَوْتُ عنّي ثوبي: إذا ألقيته عنك.

---

(١) قمّص الدابة: جعلها تقمص أي تثب.

[شعر لعبد الله بن العجلان]

وقال ابن عَجْلاَن أيضاً (طويل)(١) :

أَدَارَ ابْنَةِ النَّهْدِيِّ أَضْحَتْ تَعَرَّفُ
بِرَمَّانَ مِنْ عِرْفَانِهَا الْعَيْنُ تَذْرِفُ(٢)
سَقَى دَارَ هِنْدٍ مُسْبِلُ الْوَدْقِ مَدَّةٌ
رُكَامٌ سَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُرْدِفُ
يُسَوِّرُ يُرَقَّى فِي الرَّبَابِ كَأَنَّمَا
بَدَتْ عَائِذٌ بَلْقَاءُ فِيهِ تَكَشَّفُ(٣)
شَمُوسٌ أَتَتْهَا الْخَيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
شَمِيطُ الذُّنَابَى ذَاتُ لَوْنٍ مُخَيَّفُ(٤)

---

(١) عبد الله بن العجلان : شاعر جاهلي وهو أحد الذين قتلهم الحب من الشعراء .

(٢) رمان : اسم موضع .

(٣) يسور : يرتفع . العائذ : الناقة الحديثة النتاج التي يعوذ بها ولدها .

(٤) شموس : جامحة . شميط : مختلفة الألوان .
الذنابى : أصل الذنب . مخيف : مختلط الألوان .

إذا قلْت قَـدْ أكْـرى بَدَتْ حَـجـرَاتُهُ

كَمَا استُلَّ رَيْطٌ مِنْ صِوانٍ مُكَفَّفُ(١)

ومَــا هَاجَ هَذا الشَّـوْقَ إلاّ مَنَازِلٌ

تُربِّعُ أحْـيَـاءٌ بِهَـا وتُصَـيِّفُ

ونُؤْيٌ أجَـدَّتْهُ الولِيـدَةُ بالثَّـرَى

بمِسْحَاتِهَا إذْ رَاحَتِ العَيْنُ تَرْجُفُ(٢)

ألاَ حَـيِّيَا هِنْداً إذَا مَـا تَصَـدَّفَتْ

وَقَلْبُكَ إنْ تَنْأى بِهَـا الدَّارُ مُـدْنَفُ

فَـلاَ هِنْدَ إلاَّ أنْ يُذَكِّـرَ مَـا مَـضَى

تَقَـادُمُ عَـصْرٍ وَالتَّـذَكُّرُ يَشْـعَفُ(٣)

ولَـمْ أرَ هِنْداً بَعْـدَ مَـوْقِفِ سَـاعَـةٍ

بِنَعْـمَـانَ فِي أهْلِ الدَّوَارِ تُطَوِّفُ(٤)

---

(١) أكرى : نقص . مكفف : مقصَّر .

(٢) النؤي : حفيرة أو خندق حول الخيمة يمنع ماء المطر .

(٣) يشعف : يصاب .

(٤) الدوار : جمع دارة .

عَلِيقَةَ سِرْبٍ لاَ يُبَادِرْنَ مَنْ مَشَى
دَبِيبَ قَطَا الْبَطْحَاءِ بَلْ هِيَ أَقْطَفُ(1)
إِذَا مَا مَشَتْ سَاوَى بِهَا أَخَوَاتُهَا
كَغِزْلاَنِ أُدْمٍ لَيْسَ فِيهِنَّ مُقْرِفُ(2)
تَعَاوَرْنَ مِرْآةً جَلِيّاً وَفَارَةً
ذَكِيّاً وَبِالأَيْدِي مَدَاكٌ وَمِسْوَفُ(3)
عَلَيْهِنَّ مِمَّا صَاغَ رَيْدَانُ حِلْيَةٌ
جُمَانٌ كَأَجْوَازِ الْجَرَادِ وَرَفْرَفُ(4)
عَلَيْهِنَّ مِنْ بَعْضِ الْحَدِيثِ مَهَابَةٌ
نَوَاعِمُ أَخْدَانٌ حَوَاصِنُ مَأْلَفُ
كَأَنَّ ابْنَةَ النَّهْدِيِّ يَوْمَ لَقِيتُهَا
هُنَيْدَةَ ظَبْيٌ فِي تَبَالَةَ مُحْرِفُ(5)

---

(1) أقطف: أبطأ.

(2) المقرف: الهجين.

(3) المسوف: قارورة العطر.

(4) الرفرف: الرقيق الحسن الصنعة.

(5) تبالة: موضع. محرف: مستغنٍ.

لَـهُ طِـفْـلُ أَيَّـامٍ مَــــتَى يَـدْعُ يَـأْتِـهِ
جِــمَـــالٌ عَلَيْـــهِ تَنْتَــحِي وتَـعَطَّـفُ
ذَلِيــقَـــةُ حَـــدِّ الْـمِــذْرَيَيْنِ دنَا لَهَـــا
بِمُنْعَــرجِ الـوَادِي أَرَاكٌ مُــصنَّفُ(١)
تُـرَاعِي بِـهِ الرِّدَّيْنِ ثَـمَّ مَــقِـــيلُهَـــا
كِنَاسٌ كَبَيْتِ الصَّـيْـدَلاَنِيِّ أَجْـوَفُ(٢)
إِذَا مَـا اسْتَمَلَّتْ مَـرْتَعـاً فَـانْتِجَاعُـهَا
مَـدَى النَّبْلِ أَوْ أَدْنَى قَـرِيبـاً فَنُوقِفُ(٣)
أَطَاعَ بِهَـــا ورْدٌ مِنَ الْـمُــــرْدِ يَانِعٌ
يَكَادُ إِذا مَــا ذَرَّتِ الشَّـمْسُ يُنْظِفُ(٤)
لَهَــا مِــعْـصَـمٌ غَــيْلٌ جَـرَى لِبَنَانِهِ
عَلَى الْكَفِّ وَالأَطْرَافِ وَشْيٌ مُزَخْرَفُ(٥)

(١) ذليقة : حادة . المذرى : القرْن . مُصنَّفُ : مورق .

(٢) الكناس : بيت الغزلان .

(٣) استمل : ملَّ .

(٤) ذرت الشمس : طلعت . نظف : شرب جميع ما في ضرع أمه .

(٥) غيل : ريان ممتلىء

وَنَضِيلٌ لِطَافٌ لَوْ تَشَاءُ عَقَدْتَهَا
مِنَ اللِّينِ عَقْدَ السِّلْكِ أَوْ هُوَ أَلْطَفُ
وَثَغْرٌ عليهِ الظَّلْمُ يجري رُضَابُهُ
بِقَادِمَتَيْ قُمْرِيَّةٍ تَتَخَيَّفُ(١)
جَلَتْ ذَاتَ أَصْدَافٍ يَمَانِيَةٍ لَهَا
بِهَا أَثَرٌ فِيهِ النَّؤُورُ مُرَصَّفُ(٢)
وَأَجْلَتْ يَدَاهَا عَنْ نَقِيٍّ كَأَنَّهُ
ذَرَى بَرَدٍ بِالْإِثْمِدِ الْوَحْفِ مُرْدَفُ(٣)
أَشَارَتْ إِلَيَّ فِي حَيَاءٍ وَرَاعَهَا
سَرَاةَ الضُّحَى مِنِّي عَلَى الْحَيِّ مَوْقِفُ
وَدَسَّتْ فَإِنْ يَسْتَغْنِ عَنِّي فَإِنَّنِي
مُنِيتُ بِصَوَّالٍ يَغَارُ وَيَصْلَفُ

---

(١) تتخيف : تبدل .

(٢) النؤور : دخان الشحم .

(٣) الذرى : ما انصبّ من الدمع . الإثمد : الكحل . الوحف : الأسود .

عــزيز عَلَيْــهِ أنْ تَكَلَّمَ نِسْــوَةٌ

إذَا سَــايَرَتْ ظَعْناً مِنَ النَّاسِ يَأْسَفْ

ألِكْنِي إلَيْــهَــا عَــمْــرَكَ اللهُ يَا فَــتىً

بآيَــةِ مَــا شَقَّ الرِّدَاءُ الْمُــفَــوَّفُ(١)

فَــمِنْ حَــدَثَانِ الدَّهْرِ كُنْتُ مَلِيكَهَــا

فَأَسْجِحْ بِمَنْ تُعْيِي عَلَيْهِ وتَعْنُفُ(٢)

ومَــا نِلْتُــهَــا إلاَّ وَقَــدْ سُقْتُ نَحْــوَهَا

هُنَيْــدَةَ فِيــهَــا رَاعِيَــاهَا وَأَخْيَفُ(٣)

فَلَوْلاَ الْعِشَــارُ الدُّهْمُ مَــا نِلْتَ مُلْكَهَــا

وحَــرْبَ ابْنِ عَمٍّ جِلْدُهُ يَتَــقَــرَّفُ(٤)

حَبَــانِي ابْنُ خَبْرَانَ الْيَــهُــودِيُّ رِقَّــهُ

وَجَــاءَ بِهِ مِنْ بَاحَــةِ السُّــوقِ يَدْلِفُ

---

(١) ألكني : كن رسولي . المفوف : الأبيض .

(٢) أسجح : أعف . تعيي : تثقل .

(٣) الهنيدة : المائة والمائتان من الإبل . الأخيف : الذي يشترك مع أخيه في الأم ويختلف عنه في الأب .

(٤) تقرف : تَقَشَّرَ .

فَـــجَـــاءَ بِهِ رِيَّانَ مُنْقَـــصِـفَ الْعُـــرَى

بِـهِ يَـقَـعُ الْإِسْـكَـافُ رِيَّـانَ يَــرْعُـفُ

إِلَى فِـتْـيَــةٍ بِيضِ الْوُجُــوهِ كَـأَنَّهُـمْ

نُجُــومُ سَــمَــاءٍ لَيْلُهَــا مُــتَـسَــجِّفُ

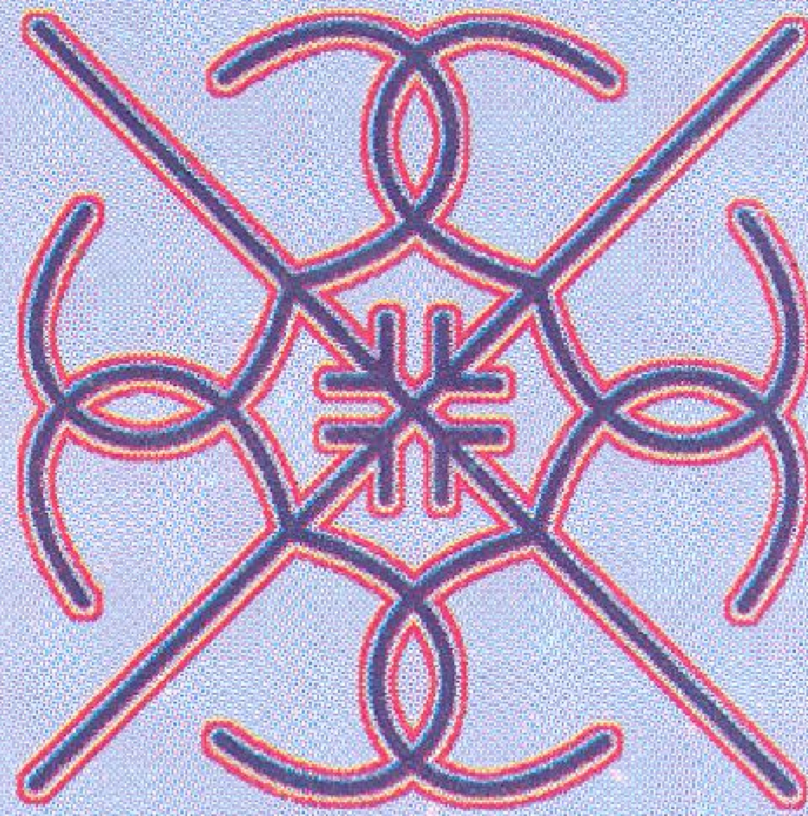
مِنَ الْحَيِّ كَـعْبٌ أَوْ زُوَيٌّ بْنُ مَــالِكٍ

بَهَـالِيلُ مَـا فِـيـهِـمْ لَدَى الرَّوْعِ مُـقْـرِفُ

* * *

فهرس موضوعات
السفر الثالث

الطبعة الأولى / ٢٠٠١
عدد الطبع ٢٥٠٠ نسخة



الطباعة وفرز الألوان مطابع وزارة الثقافة

دمشق ٢٠٠١

في الأقطار العـ
٢٠٠ ل

سعر النسخة داخل القطر
١٠٠ ل.س